مَصَابِيحُ الجَامِع

وَهُوَ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّحِيحِ لِلإِمَامِ البُخَارِيِّ
المُشْتَمِلُ عَلَى بَيَانِ تَرَاجِمِهِ وَأَبْوَابِهِ وَغَرِيبِهِ وَإِعْرَابِهِ

تَأْلِيفُ

الإِمَامِ القَاضِي بَدْرِ الدِّينِ الدَّمَامِينِيِّ

أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عُمَرَ القُرَشِيِّ المَخْزُومِيِّ الإِسْكَنْدَرَانِيِّ المَالِكِيِّ

المولود في الإسكندرية سنة ٧٦٣هـ والمتوفى في الهند سنة ٨٢٧هـ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى

المُجَلَّدُ الثَّامِنُ

اِعْتَنَى بِهِ

تَحْقِيقًا وَضَبْطًا وَتَخْرِيجًا

نُورُ الدِّينِ طَالِب

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ لَجْنَةٍ مُخْتَصَّةٍ مِنَ المُحَقِّقِينَ

إِصْدَارَات

وَزَارَةُ الأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ

إِدَارَةُ الشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ

دَوْلَةُ قَطَر

بسم الله الرحمن الرحيم

مصابيح الجامع

(٨)

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

ردمك: ٠-١٢-٤١٨-٩٩٣٣-٩٧٨ :ISBN
9789933418120

قامت بعمليات التنضيد الضوئي والإخراج الفني والطباعة
دار النوادر لصاحبها ومديرها العام نور الدين طالب
سوريا - دمشق - ص . ب : ٣٤٣٠٦
لبنان - بيروت - ص . ب : ١٤/٥١٨٠
هاتف : ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس : ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠١١
www.daralnawader.com

تابع

كِتَابُ المَغَازِي

باب: غَزْوَةِ أُحُدٍ

٢١١٢ ـ (٤٠٤٢) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ، أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ عَدِيٍّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ، كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا». قَالَ: فَكَانَتْ آخِرَ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(ثم طلَع المنبر): ـ بفتح اللام ـ، هكذا هو في بعض النسخ، وضبطه الزركشي بكسرها أيضاً، بناء على قول الجوهري: طَلِعْتُ الجبلَ ـ بالكسر[1] ـ. والشأن في الرواية، فينبغي[2] تحريرها.

* * *

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٣٩). وانظر: «الصحاح» (٣/ ١٢٥٣)، (مادة: طلع).

(٢) «فينبغي» ليست في «ج».

٢١١٣ ـ (٤٠٤٣) ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْلَسَ النَّبِـيُّ ﷺ جَيْشـاً مِنَ الرُّمَـاةِ، وَأَمَّـرَ عَلَيْهِـمْ عَبْـدَاللَّهِ، وَقَـالَ: «لاَ تَبْرَحُوا، إِنْ رَأَيْتُمُونَـا ظَهَرْنَـا عَلَيْهِـمْ، فَلاَ تَبْرَحُـوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا، فَلاَ تُعِينُونَا». فَلَمَّا لَقِينَا، هَرَبُوا، حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ، قَدْ بَدَتْ خَلاَخِلُهُنَّ، فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الْغَنِيمَةَ الْغَنِيمَةَ، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ: عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِـيُّ ﷺ أَنْ لاَ تَبْرَحُوا، فَأَبَوْا، فَلَمَّا أَبَوْا، صُرِفَ وُجُوهُهُمْ، فَأُصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلاً، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: «لاَ تُجِيبُوهُ». فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ قَالَ: «لاَ تُجِيبُوهُ». فَقَالَ: أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلاَءِ قُتِلُوا، فَلَوْ كَانُوا أَحْيَاءً، لأَجَابُوا، فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: اُعْلُ هُبَلْ، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ». قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا الْعُزَّى وَلاَ عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «أَجِيبُوهُ». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ مَوْلاَنَا وَلاَ مَوْلَى لَكُمْ». قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سِجَالٌ، وَتَجِدُونَ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بِهَا، وَلَمْ تَسُؤْنِي.

(وأمَّر عليهم عبدالله): هو بنُ جُبير أخو بني عمرِو بنِ عوف، قاله ابن إسحاق في «السيرة»، ورواه أبو داود والنسائي[1].

(يُسْنِدْنَ): ـ بضم المثناة التحتية وكسر النون ـ؛ من أسندَ: إذا صار

---

(١) رواه أبو داود (٢٦٦٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٦٣٥).

في سَنَدِ الجبل.

ويروى: «يَشْتَددن» ـ بشين معجمة ـ: يفتعلْنَ، من الاشتداد.

(وتجدون مَثُلة): ـ بفتح الميم وضم الثاء ـ: واحدة المثلات؛ من مَثُلَ بالقتيل: إذا جدَعه، كذا حكاه السفاقسي عن ابن فارس[1].

وروي بضم الميم وإسكان الثاء، على زنة غُرْفة.

وروي أيضاً: بفتح الميم وسكون الثاء.

* * *

٢١١٤ ـ (٤٠٤٤) ـ أَخْبَرَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: اصْطَبَحَ الْخَمْرَ يَوْمَ أُحُدٍ نَاسٌ، ثُمَّ قُتِلُوا شُهَدَاءَ.

(اصطبح الخمرَ يومَ أُحد أناسٌ): أي: قبل تحريم الخمر.

* * *

٢١١٥ ـ (٤٠٤٦) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو: سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ، فَأَيْنَ أَنَا؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

(قال رجل للنبي ﷺ يومَ أُحد: أرأيت إن قُتِلت[2]، فأين أنا[3]؟ قال:

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٣٩)، و«التوضيح» (٢١/ ١٥٢).

(٢) في «م»: «فقلت».

(٣) «أنا» ليست في «ع».

في[1] الجنة، فألقى تمرات في يده): فسر ابن بشكوال هذا الرجل بعُمَير[2] ابنِ الحُمام، وانتُقد بأن عميراً[3] قُتل ببدر، وهو أول قتيل من الأنصار في الإسلام في حرب، قاله في «أسد الغابة»[4].

* * *

٢١١٦ ـ (٤٠٤٨) ـ أَخْبَرَنَا حَسَّانُ بنُ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عَنْ بَدْرٍ، فَقَالَ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ النَّبِـيِّ ﷺ، لَئِنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِـيِّ ﷺ، لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أُجِدُّ، فَلَقِيَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَهُزِمَ النَّاسُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ ـ يَعْنِي: الْمُسْلِمِينَ ـ، وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ، فَلَقِيَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: أَيْنَ يَا سَعْدُ؟ إِنِّي أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ، فَمَضَى فَقُتِلَ، فَمَا عُرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةٍ، أَوْ بِبَنَانِهِ، وَبِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ: مِنْ طَعْنَةٍ، وَضَرْبَةٍ، وَرَمْيَةٍ بِسَهْمٍ.

(ليرين الله ما أَجِدُّ): روي بفتح الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال، مضارع جَدَّ: إذا اجتهدَ في الأمر، وبالغَ فيه.

وروي: بتخفيف الدال مضارع وَجَدَ؛ أي: ليرين اللهُ ما أجده أنا في نفسي من المشقة وارتكاب الخطر.

---

(١) في «ع»: «أنا في».

(٢) في «ع»: «بعمر».

(٣) في «ع»: «عويمراً».

(٤) انظر: «أسد الغابة» (٤/ ٣٠٩).

وقال السفاقسي: وضبط في بعض الروايات، بضم الهمزة وتشديد الدال، ولم يجعله صواباً[1].

قلت: بل هو صواب، وله وجه ظاهر، تقول: أَجَدَّ فلانٌ هذا الشيءَ: إذا جعلَه جديداً، فالمعنى[2]: ليرينَّ اللهُ ما أُجَدِّدُ في الإسلام؛ من شدة القتل بالكفار، واقتحام الأهوال في قتالهم، فتأمله.

(حتى عرفته أخته): هي الرُّبَـيِّعُ بنتُ النَّضْرِ بنِ ضَمْضَمٍ.

* * *

٢١١٧ ـ (٤٠٥٠) ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيد، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ: سَمِعْتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ يَزِيدَ، يُحَدِّثُ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِـيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ، رَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ، وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِـيِّ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةً تَقُولُ: نُقَاتِلُهُمْ، وَفِرْقَةً تَقُولُ: لاَ نُقَاتِلُهُـمْ، فَنَزَلَـتْ: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾[النساء: ٨٨]، وَقَالَ: «إِنَّهَا طَيْبَةُ، تَنْفِي الذُّنُوبَ؛ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ».

(لما خرج النبي ﷺ إلى أُحد، رجع[3] ناس ممن خرجوا[4] معه): قال ابن هشام في «السيرة»: قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله ﷺ في ألف

---

(١) انظر: «التوضيح» (٢١/ ١٥٣).

(٢) «فالمعنى» ليست في «ع».

(٣) في «ع»: «خرج».

(٤) نص البخاري: «خرج».

من أصحابه، حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأُحد، انخذل[١] عبدُالله بنُ أُبي بثلث الناس، وقال: أَطاعَهم وعصاني، علامَ نقتل أنفسنا[٢]؟

❐❐❐

بابٌ: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ [آل عمران: ١٢٢]

٢١١٨ ـ (٤٠٥٤) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَعَهُ رَجُلاَنِ يُقَاتِلاَنِ عَنْهُ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ، كَأَشَدِّ الْقِتَالِ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلاَ بَعْدُ.

(رأيت رسولَ الله ﷺ يوم أُحد ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض): قال الزركشي: هما من الملائكة[٣].

قلت: هذا قُصور، فقد جاءت تسميتُهما[٤] في «صحيح مسلم»، فقال: يعني: جبريل، وميكائيل، رواه من طريقين[٥] في: الفضائل[٦].

* * *

---

(١) في «ع»: «تحرك».

(٢) انظر: «السيرة النبوية» (٤/٩).

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤٠). وقد نقله عن ابن التين، كما عزاه ابن الملقن في «التوضيح» (٢١/ ١٦١).

(٤) في «ع»: «تسميتها».

(٥) في «ع»: «الطريقين».

(٦) رواه مسلم (٢٣٠٦) عن سعد رضي الله عنه.

٢١١٩ ـ (٤٠٥٩) ـ حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ إِلاَّ لِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ: «يَا سَعْدُ! ارْمِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي».

(يَسَرَة بن صفوان): بمثناة تحتية وسين مهملة وراء مفتوحات[١] بعدها هاء تأنيث.

* * *

٢١٢٠ ـ (٤٠٦٤) ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِث، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ، انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ مُجَوِّبٌ عَلَيْهِ بِحَجَفَةٍ لَهُ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلاً رَامِياً شَدِيدَ النَّزْعِ، كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً، وَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ بِجَعْبَةٍ مِنَ النَّبْلِ، فَيَقُولُ: «انْثُرْهَا لأَبِي طَلْحَةَ». قَالَ: وَيُشْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، لاَ تُشْرِفْ، يُصِيبُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ، وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا، تَنْقُزَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا، تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلآنِهَا، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدَيْ أَبِي طَلْحَةَ، إِمَّا مَرَّتَيْنِ، وَإِمَّا ثَلاَثاً.

(لا تشرفْ يصيبُكَ سهم): قال الزركشي: هو بالرفع، كذا لهم، وهو

---

(١) في «ع»: «مفتوحتان».

الصواب[1]، وعند الأصيلي: «يُصِبْك»، وهو خطأ وقلبٌ للمعنى[2].

قلت: تقدم توجيهه[3] على رأي الكسائي، وأن التقدير: فإن تشرفْ، يصبْكَ سهم، وهذا صواب لا خطأ فيه، ولا قلب للمعنى.

نعم غيرُ الكسائي إنما يقدِّرُ فعلَ الشرط منفياً، فمن ثم يجيء انقلابُ المعنى في مثل هذا التركيب.

(أرى خَدَمَ سوقِهما): أي: خلاخيلهما، وهو محمول إما على نظر الفجأة، أو كونِ أنَسٍ إذ ذاك صغيراً.

* * *

٢١٢١ ـ (٤٠٦٥) ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ، هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَرَخَ إِبْلِيسُ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ! أُخْرَاكُمْ، فَرَجَعَتْ أُولاَهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ، فَبَصُرَ حُذَيْفَةُ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ الْيَمَانِ، فَقَالَ: أَيْ عِبَادَ اللَّهِ! أَبِي أَبِي، قَالَ: قَالَتْ: فَوَاللَّهِ! مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ. قَالَ عُرْوَةُ: فَوَاللَّهِ! مَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ بَقِيَّةُ خَيْرٍ، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ.

(فوالله ما زالت في حذيفة بقيةُ خير): قيل: المراد: بقيةُ حزنٍ على أبيه من قَتْلِ المسلمين أباه.

---

(١) في «ج»: «كذا لهم، والصواب».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤١).

(٣) في «ع»: «بوجهيه».

وفي «تفسير ابن عباس»: أن الذي قتله من المسلمين خطأ هو عقبةُ ابنُ مسعود أخو عبدالله بن مسعود، ذكره عبد[1] بن حُميد في «التفسير»، كذا في «الإفهام».

قلت: لكن ظاهر ما تكرر[2] في أحاديث البخاري: أن جماعةً من المسلمين قتلوه.

❒ ❒ ❒

بابٌ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾

إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٥٥]

٢١٢٢ ـ (٤٠٦٦) ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ حَجَّ الْبَيْتَ، فَرَأَى قَوْماً جُلُوساً، فَقَالَ: مَنْ هَؤُلاَءِ الْقُعُودُ؟ قَالُوا: هَؤُلاَءِ قُرَيْشٌ. قَالَ: مَنِ الشَّيْخُ؟ قَالُوا: ابْنُ عُمَرَ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ شَيْءٍ أَتُحَدِّثُنِي؟ قَالَ: أَنْشُدُكَ بِحُرْمَةِ هَذَا الْبَيْتِ، أَتَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتَعْلَمُهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَتَعْلَمُ أَنَّهُ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَبَّرَ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَ لأُخْبِرَكَ وَلأُبَيِّنَ لَكَ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، أَمَّا فِرَارُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتْ مَرِيضَةً، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً وَسَهْمَهُ». وَأَمَّا تَغَيُّبُهُ

---

(١) «عبد» ليست في «ع» و«ج».

(٢) في «ع» و«ج»: «يكرره».

عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ، فَبَعَثَ عُثْمَانَ، وَكَانَ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ ـ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ، فَقَالَ: ـ هَذِهِ لِعُثْمَانَ». اذْهَبْ بِهَذَا الآنَ مَعَكَ.

(تغيب عن بدر): قال الداودي: هذا خطأ في اللفظ، إنما يقال: تغيب لمن تعمَّدَ التخلّف، فأما من[1] تخلف لعذر، فلا[2].

قلت: يحتاج إلى نقل عن أئمة اللغة، ويعزُّ وجوده ومراده لمن تعمد التخلُّف بلا عذر، وإلا لم يلتئم كلامُه.

❏ ❏ ❏

بابـ: ذِكْرِ أُمِّ سَلِيطٍ

٢١٢٣ ـ (٤٠٧١) ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ أَبِي مَالِكٍ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَسَمَ مُرُوطاً بَيْنَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَبَقِيَ مِنْهَا مِرْطٌ جَيِّدٌ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ عِنْدَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَعْطِ هَذَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي عِنْدَكَ، يُرِيدُونَ: أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ، فَقَالَ عُمَرُ: أُمُّ سَلِيطٍ أَحَقُّ بِهِ. وَأُمُّ سَلِيطٍ مِنْ نِسَاءِ الأَنْصَارِ، مِمَّنْ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عُمَرُ: فَإِنَّهَا كَانَتْ تُزْفِرُ لَنَا الْقِرَبَ يَوْمَ أُحُدٍ.

---

(١) «مَنْ» ليست في «م».

(٢) انظر: «التوضيح» (٢١/ ١٦٩).

(أم سَليط أحقُّ): ـ بفتح السين ـ، وزوجها أبو سَليط، مات عنها، فتزوجها مالكُ بنُ سنان فولدت له أبا سعيدٍ الخدريَّ.

❐ ❐ ❐

بابـ: قَتْلِ حَمْزَةَ رضي الله عنه

٢١٢٤ ـ (٤٠٧٢) ـ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُبَيْدِاللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا حِمْصَ، قَالَ لِي عُبَيْدُاللَّهِ: هَلْ لَكَ فِي وَحْشِيٍّ، نَسْأَلُهُ عَنْ قَتْلِ حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: نعَمْ، وَكَانَ وَحْشِيٌّ يَسْكُنُ حِمْصَ، فَسَأَلْنَا عَنْهُ، فَقِيلَ لَنَا: هُوَ ذَاكَ فِي ظِلِّ قَصْرِهِ، كَأَنَّهُ حَمِيتٌ، قَالَ: فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ بِيَسِيرٍ، فَسَلَّمْنَا، فَرَدَّ السَّلاَمَ، قَالَ: وَعُبَيْدُاللَّهِ مُعْتَجِرٌ بِعِمَامَتِهِ، مَا يَرَى وَحْشِيٌّ إِلاَّ عَيْنَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. فَقَالَ عُبَيْدُاللَّهِ: يَا وَحْشِيُّ! أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ! إِلاَّ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا: أُمُّ قِتَالٍ بِنْتُ أَبِي الْعِيصِ، فَوَلَدَتْ لَهُ غُلاَماً بِمَكَّةَ، فَكُنْتُ أَسْتَرْضِعُ لَهُ، فَحَمَلْتُ ذَلِكَ الْغُلاَمَ مَعَ أُمِّهِ، فَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهُ، فَلَكَأَنِّي نَظَرْتُ إِلَى قَدَمَيْكَ، قَالَ: فَكَشَفَ عُبَيْدُاللَّهِ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ تُخْبِرُنَا بِقَتْلِ حَمْزَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ حَمْزَةَ قَتَلَ طُعَيْمَةَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ بِبَدْرٍ، فَقَالَ لِي مَوْلاَيَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ: إِنْ قَتَلْتَ حَمْزَةَ بِعَمِّي، فَأَنْتَ حُرٌّ، قَالَ: فَلَمَّا أَنْ خَرَجَ النَّاسُ عَامَ عَيْنَيْنِ، وَعَيْنَيْنِ جَبَلٌ بِحِيَالِ أُحُدٍ، بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَادٍ، خَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ

إِلَى الْقِتَالِ، فَلَمَّا اصْطَفُّوا لِلْقِتَالِ، خَرَجَ سِبَاعٌ فَقَالَ: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا سِبَاعُ! يَا بْنَ أُمِّ أَنْمَارٍ مُقَطِّعَةِ الْبُظُورِ، أَتُحَادُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟ قَالَ: ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ، فَكَانَ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ، قَالَ: وَكَمَنْتُ لِحَمْزَةَ تَحْتَ صَخْرَةٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي، رَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعُهَا فِي ثُنَّتِهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ وَرِكَيْهِ، قَالَ: فَكَانَ ذَاكَ الْعَهْدَ بِهِ، فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ، رَجَعْتُ مَعَهُمْ، فَأَقَمْتُ بِمَكَّةَ حَتَّى فَشَا فِيهَا الإِسْلاَمُ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الطَّائِفِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَسُولاً، فَقِيلَ لِي: إِنَّهُ لاَ يَهِيجُ الرُّسُلَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَآنِي، قَالَ: «آنْتَ وَحْشِيٌّ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَنْتَ قَتَلْتَ حَمْزَةَ؟». قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنَ الأَمْرِ مَا بَلَغَكَ، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُغَيِّبَ وَجْهَكَ عَنِّي؟». قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ، قُلْتُ: لأَخْرُجَنَّ إِلَى مُسَيْلِمَةَ، لَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأُكَافِئَ بِهِ حَمْزَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ النَّاسِ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، قَالَ: فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي ثَلْمَةِ جِدَارٍ، كَأَنَّهُ جَمَلٌ أَوْرَقُ ثَائِرُ الرَّأْسِ، قَالَ: فَرَمَيْتُهُ بِحَرْبَتِي، فَأَضَعُهَا بَيْنَ ثَدْيَيْهِ حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ، قَالَ: وَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ عَلَى هَامَتِهِ.

قَالَ: قَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ: فَأَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: فَقَالَتْ جَارِيَةٌ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ: وَاأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَتَلَهُ الْعَبْدُ الأَسْوَدُ.

(كأنه حَمِيتٌ): ـ بحاء مهملة فميم فمثناة تحتية ففوقية[1]، على زنة

---

(١) في «ع»: «فوقية».

رغيف ـ؛ أي: زِقٌّ.

(معتَجِر بعمامته): أي: لفَّها على رأسه من غير أن يُدير منها شيئاً تحت لحيته.

(أم قتال بنتُ أبي العيص): قال الزركشي: إنما[1] هي ابنة أسيدِ بن أبي العيصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ أختُ غياث[2].

قلت: لا بدع في نسبة الإنسان إلى جده الأدنى أو الأعلى.

(إن حمزة قتل طُعيمة بنَ عديٍّ بنِ الخيار): قيل: إنما هو طُعيمة بنُ عديٍّ بنِ نوفلِ بنِ عبدِ منافٍ، [وأمّا عديُّ بن الخيار، فهو ابن أخي طعيمة؛ لأنه عديُّ بنُ الخيارِ بنِ عديٍّ بنِ نوفلِ بنِ عبد مناف][3]، وقد سبق التنبيه عليه قريباً.

(عام عَينينِ): ـ تثنية عين ـ، وهو اسمٌ لعام أحد.

(بحِيال أحد): بحاء مهملة مكسورة ومثناة تحتية.

(مقطِّعة البظور): بكسر الطاء المهملة من مقطعة[4]، والبُظور: جمع بَظْر، وهو ما تقطعه الخاتنةُ من فروج النساء، وكانت أمه[5] خاتنةً تختن النساء، وتسمَّى: الخافِضة، فعَيَّرَه بذلك، قيل: وبعضهم يقوله: بفتح الطاء

---

(١) في «ع»: «إنها».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤٣).

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٤) في «ع» و«ج»: «تقطعه».

(٥) في «ع»: «أم».

من مقطعة، وهو خطأ[١].

(أتُحادُّ الله ورسوله؟): أي: أتُعانِدُهما وتُعاديهما[٢]؟ وأصل المحادَّة[٣]: أن يكون هذا في حَدٍّ، وهذا في حَدٍّ آخرَ.

(كمَنْتُ): ـ بفتح الميم ـ: اختفيت.

(في ثُنَّته[٤]): ـ بضم المثلثة وفتح النون المشددة ـ: هي ما بين السُّرَّةِ والعانةِ.

(لا يَهيج الرُّسُل): ـ بفتح حرف المضارعة ـ؛ أي: لا يَنالهم منه مكروه.

(في ثَلْمَة جدار): بفتح المثلثة.

(جمل أورق): أسمر، لونُه كالرماد.

(ووثب إليه رجل من الأنصار، فضربه بالسيف على هامته): هو عبدالله بن زيد بن عاصم المازني[٥]، قاله الحنظلي، ورواه الحاكم في «المستدرك»[٦].

وقيل: شاركه عديُّ بن سهل، وقيل: أبو دجانة، ذكرهما السهيلي[٧].

❒ ❒ ❒

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤٣).

(٢) «وتعاديهما» ليست في «ع».

(٣) في «ع»: «المحاذاة».

(٤) في «ع»: «ثنيته».

(٥) في «ع»: «هو عبدالله وزيد بن عاصم».

(٦) رواه الحاكم (٦٢١٣).

(٧) انظر: «الروض الأنف» (٣/ ٢٥٦).

بابـ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[آل عمران: ١٧٢]

٢١٢٥ ـ (٤٠٧٧) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾[آل عمران: ١٧٢]، قَالَتْ لِعُرْوَةَ: يَا بْنَ أُخْتِي! كَانَ أَبُوكَ مِنْهُمُ: الزُّبَيْرُ، وَأَبُو بَكْرٍ، لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، قَالَ: «مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ؟». فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، قَالَ: كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ.

(فانتدب منهم سبعون رجلاً، قال: كان فيهم أبو بكر، والزبير): سمي من السبعين رجلاً غير المذكورين في المتن: عمرُ، وعثمان، وعلي، وطلحة، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، هؤلاء[1] من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن غيرهم: عبدالله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، ذكر ذلك[2] الطبري في «تفسيره» عن ابن عباس[3].

❐ ❐ ❐

بابـ: مَنْ قُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ: مِنْهُمْ: حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْيَمَانُ، وَأَنَسُ بْنُ النَّضْرِ، وَمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ

(من قتل من المسلمين يوم أحد، منهم: حمزة، واليمان): قال

---

(١) في «ع»: «وهؤلاء».

(٢) «ذلك» ليست في «ع».

(٣) انظر: «تفسير الطبري» (٣/٥١٨).

الزركشي: كلام البخاري يوهم أن اليمان قتيلُ الكفار، وإنما قتله المسلمون خطأً، فتصدَّقَ ابنُه بديته على[1] المسلمين[2].

قلت: لا نسلم أن في كلام البخاري ما يوهم ذلك بوجه، وكيف[3] وقد تقدم غير ما مرة أن المسلمين قتلوه، يعني: خطأً.

(والنضر بن أنس): كذا عند أبي ذر، والصواب: أنسُ بنُ النضر، كما في بعض النسخ وهو عم أنسِ بنِ مالكِ بنِ النضر، وكذا ذكره الحفاظ[4].

* * *

٢١٢٦ ـ (٤٠٧٨) ـ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: مَا نَعْلَمُ حَيّاً مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، أَكْثَرَ شَهِيداً، أَعَزَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الأَنْصَارِ.

(شهيداً أغر): بغين معجمة وراء مهملة، يروى بعين مهملة وزاي[5].

* * *

٢١٢٧ ـ (٤٠٨٠) ـ وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ: عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِراً، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ أَبِي، جَعَلْتُ أَبْكِي، وَأَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ

---

(١) في «م» و«ع»: «عن».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤٥).

(٣) «وكيف» ليست في «ج».

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وَجْهِهِ، فَجَعَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَنْهَوْنِي، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَنْهَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَبْكِيهِ ـ أَوْ: مَا تَبْكِيهِ ـ مَا زَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ».

(وقال النبي ﷺ لا تبكه، أو ما تبكيه): ظاهره أنه قال لجابر، وتقدم في الجنائز: وجعلتْ فاطمةُ عمتي تبكيه، فقال ـ عليه السلام ـ: «تبَكِيه أو لا تبَكِيهِ»[1].

❒ ❒ ❒

باب: غَزْوَةُ الرَّجِيعِ، وَرِعْلٍ وَذَكْوَانَ، وَبِئْرِ مَعُونَةَ وَحَدِيث عَضَلٍ وَالْقَارَةِ وَعَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ، وَخُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ: أَنَّهَا بَعْدَ أُحُدٍ.

(غزوة الرجيع ورعل وذكوان): الرجيع[2]: نقل الزركشي عن الحافظ الدمياطي: أن الوجه تقديم عَضَل وما بعده على الرجيع، وتأخيرُ رِعْلٍ وذكوانَ مع بئر معونة[3].

قلت: ليس في عبارة البخاري ما يقتضي الترتيب بين الغزوات حتى يكون ذكره لها على هذا النمط ليس الوجه.

* * *

---

(١) رواه البخاري (١٢٤٤) بلفظ: «تَبْـكِينَ أَوْ لاَ تَبْـكِينَ».

(٢) «الرجيع» ليست في «ع» و«ج».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤٦).

٢١٢٨ ـ (٤٠٨٦) ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِـيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْناً، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ، وَهْوَ جَدُّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَانْطَلَقُوا، حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ، ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لَحْيَانَ، فَتَبِـعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِئَةِ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنْزِلاً نَـزَلُوهُ، فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمْرٍ تَزَوَّدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالُوا: هَذَا تَمْرُ يَثْرِبَ، فَتَبِـعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَؤُوا إِلَى فَدْفَدٍ، وَجَاءَ الْقَوْمُ، فَأَحَاطُوا بِهِمْ، فَقَالُوا: لَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ إِنْ نَزَلْتُمْ إِلَيْنَا أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ رَجُلاً، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَّا أَنَا، فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، اللَّهُمَّ أَخْبِـرْ عَنَّا نَبِـيَّكَ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِماً فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ بِالنَّبْلِ، وَبَقِيَ خُبَيْبٌ، وَزَيْدٌ، وَرَجُلٌ آخَرُ، فَأَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، نَزَلُوا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ، حَلُّوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ الَّذِي مَعَهُمَا: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ عَلَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ، فَلَمْ يَفْعَلْ، فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَاعُوهُمَا بِمَكَّةَ، فَاشْتَرَى خُبَيْباً بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَمَكَثَ عِنْدَهُمْ أَسِيراً، حَتَّى إِذَا أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، اسْتَعَارَ مُوسَى مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ لِيَسْتَحِدَّ بِهَا، فَأَعَارَتْهُ، قَالَتْ: فَغَفَلْتُ عَنْ صَبِيٍّ لِي، فَدَرَجَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَاهُ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ، فَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَ ذَاكَ مِنِّي، وَفِي يَدِهِ الْمُوسَى، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَاكِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَسِيراً قَطُّ

خَيْراً مِنْ خُبَيْبٍ، لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ مِنْ قِطْفِ عِنَبٍ، وَمَا بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ثَمَرَةٌ، وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ فِي الْحَدِيدِ، وَمَا كَانَ إِلاَّ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ، فَخَرَجُوا بِهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ، فَقَالَ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَوْلاَ أَنْ تَرَوْا أَنَّ مَا بِي جَزَعٌ مِنَ الْمَوْتِ، لَزِدْتُ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَتْلِ هُوَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً، ثُمَّ قَالَ:

مَا أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... عَلَى أَيِّ شِقٍّ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ، فَقَتَلَهُ، وَبَعَثَت قُرَيْشٌ إِلَى عَاصِمٍ لِيُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَعْرِفُونَهُ، وَكَانَ عَاصِمٌ قَتَلَ عَظِيماً مِنْ عُظَمَائِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ، فَلَمْ يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ.

(وهو جدُّ عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطاب): تقدم ما فيه من الانتقاد.

(إلى فَدْفَدٍ): قال ابن فارس، والجوهري: هي الأرض المستوية.

قال الزركشي: وظاهرُ الحديث أنه مكانٌ مشرفٌ تحصَّنوا به[1].

قلت: هو كذلك. وفي «المشارق» حكاية قول في الفدفد: أنه الجَلَدُ من الأرض في ارتفاع[2]، فهذا يوافق ظاهر الحديث.

(وكان عاصمٌ قتل عظيماً من عظمائهم): قيل: هو عُقبة بنُ أبي مُعيط، قتله بالصفراء صبراً.

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤٦).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/١٤٩).

٢١٢٩ ـ (٤٠٩٠) ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رِعْلاً وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لَحْيَانَ، اسْتَمَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوٍّ، فَأَمَدَّهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ، كُنَّا نُسَمِّيهِمُ: الْقُرَّاءَ فِي زَمَانِهِمْ، كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ، وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، حَتَّى كَانُوا بِبِـئْرِ مَعُونَةَ، قَتَلُوهُمْ، وَغَدَرُوا بِهِمْ، فَبَلَغَ النَّبِـيَّ ﷺ، فَقَنَتَ شَهْراً يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَبَنِي لَحْيَانَ، قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآناً، ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ رُفِعَ: بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضِـيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا.

(عن أنس بن مالك: أن[1] رعلاً وذكوانَ وعُصية وبني لَحْيان استمدُّوا[2] رسولَ الله ﷺ على عدوِّهم): ويروى: «على عدوٍّ» ـ منكَّراً[3] ـ.

وانتقد الحافظ الدمياطي هذا الموضع، بأن عامرَ بنَ الطُّفيل هو الذي استمدَّهم[4] على أصحاب رسول الله ﷺ، فقتلوهم، قال: ولم يكن بنو لحيان مع بني سليم، وإنما بنو لحيان من هذيل، فقتلوا أصحاب الرجيع، وأخذوا خُبيباً وباعوه بمكة[5].

قلت: وهذا في الحقيقة انتقاد على أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ؛

---

(١) «أن» ليست في «ع».

(٢) في «ع»: «شهدوا».

(٣) في «ع»: «ومنكراً».

(٤) في «ع»: «أشهدهم».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤٦).

فإن طريق الرواية إليه بذلك صحيحة لا مقال فيها، والله أعلم بحقيقة الحال.

* * *

٢١٣٠ ـ (٤٠٩١) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالَهُ ـ أَخٌ لأُمِّ سُلَيْمٍ ـ فِي سَبْعِينَ رَاكِباً، وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيَّرَ بَيْنَ ثَلاَثِ خِصَالٍ، فَقَالَ: يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ، وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ، أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ، أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ؟ فَطُعِنَ عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فُلاَنٍ، فَقَالَ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَكْرِ، فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فُلاَنٍ، ائْتُونِي بِفَرَسِي. فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ، وهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجُ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلاَنٍ، قَالَ: كُونَا قَرِيباً حَتَّى آتِيَهُمْ، فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ، وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ، فَقَالَ: أَتُؤْمِنُونِي أُبَلِّغْ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ، وَأَوْمَؤُوا إِلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ ـ قَالَ هَمَّامٌ: أَحْسِبُهُ ـ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَلُحِقَ الرَّجُلُ، فَقُتِلُوا كُلُّهُمْ غَيْرَ الأَعْرَجِ، كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا، ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمَنْسُوخِ: إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ ثَلاَثِينَ صَبَاحاً، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَعُصَيَّةَ، الَّذِينَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ.

(خيَّر بين ثلاثِ خصالٍ): خيَّرَ: هو بفتح الخاء المعجمة والياء المشددة، مبني للفاعل، وفيه ضمير عائدٌ على عامر؛ أي: إن عامراً خير هو النبيَّ ﷺ.

(غدة كغدة البكر[1]): يروى بالرفع والنصب، وعندي: أن المعنى على الرفع: أتقتلُني غدةٌ، أو أتصيبني غدةٌ كغدة البَكْر، والنصب على معنى: أأقاسي غدةً، أو أأغد غدةً، فالمعنى على وَجْهَي[2] الرفع والنصَب: إنكارُ وقوعِ هذا الأمر به؛ حمقاً[3] منه، والغدةُ من أدواء الإبل، وهو طاعونها[4].

(في بيت أم فلانٍ): كانت امرأة من بني سلول، قال الداودي: وكانت هذه من حماقات عامر، فأماته الله بذلك؛ ليصغِّر إليه نفسَه[5].

(فانطلق حَرامٌ أخو أم سليم، وهو رجل أعرجُ): قيل: صوابه[6]: «وهو ورجل أعرج»، وكذا ثبت في بعض النسخ[7].

* * *

٢١٣١ ـ (٤٠٩٣) ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَت: اسْتَأْذَنَ النَّبِـيَّ ﷺ أَبُو بَكْرٍ فِي الْخُرُوجِ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الأَذَى، فَقَالَ لَهُ: «أَقِمْ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَطْمَعُ أَنْ يُؤْذَنَ لَكَ؟ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي

---

(١) في جميع النسخ: «البعير»، والصواب ما أثبت.

(٢) في «ج»: «وجه».

(٣) في «ع»: «جميعاً».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤٧).

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٦) في «ج»: «وصوابه».

(٧) المرجع السابق، الموضع نفسه.

لأَرْجُو ذَلِكَ». قَالَتْ: فَانتُظَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ظُهْراً، فَنَادَاهُ فَقَالَ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمَا ابْنَتَايَ، فَقَالَ: «أَشَعَرْتَ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الصُّحْبَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الصُّحْبَةُ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عِنْدِي نَاقَتَانِ، قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ، فَأَعْطَى النَّبِيَّ ﷺ إِحْدَاهُمَا ـ وَهِيَ الْجَدْعَاءُ ـ فَرَكِبَا، فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا الْغَارَ ـ وَهُوَ بِثَوْرٍ ـ، فَتَوَارَيَا فِيهِ، فَكَانَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ غُلَاماً لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ أَخُو عَائِشَةَ لأُمِّهَا، وَكَانَتْ لأَبِي بَكْرٍ مِنْحَةٌ، فَكَانَ يَرُوحُ بِهَا وَيَغْدُو عَلَيْهِمْ، وَيُصْبِحُ، فَيَدَّلِجُ إِلَيْهِمَا ثُمَّ يَسْرَحُ، فَلاَ يَفْطُنُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّعَاءِ، فَلَمَّا خَرَجَ، خَرَجَ مَعَهُمَا يُعْقِبَانِهِ حَتَّى قَدِمَا الْمَدِينَةَ، فَقُتِلَ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ.

(وكان غلاماً لعبدالله بن الطفيل): قيل: صوابه: للطفيلِ بنِ عبدِالله ابنِ الحارثِ بنِ سخبرة، وكان عبدالله بنُ الحارث قدمَ هو وزوجتُه أُمُّ رومان، وقد ولدت له الطفيل، فخلف عليها أبو بكر، فولدت له عبدَ الرحمن وعائشةَ، فهما أخوا الطفيل لأمه، وكان عامر بن فُهيرة مملوكاً للطفيل، فأسلم وهو مملوك، فاشتراه أبو بكر من الطفيل، فأعتقه[1].

* * *

٢١٣٢ ـ (٤٠٩٣)/ م ـ وَعَنْ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ: قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: لَمَّا قُتِلَ الَّذِينَ بِبِئْرِ مَعُونَةَ، وَأُسِرَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، قَالَ لَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ: مَنْ هَذَا؟ فَأَشَارَ إِلَى قَتِيلٍ، فَقَالَ لَهُ

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤٧).

عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: هَذَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدَ مَا قُتِلَ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى إِنِّي لأَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَرْضِ، ثُمَّ وُضِعَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ خَبَرُهُمْ فنعَاهُمْ، فَقَالَ: «إِنَّ أَصْحَابَكُمْ قَدْ أُصِيبُوا، وَإِنَّهُمْ قَدْ سَأَلُوا رَبَّهُمْ، فَقَالُوا: رَبَّنَا أَخْبِرْ عَنَّا إِخْوَانَنَا بِمَا رَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا، فَأَخْبَرَهُمْ عَنْهُمْ». وَأُصِيبَ يَوْمَئِذٍ فِيهِمْ عُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ فَسُمِّيَ عُرْوَةُ بِهِ، وَمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو سُمِّيَ بِهِ مُنْذِراً.

(وأُصيب فيهم يومئذ عروةُ بنُ أسماءَ بنِ الصَّلت، فسُمِّي عروةُ به، ومنذر بن عمرو، سمي به منذراً): قيل: معناه: أن الزبير بن العوام سمى ابنه عروةَ باسم عروة بن[1] أسماء، وسمى ابنَه المنذرَ باسم المنذرِ[2] بنِ عمرو، لكن يبقى الكلام[3] في نصب «منذر» مع تعينه؛ لأنه[4] يقام مقام الفاعل، فيتخرج على مذهب الكوفيين في جواز إقامة الجار والمجرور مع وجود المفعول به المدح[5].

ووقع في «الصحيحين»: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أُتي بمولودٍ لأبي أسيدٍ، فقال له[6]: «ما اسمه؟»، فقال: فلان، فقال ـ عليه السلام ـ:

---

(١) في «ع»: «أن».

(٢) «باسم المنذر» ليست في «ج».

(٣) في «ج»: «كلام».

(٤) في «ع» و«ج»: «لأن».

(٥) كذا في الأصول، وفي «التنقيح» (٢/ ٨٤٨) وعنه ينقل المؤلف ـ رحمه الله ـ هنا: ويمكن أن يوجه على مذهب الكوفيين في إقامة الجار والمجرور في قوله: «وسمى به» مقام الفاعل، كما قرئ: ﴿ليُجزى قوماً بما كانوا يكسبون﴾.

(٦) «له» ليست في «ع».

«لا، وَلكِنِ اسْمُهُ المُنْذِرُ»[1].

قال النووي في «شرح مسلم»: قالوا: إن سبب تسميته ـ عليه السلام ـ بالمنذر أن عمَّ أبيه المنذرَ بنَ عمرو كان قد استُشهد ببئر معونة، فتفاءل[2] بكونه خَلَفاً منه[3].

* * *

٢١٣٣ ـ (٤٠٩٦) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الأَحْوَلُ، قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ الْقُنُوتِ فِي الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: نعَمْ، فَقُلْتُ: كَانَ قَبْلَ الرُّكُوعِ أَوْ بَعْدَهُ؟ قَالَ: قَبْلَهُ، قُلْتُ: فَإِنَّ فُلاَناً أَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنَّكَ قُلْتَ: بَعْدَهُ، قَالَ: كَذَبَ، إِنَّمَا قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْراً: أَنَّهُ كَانَ بَعَثَ نَاساً يُقَالُ لَهُمُ: الْقُرَّاءُ، وَهُمْ سَبْعُونَ رَجُلاً، إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ قِبَلَهُمْ، فَظَهَرَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ، فَقَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْراً يَدْعُو عَلَيْهِمْ.

(عهدٌ قِبَلهم): بكسر القاف وفتح الباء الموحدة. ويروى بفتح القاف وسكون الياء.

❐ ❐ ❐

---

(١) رواه البخاري (٦١٩١)، ومسلم (٢١٤٩) عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) في «ج»: «فيقال».

(٣) انظر: «شرح مسلم» (١٤/ ١٢٨).

بابـ: غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، وَهْيَ الأَحْزَابُ

قَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: كَانَتْ فِي شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ.

(غزوة الخندق): قال موسى بن عقبة: كانت في شوال سنة أربع.

٢١٣٤ ـ (٤٠٩٧) ـ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَهْوَ ابْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَلَمْ يُجِزْهُ، وَعَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، وَهْوَ ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ، فَأَجَازَهُ.

(عرضه[1] يومَ أُحُد وهو ابنُ أربعَ عشرةَ، فلم يجزه، وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة، فأجازه): احتج به البخاري لموسى بن عقبة على أن أُحداً كانت في السنة الثالثة.

وقال ابن إسحاق، وابن سعد، وغيرهما: إن الخندق كانت في السنة[2] الخامسة، واعتذروا[3] عن هذا الحديث؛ بأنه[4] محمول على أنه كان يوم أُحد ابنَ ثلاث عشرة، وأشهر، فعبر[5] [عن ذلك بأربع عشرة، وكان في الخندق ابنَ خمس عشرة وأشهر، فعبر[6]][7] عنه بالخمس عشرة،

---

(١) «عرضه» ليست في «ع».

(٢) «في السنة» ليست في «ج».

(٣) في «ج»: «واعتذر».

(٤) في «ع»: «فإنه».

(٥) في «ع» و«ج»: «فعبروا».

(٦) في «ج»: «فعبروا».

(٧) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

وفي الحقيقة كان في ستَّ عشرةَ[1].

* * *

٢١٣٥ ـ (٤١٠٠) ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَر، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا عَلَى الإِسْلاَمِ مَا بَقِينَا أَبَدَا

قَالَ: يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ، وَهْوَ يُجِيبُهُمْ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُ الآخِرَهْ. فَبَارِكْ فِي الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ».

قَالَ: يُؤْتَوْنَ بِمِلْءِ كَفِّي مِنَ الشَّعِيرِ، فَيُصْنَعُ لَهُمْ بِإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ، تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ، وَالْقَوْمُ جِيَاعٌ، وَهْيَ بَشِعَةٌ فِي الْحَلْقِ، وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ.

(ولها ريح منتن): قال الزركشي: صوابه: مُنْتِنَة؛ لأن الريح مؤنثة[2]، إلا أنه يجوز في المؤنث غير الحقيقي أن يُعَبَّرَ عنه بالمذكر[3].

قلت: ليس بمستقيم من وجهين:

الأول: أنه جزم بأن الصواب منتنة، ومقتضاه: أن التعبير بمنتن خطأ، ثم قطع بأن المؤنث غيرَ الحقيقي يجوز التعبيرُ عنه بالمذكر، فيكون التعبير

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٤٨).
(٢) «لأن الريح مؤنثة» ليست في «ج».
(٣) المرجع السابق، (٢/ ٨٤٩).

بمنتن صواباً لا خطأ، ولا يكون صواب[1] الكلمة منحصراً في التعبيرعنها بالتأنيث.

والحاصل: أن آخر كلامه ينقض أوله.

الثاني: أن جعلَ التعبيرَ عن المؤنث غيرِ الحقيقي بالمذكر على جهة الجواز ضابطاً كلياً مقطوعاً ببطلانه.

فإن قلت: فما وجه ما في المتن؟

قلت: حمل الريح على العَرْف، فعاملها[2] معاملته؛ [كما حملت الأرض على المكان، فعوملت معاملته[3]] في قول الشاعر:

ولا أَرْضٌ ابْقَلَ إِبْقَالَهَا[4]

وفي «الصحاح»: العَرْف: الريحُ طَيِّبَةً كانَتْ أو مُنْتِنَةً[5].

* * *

٢١٣٦ ـ (٤١٠١) ـ حَدَّثَنَا خَلاَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ جَابِراً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ

---

(١) في «ع»: «صوابه».

(٢) في «ج»: «فمعاملتها».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٤) في «ع»: «أنفل لها».

(٥) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٤٠٠)، (مادة: عرف).

بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقاً، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ، فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيباً أَهْيَلَ، أَوْ أَهْيَمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدِ انْكَسَرَ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الأَثَافِي قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طُعَيِّمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلاَنِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ؟»، فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ»، قَالَ: «قُلْ لَهَا: لاَ تَنْزِعُ الْبُرْمَةَ، وَلاَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُّورِ حَتَّى آتِي»، فَقَالَ: «قُومُوا». فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ، قَالَ: وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلاَ تَضَاغَطُوا». فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا، وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي؛ فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ».

(فعرضت كبدة): قال الخطابي[1]: قيدناها في البخاري بباء موحدة مكسورة من طريق الأصيلي والقابسي عن المروزي؛ أي: قطعة من الأرض صلبة يَشُقُّ كسرُها، والكَبَدُ: الشدَّةُ والمشقة، وقيده الأصيلي عن الجرجاني بنون مكسورة، وقيده ابن السكن بمثناة فوقية مفتوحة.

---

(١) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٧٢٠).

قال القاضي: ولا أعرف لهاتين الروايتين معنى هنا، وقيده أبو ذر من رواية المستملي والحموي بمثناة تحتية ساكنة.

كأن الكَيْد الذي هو إعمالُ الحيل أعجزَهم حتى لجؤوا فيها إلى رسول الله ﷺ، فضربها.

قال مغلطاي: وفي رواية: «كَذَّانَةَ»: ـ بذال معجمة ونون ـ، وهي القطعة من الجبل[1].

(ثم قام وبطنُه معصوبٌ بحجر): قال الزركشي: زاد أحمد في «مسنده»: «من الجوع»[2]، وأنكره ابن حبان في «صحيحه»، وقال: هذا[3] باطل، وإنما هو الحجز ـ يعني: بالزاي ـ؛ أي[4]: طرف الإزار؛ إذ الله ـ عزوجل ـ كان يُطعم رسوله ﷺ ويسقيه إذا واصل[5]، فكيف يتركه جائعاً مع عدم الوصال حتى يحتاج إلى شدِّ الحجر على بطنه[6]؟

وقيل: بل كانت تلك عادة[7] العرب إذا خلت أجوافهم، وغارت بطونهم، يشدون عليها حجراً[8]، ففعلَ النبي ﷺ ذلك ليعلم أصحابه أن

---

(١) انظر: «التوضيح» (٢١/ ٢٢٣).

(٢) رواه أحمد (٣/ ٣٠١).

(٣) في «ع»: «وهذا».

(٤) «أي» ليست في «ع».

(٥) في «ع» و«ج»: «وصل».

(٦) انظر: «صحيح ابن حبان» (٨/ ٣٤٤).

(٧) «تلك عادة» ليست في «ج».

(٨) في «ج»: «عليها الحجر».

ليس عنده ما يستأثر به عليهم، وإن كان هو محمولاً في ذلك بما يَرِدُ عليه من ربه بما يغنيه عن الطعام والشراب[1].

(فعاد كثيباً أَهْيَلَ): ـ بمثناة تحتية بعد الهاء ـ؛ أي: منهالاً[2] لا يتماسك سيلاناً وانصباباً.

(أو أَهْثَمَ): ـ بمثلثة ـ؛ أي: صار كثيباً مثلَ الرمل.

وقيده بعضهم: ـ بمثناة تحتية ـ، وهو الذي ينهال ولا يتماسك.

(ولا تَضاغَطوا): أي: لا تزدحموا.

* * *

٢١٣٧ ـ (٤١٠٢) ـ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ مِينَاءَ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ ابْنَ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ، رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمَصاً شَدِيداً، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَاباً فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ، فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا، وَطَحَنَّا صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ،

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٥٠).

(٢) في «م»: «منها».

فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ! إِنَّ جَابِراً قَدْ صَنَعَ سُوراً، فَحَيَّ هَلاً بِكُمْ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِـزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». فَجِئْتُ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِيناً، فَبَصَقَ فِيهِ، وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا، فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِـزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ، وَلاَ تُنْزِلُوهَا». وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ! لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ.

(خَمَصاً): ـ بفتح الخاء المعجمة والميم ـ: ضمورُ البطن من الجوع.

(فانكفأتُ): أي: انقلبتُ. قال الزركشي: وأصلُه الهمز؛ من كَفَأْتُ الإناءَ، وتُسَهَّل[1].

قلت: لكن ليس القياسُ في تسهيل مثله إبدالَ الهمزة ياء.

(فبسق): ـ بالسين المهملة ـ، كذا الرواية، ويقال بالصاد وبالزاي.

(واقدحي من برمتك): أي: اغرفي منها، والمغرفةُ تسمى: المِقْدَحَة.

(وانحرفوا): أي: مالوا وخرجوا من عندنا.

(وإن برمتنا لتغِطُّ): ـ بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة ـ؛ أي: ممتلئة تفور بحيث يُسمع لها غَطيط.

* * *

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٥١).

٢١٣٨ ـ (٤١٠٤) ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ، أَوِ اغْبَرَّ بَطْنُهُ، يَقُولُ:

وَاللَّهِ لَوْلاَ اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاَقَيْنَا

إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: (أَبَيْنَا أَبَيْنَا).

(حتى أغمرَ بطنَه): أي: وارى الترابُ بطنَه.

(أو اغبرَّ بطنُه): هذا من الغبار، وهو واضح، وبطنُه هنا مرفوع على الفاعلية، وفي الأول منصوب على المفعولية، ويروى: «اعْفَرَّ بَطْنُه»: ـ بالعين المهملة والفاء ـ من العَفَر ـ بالتحريك ـ، وهو التراب[1].

* * *

٢١٣٩ ـ (٤١٠٥) ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ».

(نُصرت بالصَّبا): هي الريح الشرقية، ووجهُ إدخال البخاري هذا الحديث في هذا الكتاب: وجودُ الريح التي كانت في عام الأحزاب، وهي[2]

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٥١).

(٢) في «م»: «وهو».

المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ﴾[الأحزاب: ٩][(١)].

* * *

٢١٤٠ ـ (٤١٠٨) ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ. قَالَ: وَأَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَنَسْوَاتُهَا تَنْطُفُ، قُلْتُ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا تَرَيْنَ، فَلَمْ يُجْعَلْ لِي مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ. فقَالَت: الْحَقْ فَإِنَّـهُمْ يَنْـتَظِرُونَكَ، وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ فِي احْتِبَاسِكَ عَنْهُمْ فُرْقَةٌ. فَلَمْ تَدَعْهُ حَتَّى ذَهَبَ، فَلَمَّا تفَرَّقَ النَّاسُ، خَطَبَ مُعَاوِيَةُ، قَالَ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي هَذَا الأَمْرِ، فَلْيُطْلِعْ لَنَا قَرْنَهُ، فَلَنَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ. قَالَ حَبِـيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ: فَهَلاَّ أَجَبْتَهُ؟ قَالَ عَبْدُاللَّهِ: فَحَلَلْتُ حُبْوَتِي، وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الإِسْلاَمِ، فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تُفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ، وَتَسْفِكُ الدَّمَ، وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجِنَانِ. قَالَ حَبِـيبٌ: حُفِظْتَ وَعُصِمْتَ.

قَالَ مَحْمُودٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ: وَنَوْسَاتُهَا.

(ونَسْواتها): ـ بفتح النون وسكون السين ـ؛ أي: ظفائر شعرها.

قال القاضي: كذا لهم، وعند ابن السكن: «نَوْساتها» ـ بتقديم الواو على السين ـ، وهو أشبه بالصحة.

---

(١) المرجع السابق، (٢/٨٥٢).

وقال الوقَّشي: إنه الصواب؛ من ناسَ ينوسُ: إذا تحرك، وتسمى الذوائبُ نوسات؛ لأنها تتحرك كثيراً.

قال المازري: ونَوساتها: بفتح الواو وسكونها[1].

(تنطُف) ـ بضم الطاء وكسرها ـ؛ أي: تقطف.

(فليطلع لنا قَرْنَه): ـ بفتح القاف وسكون الراء وفتح النون ـ؛ أي: فلْيُبْدِ لنا صفحةَ وجهه، والقرنان في الوجه.

(فحللت حُبوتي): ـ بضم الحاء ـ، وهو ضم الساقين إلى البطن بثوب يديره من وراء ظهره[2].

❑ ❑ ❑

بابـ: مَرْجِعِ النَّبـِيِّ ﷺ مِنَ الأَحْزَابِ ومَخْرَجِهِ إلى بَني قُرَيْظَةَ، ومُحَاصَرتِهِ إِيَّاهُم

٢١٤١ ـ (٤١١٩) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ، حَدَّثَنا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: قَالَ النَّبـِيُّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ: «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إلاَّ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ». فَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نأْتِيهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ. فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبـِيِّ ﷺ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِداً مِنْهُمْ.

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٥٢).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(لا يصلين أحدٌ العصرَ إلا في بني قريظة): كذا هنا، وفي صلاة الخوف، وقاله موسى بن عقبة، وابن إسحاق، وغيرهما من أهل[1] المغازي، ورواه مسلم بإسناد البخاري، وقال: «الظهرَ»[2]، ووجهُ الجمع أن يكون ـ عليه السلام ـ قال لأهل القوة، أو لمن كان منزله قريباً[3]: «لا يصلين[4] أحدٌ الظهرَ»، وقال لغير أهل[5] القوة، أو لمن كان منزله بعيداً: «لا يصلينَّ أحدٌ العصرَ»[6].

* * *

٢١٤٢ ـ (٤١٢٠) ـ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ. وَحَدَّثَنِي خَلِيفَةُ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخَلاَتِ، حَتَّى افْتَتَحَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ، وَإِنَّ أَهْلِي أَمَرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَسْأَلَهُ الَّذِينَ كَانُوا أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضَهُ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَعْطَاهُ أُمَّ أَيْمَنَ، فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ، فَجَعَلَتِ الثَّوْبَ فِي عُنُقِي تَقُولُ: كَلاَّ وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ! لاَ يُعْطِيكَهُمْ وَقَدْ أَعْطَانِيهَا، أَوْ كَمَا قَالَتْ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «لَكِ كَذَا». وَتَقُولُ: كَلاَّ وَاللَّهِ! حَتَّى أَعْطَاهَا ـ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: ـ عَشَرَةَ أَمْثَالِهِ، أَوْ كَمَا قَالَ.

---

(١) «أهل» ليست في «ع».

(٢) رواه مسلم (١٧٧٠).

(٣) في «ع» «قريبة».

(٤) «لا يصلين» ليست في «ع».

(٥) في «ج»: «وقال لأهل غير».

(٦) انظر «التنقيح» (٢/٨٥٣)

(كان[1] الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات): أي: على جهة الهدية، أو[2] الهبة؛ فإن الصدقة محرمةٌ عليه، أو يكون معنى جعله له: أن جعل له[3] تفرقتها[4] على المهاجرين.

* * *

٢١٤٣ ـ (٤١٢١) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ: نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ، فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْمَسْجِدِ، قَالَ لِلأَنْصَارِ: «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، أَوْ خَيْرِكُمْ». فَقَالَ: «هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ». فَقَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَتَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ، قَالَ: «قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ». وَرُبَّمَا قَالَ: «بِحُكْمِ الْمَلِكِ».

(فلما دنا من المسجد): قال الزركشي: سبق أن هذا وهم؛ إذ لا مسجدَ هناك[5].

قلت: وسبق لنا أنه وهم بناء على أن قوله: من المسجد متعلق بمحذوف؛ أي: فلما دنا آتياً من المسجد؛ فإن مجيئه إلى النبي ﷺ

---

(١) في «ع» و«ج» «فإن».

(٢) في«ع» «و».

(٣) «أن جعل له» ليست في «ع» و«ج».

(٤) في «ع» «لغيرتها».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/٨٥٣).

كان من مسجد المدينة[1].

* * *

٢١٤٤ ـ (٤١٢٢) ـ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يُقَالُ لَهُ: حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ، رَمَاهُ فِي الأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ، وَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارِ، فَقَالَ: قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ؟ وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَيْنَ؟»، فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ: أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ وَالذُّرِّيَّةُ، وَأَنْ تُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ. قَالَ هِشَامٌ: فَأَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ سَعْداً قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، مِنْ قَوْمٍ كَذَّبُوا رَسُولَكَ ﷺ، وَأَخْرَجُوهُ، اللَّهُمَّ فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ، فَأَبْقِنِي لَهُ حَتَّى أُجَاهِدَهُمْ فِيكَ، وَإِنْ كُنْتَ وَضَعْتَ الْحَرْبَ، فَافْجُرْهَا، وَاجْعَلْ مَوْتَتِي فِيهَا، فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَبَّتِهِ، فَلَمْ يَرُعْهُمْ، وَفِي الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، إِلاَّ الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ! مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَماً، فَمَاتَ مِنْهَا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(١) قلت: وتقدم ذكر تعقب الحافظ ابن حجر على هذا الموضع.

(حِبان): بحاء مهملة مكسورة وموحدة[1].

(ابن العَرِقة): ـ بعين مهملة مفتوحة فراء مكسورة فقاف فهاء تأنيث ـ.

قال أبو عبيدة: هو اسم أمه، سميت به؛ لطيب ريحها[2].

قلت: ذكر الزبير بن بكار في «الأنساب» أن اسمها قلابة بنت أسعد، فعلى هذا يكون العرقة وصفاً لها، أو لقباً. وحبان هو ابن[3] عبد مناف أخو هالة بنت عبد مناف جدةِ خديجة لأمها.

(فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد): ذكر ابن سعد في «الطبقات»: أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أمر أن يجعل في خيمة رُفَيْدَةَ الأَسلَميةِ[4].

وفي «الروض الأنف»: وذكر رفيدة، وهي امرأة من أسلمَ، كان سعد يُمَرَّض في خيمتها[5].

(فافجُرها): بوصل الهمزة وضم الجيم.

(من لَبَّتِه): بفتح اللام وتشديد الموحدة: موضع القلادة من الصدر، ويروى: «من ليلته».

(يغْذو): ـ بغين معجمة ساكنة وذال معجمة[6] ـ؛ أي: يسيل.

ويروى: «يُغِذُّ» ـ بضم حرف المضارعة وكسر الغين وتشديد[7]

---

(١) في «ع»: «موحدة».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/٨٥٤).

(٣) في «ع» «أبو».

(٤) انظر: «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨).

(٥) انظر: «الروض الأنف» (٣/٤٤٥).

(٦) «معجمة» ليست في «ع».

(٧) في «م»: «وكسر».

الذال ـ؛ أي: يسرع؛ من الإغذاذ في[1] السير[2].

❐ ❐ ❐

بابـ: غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ

وَهْيَ غَزْوَةُ مُحَارِبِ خَصَفَةَ مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِنْ غَطَفَانَ، فَنَزَلَ نَخْلاً، وَهْيَ بَعْدَ خَيْبَرَ؛ لأَنَّ أَبَا مُوسَى جَاءَ بَعْدَ خَيْبَرَ.

(غزوة ذات الرقاع): وهل تسميتها بذلك[3] باسم جبل هناك فيه بُقَعٌ حمرٌ وسودٌ وبيضٌ، [أو أرضٌ فيها بقع سود وبيض][4] كأنها مرقَّعَة، أو لأنهم لَفُّوا على أرجلهم الخِرَقَ، أو لأنهم رفعوا فيها راياتهم، أو لترقيع صلاةِ الخوف فيها، أو لأن خيلها كان فيها سواد وبياض؟ أقوال.

(وهي غزوة محارب بن[5] خصفة): ـ بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة[6] والفاء وهاء التأنيث[7] ـ أضيف محارب إليه لقصد التميز[8]؛ لأن محارباً في العرب جماعة، وهذا ابنُ خَصَفَة.

---

(١) في «ع» «من».

(٢) انظر «التنقيح» (٢/٨٥٤).

(٣) «بذلك» ليست في «ج».

(٤) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٥) «ابن» ليست في نص البخاري.

(٦) «المهملة» ليست في «ج».

(٧) في «ع»: «تأنيث».

(٨) في «ع»: «القصد لتميز».

(من بني ثعلبة): قيل: الصواب: وبني ثعلبة بالعطف، نبه عليه أبو علي الغساني في «أوهام الصحيحين»[1].

(وهي بعد خيبر؛ لأن أبا موسى جاء بعد خيبر): هو استشهاد ظاهر، لكن قال الدمياطي: حديث أبي موسى مُشكل مع صحته، وما ذهب أحد من أهل السير إلى أنها بعد خيبر[2].

قلت: وقع في «شرح الحافظ مغلطاي»: أن أبا معشر قال: إنها كانت بعد الخندق وقريظة.

قال مغلطاي: وهو من المعتمدين في السير، وقوله موافق لما ذكره أبو موسى.

* * *

٢١٤٥ ـ (٤١٢٥) ـ وَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ: أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ الْعَطَّارُ، عَنْ يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ فِي الْخَوْفِ فِي غَزْوَةِ السَّابِعَةِ، غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الْخَوْفَ بِذِي قَرَدٍ.

(بذي قَرَد): بفتح القاف والراء.

* * *

---

(١) انظر: «تقييد المهمل» (٢/٦٧٣). وانظر «التوضيح» (٢١/٢٥٤).

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/٨٥٥).

٢١٤٦ ـ (٤١٢٧) ـ وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: سَمِعْتُ وَهْبَ بْنَ كَيْسَانَ، سَمِعْتُ جَابِراً: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ذَاتِ الرِّقَاعِ مِنْ نَخْلٍ، فَلَقِيَ جَمْعاً مِنْ غَطَفَانَ، فَلَمْ يَكُنْ قِتَالٌ، وَأَخَافَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ رَكْعَتَيِ الْخَوْفِ.

(إلى ذات الرقاع من نخل): قال الزركشي: اشتهر على الألسنة صرفه.

قال أبو عبيد البكري: نخل على لفظ جمع نخلة، لا يجري[١].

قلت: يعني: لا ينصرف، وهي عبارة الكوفيين، فإن أراد تَحَتُّمَ منع الصرف فيه، فليس كذلك؛ ضرورة أنه ثلاثي ساكن الوسط، وإن أراد أنه لا ينصرف جوازاً، فمسلَّم، وعلى كل تقدير فلا يرد على ما اشتهر على الألسنة من صرفه.

* * *

٢١٤٧ ـ (٤١٢٨) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ، بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، وَنَقِبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، وَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ؛ لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الْخِرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا. وَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا، ثُمَّ كَرِهَ ذَاكَ، قَالَ: مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ؟ كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ.

---

(١) انظر: «معجم ما استعجم» (٢/ ١٣٠٣). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٨٥٥).

(فنَقِبت أقدامنا): ـ بفتح النون وكسر القاف ـ؛ أي: تَقَرَّحت وقطَّعتِ الأرضُ[1] جلودَها.

* * *

٢١٤٨ ـ (٤١٢٩) ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَوَّاتٍ، عَمَّنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ صَلَّى صَلاَةَ الْخَوْفِ: أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ، وَطَائِفَةٌ وُجَاهَ الْعَدُوِّ، فَصَلَّى بِالَّتِي مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ ثَبَتَ قَائِماً، وَأَتَمُّوا لأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا، فَصَفُّوا وُجَاهَ الْعَدُوِّ، وَجَاءَتِ الطَّائِفَةُ الأُخْرَى، فَصَلَّى بِهِم الرَّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلاَتِهِ، ثُمَّ ثَبَتَ جَالِساً، وَأَتَمُّوا لأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ.

(عَمَّنْ شهدَ رسولَ الله ﷺ يومَ ذاتِ الرقاع): قيل: هو سَهْلُ بنُ أبي حَثمةَ، وقيل: خَوَّات بنُ جُبير.

(وُِجاه العدو): ـ بضم الواو وكسرها ـ؛ أي: جعلوا وجوههم تلقاءَ وجوههم.

❐ ❐ ❐

بابـ: حَدِيثِ الإِفْكِ

٢١٤٩ ـ (٤١٤١) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،

(١) «الأرض» ليست في «ع».

وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِـيِّ ﷺ حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ لَهُ اقْتِصَاصاً، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضاً، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ. قَالُوا: قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَراً، أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا، حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ، وَقَفَلَ، دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي، أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. قَالَتْ: وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافاً لَمْ يَهْبُلْنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ، فَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي

مَنْزِلِي، غَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهِ! مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ، وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ وَهُمْ نُزُولٌ، قَالَتْ: فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدَاللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابنَ سَلُولَ. قَالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ، فَيُقِرُّهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ. وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضاً: لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الإِفْكِ أَيْضاً إِلاَّ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، فِي نَاسٍ آخَرِينَ لاَ عِلْمَ لِي بِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّ كُبْرَ ذَلِكَ يُقَالُ: عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلُولَ.

قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ الَّذِي قَالَ:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْراً، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهْوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟»، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ يَرِيبُنِي، وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ

نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلاَّ لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ قِبَلَ الْغَائِطِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهْيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْراً؟ فَقَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهُ! وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: وَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، قَالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟»، فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ! مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَت: يَا بُنَيَّةُ! هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ! لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلاَّ كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ، فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ، وَلاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْراً. وَأَمَّا عَلِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ

سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟»، قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْراً قَطُّ أَغْمِصُهُ، غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَـنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْـلِمِينَ! مَنْ يَعْذِرُنِـي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيْراً، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْراً، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ مَعِي». قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْذِرُكَ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ، ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا، فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتَ عَمِّهِ مِنْ فَخِذِهِ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، قَالَتْ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحاً، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ! لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ، مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ. فَقَامَ أُسَيْدُ ابْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ! لَنَقْتُلَنَّهُ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. قَالَتْ: فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ، حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْماً، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لأَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِـدِي، فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي

وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْراً لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: يَا عَائِشَةُ! إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ، وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ، ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِّي فِيمَا قَالَ، فَقَالَ أَبِي: وَاللَّهِ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَتْ أُمِّي: وَاللَّهِ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيراً: إِنِّي وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، فَوَاللَّهِ! لاَ أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْياً يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، فَوَاللَّهِ! مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ،

فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مِثْلُ الْجُمَانِ، وَهْوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ؛ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهْوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ! أَمَّا اللَّهُ، فَقَدْ بَرَّأَكِ». قَالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، فَإِنِّي لاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ. قَالَتْ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾[النور: ١١] الْعَشْرَ الآيَاتِ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ! لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبَداً، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النور: ٢٢]. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَاللَّهِ! إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ! لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَداً. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَيْنَبَ: «مَاذَا عَلِمْتِ؟ أَوْ رَأَيْتِ»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ إِلاَّ خَيْراً، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهْيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. قَالَتْ: وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: فَهَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِ هَؤُلاَءِ الرَّهْطِ.

ثُمَّ قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ! إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ ما قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ. قَالَتْ: ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

(فأيهن): قال الزركشي: كذا لهم، وللأصيلي: «فأيتهن[1]» وهو أصوب[2].

قلت: هذا اعتراف منه بأن كلاً صواب، وهو خلافُ ما يُفهمه قولُه فيما تقدم في حديث الإفك[3]: إن «أيتهن» ـ بالتاء ـ هو الوجه، وقد أسلفنا الكلام عليه هناك.

(في غزوة غزاها): هي غزوة بني المصطلق.

* * *

٢١٥٠ ـ (٤١٤٣) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ، وَهْيَ أُمُّ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا قَاعِدَةٌ أَنَا وَعَائِشَةُ، إِذْ وَلَجَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَتْ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلاَنٍ وَفَعَلَ، فَقَالَتْ أُمُّ رُومَانَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: ابْنِي فِيمَنْ حَدَّثَ الْحَدِيثَ، قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَتْ: وَأَبُو بَكْرٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَخَرَّتْ مَغْشِيّاً عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلاَّ وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ، فَطَرَحْتُ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا فَغَطَّيْتُهَا، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا شَأْنُ هَذِهِ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخَذَتْهَا الْحُمَّى بِنَافِضٍ، قَالَ: «فَلَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَعَدَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ! لَئِنْ

---

(١) في «ع» و«ج»: «فانتهي».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/٨٥٧).

(٣) «الإفك» ليست في «ج».

حَلَفْتُ، لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنْ قُلْتُ، لاَ تَعْذِرُونِي، مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]. قَالَتْ: وَانْصَرَفَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عُذْرَهَا، قَالَتْ: بِحَمْدِ اللَّهِ، لاَ بِحَمْدِ أَحَدٍ، وَلاَ بِحَمْدِكَ.

(حدثني مسروق بن الأجدع، قال: حدثتني أم رومان): انتقد هذا بأن مسروقاً لم يدرك أم رومان.

قال الواقدي: والزبير مات سنة ستٍّ، ومسروقٌ ولد باليمن، ولم يقدم المدينة إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، إما في خلافة أبي بكر، أو بعدها.

وقال عبد الغني: قد روي الحديث عن مسروق، عن ابن مسعود، وهو أشبه بالصواب[1].

* * *

٢١٥١ ـ (٤١٤٦) ـ حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ، وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُنْشِدُهَا شِعْراً، يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ، وَقَالَ:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ   وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ. قَالَ مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَأْذَنِي لَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكِ؟ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٥٨). و«التوضيح» (٢١/ ٢٨٢).

عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النور: ١١ ـ ١٤]. فَقَالَتْ: وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى؟ قَالَتْ لَهُ: إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ، أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(حَصان): ـ بفتح الحاء ـ؛ أي: عفيفة.

(رَزان): على زنة حَصان؛ أي: ثابتةُ العقل؛ أي: مثبتة في أمورها.

(ما تُزَنُّ بريبةٍ): ـ بفتح الزاي وتشديد النون على البناء للمفعول ـ؛ أي: ما تُتَّهَم، ولا تُرمى بشيء مما يُرتاب به.

(وتصبح غرثى): من الغَرَث، وهو الجوع، يريد: أنها لا تُغتاب[١].

(من لحوم الغوافل): أي: عما يُرْمَيْنَ به من الشر؛ لأنهن لم يُتهمن قَطُّ، ولا خطر على قلوبهن، فهنَّ[٢] في غفلة عنه، وهذا أبلغُ ما يكون من الوصف بالعفاف.

(فقلت لها: لم تأذنين له أن يدخل عليكِ، وقد قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[النور: ١١ ـ ١٤]): قال الزركشي: أُنكر ذلك عليه، وإنما الذي تولى[٣] كِبْرَه عبدُالله بنُ أُبي [ابنُ] سلولَ، وإنما كان حسان من الجملة[٤].

قلت: هذا في الحقيقة إنكار على عائشة ـ رضي الله عنها ـ؛ فإنها سلَّمت لمسروقٍ ما قال بقولها: وأيُّ عذاب أشدُّ من العمى؟ وحذف نون[٥]

(١) في «ع» و«ج»: «تغتابه».

(٢) في «م»: «فهم».

(٣) «تولى» ليست في «ج».

(٤) انظر «التنقيح» (٢/٨٥٩).

(٥) في «ج»: «وحذف بوزن».

الرفع من قوله: «تأذني» لمجرد التخفيف.

قال ابن مالك: وهو[1] ثابت في الكلام الفصيح؛ نثرِه ونظمِه[2].

(ينافح): ـ بالحاء المهملة ـ: يخاصم ويكافح.

❐ ❐ ❐

بابـ: غَزْوَةِ الحُدَيْبِـيَةِ

(غزوة الحُدَيْبِـية): وفي نسـخة: «عمرة[3] الحديبية»، وهي بتخفيف المثناة التحتية التي قبل هاء التأنيث على الأفصح[4].

٢١٥٢ ـ (٤١٥٦) ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عِيسَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ: أَنَّهُ سَمِعَ مِرْدَاساً الأَسْلَمِيَّ يَقُولُ ـ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ ـ: يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ، الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَتَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ، لاَ يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِمْ شَيْئاً.

(يقبض الصالحون الأولُ فالأولُ): قال الزركشي: يجوز رفعه على الصفة.

قلت: المنصوص أن عطف الصفات المعرَّفة[5] مع اجتماع منعوتها

---

(١) في «ج»: «وما هو».

(٢) في «ج»: «نثراً ونظماً».

(٣) «عمرة» ليست في «ج».

(٤) انظر «التنقيح» (٢/٨٥٩).

(٥) في «ج»: «على المعرفة».

من خصائص الواو، والعاطف هنا الفاء لا الواو.

ثم[1] قال: ويجوز نصبُه على الحال؛ أي: مترتبين، [وجاز وإن كان فيه الألف واللام؛ لأن الحال ما يتخلص من التكرر؛ أي: مترتبين][2]، قاله أبو البقاء.

وهل الحال الأول أو الثاني، أو المعنى المجموع منهما؟ فيه خلاف كالخلاف في: هذا حلو حامض[3]؛ لأن الحال أصلُها الخبر[4].

قلت: نقلُ قولٍ بأن الخبر في نحو[5]: هذا حلو حامض، هو الثاني، لا الأول، غريب، ولم أقف عليه، فحرره.

(وتبقى حُفالة): ـ بحاء مهملة مضمومة وفاء ـ؛ أي: شيء رديء، وكذا الحثالة بالمثلثة.

(لا يعبأ الله بهم): أي: ليست لهم عند الله منزلةٌ، وهذا الحديث مما انفرد به[6] البخاري عن الأئمة الخمسة، وليس لراويه مرداس[7] الأسلمي[8] سواه[9].

---

(١) في «ج»: «وثم».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٣) في «ع»: «حامض هو الثاني لا الأول».

(٤) انظر «التنقيح» (٢/ ٨٥٩).

(٥) «في نحو» ليست في «ج».

(٦) في «ع»: «به بعضهم».

(٧) «مرداس» ليست في «ج».

(٨) في «ع»: «وليس الرواية الأسلمي».

(٩) انظر «التنقيح» (٢/٨٦٠).

٢١٥٣ ـ (٤١٦٠ و٤١٦١) ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِلَى السُّوقِ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَلَكَ زَوْجِي، وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَاراً، وَاللَّهِ! مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعاً، وَلاَ لَهُمْ زَرْعٌ وَلاَ ضَرْعٌ، وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الضَّبُعُ، وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءَ الْغِفَارِيِّ، وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ. فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ، وَلَمْ يَمْضِ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَباً بِنَسَبٍ قَرِيبٍ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطاً فِي الدَّارِ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلأَهُمَا طَعَاماً، وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَاباً، ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتَادِيهِ، فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَكْثَرْتَ لَهَا، قَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَاللَّهِ! إِنِّي لأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا، قَدْ حَاصَرَا حِصْناً زَمَاناً، فَافْتَتَحَاهُ، ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُمَا فِيهِ.

(ما يُنضجون كُراعاً): أي: ما يجدون كُراعاً يطبخونه[١]، والكُراع: ما دون الكَعْب.

(ولا ضرع): أي: ليس لهم ما يحلبونه.

(خشيت[٢] أن تأكلهم الضبع): أي: السنة الجدبة الشديدة.

(وأنا بنت خُفاف): بضم الخاء المعجمة وفاءين مخففتين بينهما ألف، وإيماء: بكسر الهمزة وفتحها.

---

(١) في «ج»: «ما يجدون ما يطبخونه».

(٢) في «ع» و«ج»: «حسبت».

(إلى بعيرٍ ظَهيرٍ): ـ بفتح الظاء المعجمة ـ؛ أي: قويٍّ الظهر.

(نستفيء سهمانهما): نستفعل[1]؛ من الفيء. قال السفاقسي: ويروى: «نستقي» بالقاف[2].

* * *

٢١٥٤ ـ (٤١٧٠) ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الْعَلاَءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ، فَقُلْتُ: طُوبَى لَكَ، صَحِبْتَ النَّبِيَّ ﷺ، وَبَايَعْتَهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي! إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثْنَا بَعْدَهُ.

(ابن إِشكاب): بكسر الهمزة.

* * *

٢١٥٥ ـ (٤١٧٤) ـ وَعَنْ مَجْزَأَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، اسْمُهُ أُهْبَانُ بْنُ أَوْسٍ، وَكَانَ اشْتَكَى رُكْبَتَهُ، وَكَانَ إِذَا سَجَدَ، جَعَلَ تَحْتَ رُكْبَتِهِ وِسَادَةً.

(مَجْزَاة): بفتح الميم، وكسرها بعضهم، وسكون الجيم وفتح الزاي وسكون الألف غير مهموز، كذا يقوله المحدثون.

وقال الجياني: مفتوح الميم والهمزة[3].

---

(١) في «ع»: «استفعل».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٦٠).

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٦١).

(أُهبان بن أَوس): بضم همزة أهبان[1]، وهو مكلِّم[2] الذئب.

* * *

٢١٥٦ ـ (٤١٧٥) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ سُوَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أُتُوا بِسَوِيقٍ، فَلاَكُوهُ.

(بشير بن يسار): الأول بموحدة وشين معجمة، مصغَّر، والثاني بمثناة تحتية مفتوحة وسين مهملة.

* * *

٢١٥٧ ـ (٤١٧٦) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ حَاتِمِ بْنِ بَزِيعٍ: حَدَّثَنَا شَاذَانُ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِذَ بْنَ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ: هَلْ يُنْقَضُ الْوِتْرُ؟ قَالَ: إِذَا أَوْتَرْتَ مِنْ أَوَّلِهِ، فَلاَ تُوتِرْ مِنْ آخِرِهِ.

(عن شعبة عن أبي جمرة): قال القاضي: غلط أبو القاسم فيه هنا، فرواه: بالحاء والزاي، وإنما هو بالجيم[3].

* * *

(١) في «ج»: «من أهبان».

(٢) في «ع»: «يكلم».

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ١٧٠).

٢١٥٨ ـ (٤١٧٧) ـ حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخاً يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[الفتح: ١].

(نزَرت رسول الله ﷺ): ـ بتخفيف الزاي وتشديدها، والتخفيف هو المعروف، والتشديد للمبالغة ـ؛ أي: ألححت.

* * *

٢١٥٩ ـ (٤١٧٨ و٤١٧٩) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ، حَفِظْتُ بَعْضَهُ، وَثَبَّتَنِي مَعْمَرٌ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، قَالاَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي بِضْعَ عَشْرَةَ مِئَةً مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْناً لَهُ مِنْ خُزَاعَةَ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ، قَالَ: إِنَّ قُرَيْشاً جَمَعُوا لَكَ جُمُوعاً، وَقَدْ جَمَعُوا

لَكَ الأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ. فَقَالَ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ قَطَعَ عَيْناً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِلاَّ تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَرَجْتَ عَامِداً لِهَذَا الْبَيْتِ، لاَ تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلاَ حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ، قَاتَلْنَاهُ. قَالَ: «امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ».

(وبعث عيناً له من خُزاعة): هو بُسْر بن سُفيان ـ بباء موحدة مضمومة وسين مهملة ساكنة ـ، قاله في «مختصر الاستيعاب»، والعين الرَّبيئة الذي ينظر القوم[1].

(بغدير الأَشْطاط): ـ بفتح الهمزة وسكون الشين المعجمة وطاءين مهملتين بينهما[2] ألف ـ، كذا في «المشارق»[3]، و«المطالع». وقاله أبو عبيدة البكري.

وعن أبي ذر بالطاء المهملة وبالظاء المعجمة.

وكذا في «الروض الأنف»[4].

(وقد جمعوا لك الأحابيش): قال ابن فارس: جماعات مجتمعين من قبائل شتى[5].

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/٨٦١).

(٢) «بينهما» ليست في «ع».

(٣) انظر: (١/٥٨).

(٤) انظر: «الروض الأنف» (٤/ ٤٠)، وانظر: «التنقيح» (٢/٨٦١).

(٥) انظر: «مجمل اللغة» (ص: ٢٦١).

وقال الخليل: إنهم أحياء من القارة أفضوا إلى بني ليث في محاربتهم[1] قريشاً قبل الإسلام[2].

وقال ابن دريد: هم حلفاء قريش، تحالفوا تحت جبل يسمى حبشاً، فسُمُّوا الأحابيش[3].

(محروبين): أي: مسلوبين أهلَهم ومالهم.

* * *

٢١٦٠ ـ (٤١٨٠ و٤١٨١) ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ: يُخْبِرَانِ خَبَراً مِنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَةِ، فَكَانَ فِيمَا أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ لَمَّا كَاتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى قَضِيَّةِ الْمُدَّةِ، وَكَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: لاَ يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلاَّ رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، وَخَلَّيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ. وَأَبَى سُهَيْلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ عَلَى ذَلِكَ، فَكَرِهَ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ، وَامَّعَضُوا، فَتَكَلَّمُوا فِيهِ، فَلَمَّا أَبَى سُهَيْلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلاَّ عَلَى ذَلِكَ، كَاتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا جَنْدَلِ بْنَ سُهَيْلٍ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلاَّ رَدَّهُ فِي تِلْكَ

---

(١) في «ع»: «محارباتهم».

(٢) انظر: «العين» (٣/ ٩٨).

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» (١/ ٢٧٨). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٨٦١).

الْمُدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِماً، وَجَاءَتِ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، فَكَانَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أبي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهْيَ عَاتِقٌ، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمُؤْمِنَاتِ مَا أَنْزَلَ.

(وامَّعَضوا): ـ بتشديد الميم ـ، وأصله: «انْمَعَضوا»، فقُلبت النون ميماً، وأُدغمت في الميم، ويروى: «امتعضوا» على زنة افتعلوا؛ أي: شَقَّ عليهم(1).

* * *

٢١٦١ ـ (٤١٨٦) ـ حَدَّثَنِي شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ، سَمِعَ النَّضْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا صَخْرٌ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ عُمَرُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَرْسَلَ عَبْدَاللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، يَأْتِي بِهِ لِيُقَاتِلَ عَلَيْهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَعُمَرُ لاَ يَدْرِي بِذَلِكَ، فَبَايَعَهُ عَبْدُاللَّهِ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْفَرَسِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى عُمَرَ، وَعُمَرُ يَسْتَلْئِمُ لِلْقِتَالِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَانْطَلَقَ، فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَهِيَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ.

(يستلئم للقتال): أي(2): يلبس اللأمة، وهي الدرع.

* * *

(١) انظر «التنقيح» (٢/٨٦٢).

(٢) «أي» ليست في «ع» و«ج».

٢١٦٢ ـ (٤١٨٩) ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَصِينٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: لَمَّا قَدِمَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ مِنْ صِفِّينَ، أَتَيْنَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ، فَقَالَ: اتَّهِمُوا الرَّأْيَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ، لَرَدَدْتُ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا لأَمْرٍ يُفْظِعُنَا إِلاَّ أَسْهَلْنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ قَبْلَ هَذَا الأَمْرِ، مَا نَسُدُّ مِنْهَا خُصْماً، إِلاَّ انْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْمٌ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَأْتِي لَهُ.

(ما نسدُّ منها خُصْماً إلا انفجر علينا خُصْم): ـ بضم الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة ـ: الناحية والطَّرَف، وأصله: خصمُ القِرْبة، وهو طرفها، واستعمله هنا على جهة الاستعارة، وحسَّنه ترشيحُ ذلك بالانفجار، وقد مر الكلام على الحديث.

❐ ❐ ❐

باب: غَزْوَةِ خَيْبَرَ

٢١٦٣ ـ (٤١٩٦) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَسِرْنَا لَيْلاً، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرٍ: يَا عَامِرُ! أَلاَ تُسْمِعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلاً شَاعِراً، فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا

فَــاغْفِرْ فِــدَاءً لَــكَ مَــا أَبْقَيْنَــا وَثَبِّــتِ الأَقْــدَامَ إِنْ لاَقَيْنَــا

وَأَلْقِــيَنْ سَــكِينَةً عَلَيْنَــا إِنَّــا إِذَا صِــيحَ بِنَــا أَبَيْنَــا

وَبِالــصِّيَاحِ عَوَّلُــوا عَلَيْنَــا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟»، قَالُوا: عَامِرُ بْنُ الأَكْوَعِ، قَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ». قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجَبَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْلاَ أَمْتَعْتَنَا بِهِ؟ فَأَتَيْنَا خَيْبَرَ، فَحَاصَرْنَاهُمْ حَتَّى أَصَابَتْنَا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَتَحَهَا عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَمْسَى النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ، أَوْقَدُوا نِيرَاناً كَثِيرَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ النِّيرَانُ؟ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُوقِدُونَ؟»، قَالُوا: عَلَى لَحْمٍ، قَالَ: «عَلَى أَيِّ لَحْمٍ؟»، قَالُوا: لَحْمِ حُمُرِ الإِنْسِيَّةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَهْرِيقُوهَا، وَاكْسِرُوهَا». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْ نُهَرِيقُهَا وَنَغْسِلُهَا؟ قَالَ: «أَوْ ذَاكَ». فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ، كَانَ سَيْفُ عَامِرٍ قَصِيراً، فَتَنَاوَلَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ، وَيَرْجِعُ ذُبَابُ سَيْفِهِ، فَأَصَابَ عَيْنَ رُكْبَةِ عَامِرٍ، فَمَاتَ مِنْهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَفَلُوا، قَالَ سَلَمَةُ: رَآنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ؟»، قُلْتُ لَهُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، زَعَمُوا أَنَّ عَامِراً حَبِطَ عَمَلُهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَذَبَ مَنْ قَالَهُ، إِنَّ لَهُ لأَجْرَيْنِ ـ وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ـ إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ، قَلَّ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ». حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، قَالَ: «نَشَأَ بِهَا».

(غزوة خيبر).

(ألا تسمعنا من هَناتك): أي[1]: من أخبارك وأشعارك، فكنى بها عن ذلك.

ويروى: «هُنَيَّاتك»: بالتصغير والياء مشددة.

ويروى: «هنيهاتك» ـ بهاءين[2] ـ تصغير هنة، على لغة مَنْ أصلُها عنده هُنَيَّة؛ كسُنَيْهة في سَنَة[3].

(فاغفر فداء لك): قيل: الخطاب للنبي ﷺ؛ أي: اغفر لنا تقصيرَنا في حقك وطاعتك[4]؛ إذ لا يتصور أن يقال مثلُ هذا الكلام للباري سبحانه وتعالى.

(وبالصياح عولوا علينا): قال الخطابي: هو من عويل؛ أي: أجلبوا علينا بأصواتهم[5]، قيل: والأشبه أنه من التعويل؛ أي: استعانوا علينا بالصياح[6].

(قال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله، لولا أمتعتنا به): القائل ذلك هو عمرُ بنُ الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، كذا في «أسد الغابة»[7].

---

(١) «أي» ليست في «ع» و«ج».

(٢) «بهاءين» ليست في «ع».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/٨٦٤).

(٤) «وطاعتك» ليست في «ع» و«ج».

(٥) انظر: «أعلام الحديث» (٣/١٧٣٧).

(٦) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٦٤).

(٧) انظر: «أسد الغابة» (٣/١٢١).

ووقع في «طبقات ابن سعد»: أن عمر قال: وجبت، وأن رجلاً قال: لو متعتنا به[1].

ومعنى وجبت: ثبتت[2] الشهادة له في سبيل الله بسبب دعوة[3] النبي ﷺ له[4] بالرحمة؛ فإنه كان لا يستغفر لإنسان يخصه بذلك إلا استُشهد[5].

(فتناول به ساقَ يهودي): اسمُ اليهودي مَرْحَبٌ، كما ذكره ابن سعد في «الطبقات»[6].

(ويرجعُ ذُباب سيفه): أي: طَرَفُه.

(فأصاب عينَ ركبته[7]): هو رأسُ الرُّكْبَة.

(إنه لجاهدٌ مجاهدٌ): الجاهدُ: من يرتكب المشقةَ، والمجاهدُ: من يجاهد في سبيل الله، وهو مشتق منه[8].

وعند أبي ذر: «لجاهدَ مُجاهداً» بجعل الأول فعلاً ماضياً، والثاني اسماً منصوباً بذلك الفعل، جمعاً لمجتهد[9].

(قلَّ عربيٌّ نشأَ بها مثله): نشأ: فعل ماض مهموز الآخر؛ أي:

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» (٣٠٣/٤).

(٢) في «م»: «ثبت».

(٣) في «ج»: «سبيل الله بدعوة».

(٤) «له» ليست في «ج».

(٥) انظر: «التنقيح» (٨٦٥/٢).

(٦) انظر: (١١٠/٢ ـ ١١١).

(٧) نص البخاري: «ركبة».

(٨) «منه» ليست في «ع». وانظر «التوضيح» (٣٥٥/٢١).

(٩) كذا في جميع النسخ.

ثبت وكَبِـرَ، والباء من «بها» ظرفية، والضمير عائد إلى الحرب، أو إلى[1] هذه الأرض.

وروي: «عربياً»: بالنصب ـ فخرَّجه السهيلي على أن «مثلُه» فاعل «قَلَّ»[2]، و«عربياً»: منصوب على التمييز؛ لأن في الكلام معنى المدح؛ نحو عَظُمَ زيدٌ رجلاً، وقَلَّ ذا أدباً.

وروي: «مشى»: ـ بميم ـ من المشي.

قال القاضي: وأكثر رواة البخاري عليه[3]، وعند بعضهم «مشابهاً» اسم فاعلٍ[4] من شابَهَهُ: إذا ماثَلَهُ؛ أي: ليس عربي مشابهاً مثلَه في صفات القتال[5]. وإنما فسرناه بذلك؛ لما في[6] قَلَّ من معنى النفي، فتأمله.

* * *

٢١٦٤ ـ (٤١٩٧) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلاً، وَكَانَ إِذَا أَتَى قَوْماً بِلَيْلٍ، لَمْ يُغِرْ بِهِمْ حَتَّى يُصْبِـحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، خَرَجَتِ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ! مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ

---

(١) في «ج»: «الحرب وإلى».

(٢) «قل» ليست في «ع».

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣٨٨).

(٤) «اسم فاعل» ليست في «ج».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/٨٦٥ ـ ٨٦٦).

(٦) «في» ليست في «ج».

فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ».

(لم يُغْرِ بهم): بضم[1] المثناة [التحتية وإسكان الغين المعجمة وتخفيف الراء مكسورة.

ويروى: «يَقْرَبُهم»: بفتح المثناة][2] وبالقاف وفتح الراء[3].

* * *

٢١٦٥ ـ (٤٢٠٥) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: لَمَّا غزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِـيرِ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِباً، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعاً قَرِيباً، وَهْوَ مَعَكُمْ». وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: «يَا عَبْدَاللَّهِ بْنَ قَيْسٍ!»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟»، قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ».

(ارْبَعوا): ـ بهمزة وصل وراء ساكنة وموحدة مفتوحة ـ؛ أي: ارفُقوا[4].

---

(١) في «ع»: «ضم».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٣) المرجع السابق، (٢/ ٨٦٦).

(٤) في «ع» و«ج»: «ارفعوا».

٢١٦٦ ـ (٤٢٠٤) ـ وَقَالَ شَبِيبٌ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَيْبَرَ.

(أن أبا هريرة قال: شهدنا مع النبي ﷺ خيبر): ـ بالخاء المعجمة ـ وهو الصواب، ووقع لبعضهم: «حُنين»: بالحاء المهملة والنون، وهو وهم[١].

* * *

٢١٦٧ ـ (٤٢٠٨) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْخُزَاعِيُّ، حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: نَظَرَ أَنَسٌ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَأَى طَيَالِسَةً، فَقَالَ: كَأَنَّهُمُ السَّاعَةَ يَهُودُ خَيْبَرَ.

(فرأى طيالسة، فقال: كأنهم الساعةَ يهودُ خيبر): قال القاضي: يقال: طَيْلَسان ـ بفتح اللام وكسرها ـ، ولم يعرف الأصمعي الكسر[٢]. انتهى.

* * *

٢١٦٨ ـ (٤٢٢١ و٤٢٢٢) ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، عَنِ الْبَرَاءِ وَعَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ: أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَصَابُوا حُمُراً فَطَبَخُوهَا، فَنَادَى مُنَادِي

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٦٧).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣٢٤).

النَّبِـيِّ ﷺ: «أَكْفِئُوا الْقُدُورَ».

(فاطَّبَخُوها[1]): افْتَعَلوها؛ من الطبخ، إلا أن تاء الافتعال قُلبت طاء، وأُدغمت في الطاء.

(أَكْفِئوا): بقطع الهمزة وكسر الفاء، ووصلِها وفتح الفاء.

* * *

٢١٦٩ ـ (٤٢٢٦) ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ، عَنْ عَامِرٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِـيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ: أَنْ نُلْقِيَ الْحُمُرَ الأَهْلِيَّةَ نِيئَةً وَنَضِـيجَةً، ثُمَّ لَمْ يَأْمُرْنَا بِأَكْلِهِ بَعْدُ.

(نِيئة): ـ بكسر النون وبهمزة ـ؛ أي: لم تُطبخ.

* * *

٢١٧٠ ـ (٤٢٣٠) ـ وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، وَهْيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِـيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ، قَالَ عُمَرُ: آلْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ؟ آلْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ قَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ، قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ، فَغَضِـبَتْ وَقَالَتْ: كَلاَّ وَاللَّهِ! كُنْتُمْ

(١) كذا في رواية أبي ذر الهروي، وفي اليونينية: «فطبخوها»، وهي المعتمدة في النص.

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا فِي دَارِ ـ أَوْ فِي أَرْضِ ـ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ، وَايْمُ اللَّهِ! لاَ أَطْعَمُ طَعَاماً، وَلاَ أَشْرَبُ شَرَاباً، حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَسْأَلُهُ، وَاللَّهِ! لاَ أَكْذِبُ، وَلاَ أَزِيغُ، وَلاَ أَزِيدُ عَلَيْهِ.

(آلحبشية هذه؟ آلبحرية هذه؟): ـ بمد الهمزة فيها على الاستفهام ـ؛ أي: أهي التي كانت في الحبشة؟ أهي التي جاءت من البحر[1]؟

(البُعداء البُغضاء): جمع بَعيد[2] وبَغيض.

* * *

٢١٧١ ـ (٤٢٣١) ـ فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «فَمَا قُلْتِ لَهُ؟»، قَالَتْ: قُلْتُ لَهُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ ـ أَهْلَ السَّفِينَةِ ـ هِجْرَتَانِ». قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالاً، يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلاَ أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ. قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي.

---

(١) في «ج»: «التي كانت في الحبشة تبحر».

(٢) في «ج»: «بعض».

(ولكم أنتم ـ أهلَ السفينة ـ هجرتان): أنتم: تأكيد لضمير الخفض، وأهلَ السفينة: نصب على الاختصاص.

(يأتونني[1] أرسالاً): أي: متتابعين. وفي رواية أبي الهيثم: «يأتون أسماءَ»[2].

* * *

٢١٧٢ ـ (٤٢٣٢) ـ قَالَ أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى: قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «إِنِّي لأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ، وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ، إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ، أَوْ قَالَ: الْعَدُوَّ، قَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ».

(حين يدخلون بالليل): قال الزركشي: قيل صوابه: «حين يرحلون» ـ بالراء والحاء المهملة ـ[3].

قلت: لا أعرف وجهاً للقدح في الرواية الثانية في البخاري: «يدخلون» ـ بالدال[4] المهملة والخاء المعجمة ـ؛ فإن المعنى بها مستقيم؛ أي: إني لأعرف أصواتَ رفقة الأشعريين حين يدخُلون بالليل؛ أي: إلى منازلهم،

---

(١) كذا في رواية أبي ذر الهروي عن الحموي والمستملي، وفي اليونينية: «يأتوني»، وهي المعتمدة في النص.

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/٨٦٩).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) في «ج»: «الخاء بالدال».

فما الموجب لطرح هذه الرواية مع استقامتها؟! هذا شيء عجيب.

* * *

٢١٧٣ ـ (٤٢٣٤) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَوْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَالِمٌ مَوْلَى بْنِ مُطِيعٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ: افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ، وَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَباً وَلاَ فِضَّةً، إِنَّمَا غَنِمْنَا الْبَقَرَ وَالإِبِلَ وَالْمَتَاعَ وَالْحَوَائِطَ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَادِي الْقُرَى، وَمَعَهُ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: مِدْعَمٌ، أَهْدَاهُ لَهُ أَحَدُ بَنِي الضِّبَابِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ، حَتَّى أَصَابَ ذَلِكَ الْعَبْدَ، فَقَالَ النَّاسُ: هَنِيئاً لَهُ الشَّهَادَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَصَابَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ، لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَاراً». فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِشِرَاكٍ، أَوْ بِشِرَاكَيْنِ، فَقَالَ: هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «شِرَاكٌ ـ أَوْ شِرَاكَانِ ـ مِنْ نَارٍ».

(ومعه عبد يقال له: مِدعَم): ـ بكسر الميم وفتح العين المهملة ـ، وقيل: اسمه كركرة ـ بفتح الكافين[1]، وقيل بكسرهما ـ، واختلف هل أعتقه رسول الله ﷺ، أو مات عبداً[2]؟

(١) «بفتح الكافين» ليست في «ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٦٩).

(أهداه له أحدُ بني الضِّباب): قيل[١]: صوابه الضُّبيب ـ بضم الضاد المعجمة على التصغير ـ، وهو رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي، كذا رواه مسلم في «صحيحه»[٢].

وقال المنذري: كذا يقوله بعض أهل[٣] الحديث، وأما أهل النسب، فيقولون فيه: «الضَّبَني» ـ بفتح الضاد والباء وبعدها نون ـ منسوب إلى ضَبينَةَ: بطنٍ من جُذام[٤]، ورفاعةُ هذا قدمَ على النبي ﷺ [في مقدم الحديبية في قوم أسلموا، وعقد له رسولُ الله ﷺ][٥] على قومه[٦].

(سهم عائر): ـ بعين مهملة ـ هو الذي لا يُعرف راميه.

* * *

٢١٧٤ ـ (٤٢٣٥) ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي زَيْدٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْلاَ أَنْ أَتْرُكَ آخِرَ النَّاسِ بَبَّاناً لَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ، مَا فُتِحَتْ عَلَيَّ قَرْيَةٌ إِلاَّ قَسَمْتُهَا، كَمَا قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ، وَلَكِنِّي أَتْرُكُهَا خِزَانَةً لَهُمْ يَقْتَسِمُونَهَا.

---

(١) في «م» و«ع»: «وقيل».

(٢) رواه مسلم (١١٥).

(٣) في «ج»: «بقوله أهل بعض».

(٤) في «ع»: «أحد».

(٥) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٦) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٦٩).

(بَبَّاناً): ـ بموحدة مفتوحة[1] فموحدة مشددة فألف فنون ـ يعني: شيئاً واحداً في الأرض المغنومة.

قال أبو عبيد: ولا أحسبها عربية، وقال غيره: هي حبشية.

قال أبو سعيد الضرير: ليس في كلام العرب بباناً[2]، والصحيح بياناً واحداً، والعرب تقول إذا ذكرت من لا يُعرف: هَيَّان بنُ بَيَّان[3]. والمعنى: لأسوين بينهم في العطاء، لا أفضل أحداً على غيره.

وقال الأزهري: ليس كما ظن، وكأنها[4] لغة يمانية[5].

* * *

٢١٧٥ ـ (٤٢٤٠ و٤٢٤١) ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ فَاطِمَةَ ـ عَلَيْهَا السَّلاَمُ ـ ابْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ، أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ». وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ

---

(١) «مفتوحة» ليست في «ع».

(٢) في «ج»: «بياناً».

(٣) في «ع»: «هبان».

(٤) في «ع»: «ظن ركابها».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/٨٦٩).

حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئاً، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ، دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلاً، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ، اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرَ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ: أَنِ ائْتِنَا، وَلاَ يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ، كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ، فَقَالَ عُمَرُ: لاَ وَاللَّهِ! لاَ تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي؟ وَاللَّهِ! لآتِيَنَّهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ، وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْراً سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَصِيباً، حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَمْوَالِ، فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنِ الْخَيْرِ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْراً رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلاَّ صَنَعْتُهُ. فَقَالَ عَلِيٌّ لأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةُ لِلْبَيْعَةِ. فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ، رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ، وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنِ الْبَيْعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَاراً لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيباً، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا. فَسُرَّ بِذَلِكَ

الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيباً، حِينَ رَاجَعَ الأَمْرَ الْمَعْرُوفَ.

(وما عسَيتهم[1] أن يفعلوا بي): بفتح السين وكسرها.

قال ابن مالك: وفيه شاهد على صحة تضمين فعل معنى فعل[2] آخر، وإجرائه مجراه[3] في التعدية؛ فإن «عسى» في هذا الكلام قد ضُمِّنَت معنى «حسب»، وأُجريت مجراها، فنصبت[4] ضمير الغائبين على أنه مفعول أول، ونصبت «أن يفعلوا» تقديراً على أنه مفعول ثان، وكان حقه أن يكون عارياً من «أن» كما لو كان بعد حسب، ولكن جيء بأن؛ لئلا تخرج عسى بالكلية عن مقتضاها، ولأن «أن» قد تسدُّ بصلتها مسدَّ مفعولي حسب، فلا يستبعد مجيئها بعد المفعول الأول بدلاً منه، وسادَّةً مسدَّ ثاني[5] مفعوليهما.

❒ ❒ ❒

بابـ: الشَّاةِ التي سُمَّتْ للنَّبيِّ ﷺ بِخَيْبَرَ

٢١٧٦ ـ (٤٢٤٩) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي سَعِيدٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ، أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ.

---

(١) في «ع»: «عسيتم».
(٢) «فعل» ليست في «ع».
(٣) في «ع»: «وإجراؤه مجرى».
(٤) في «ج»: «فنصب».
(٥) «ثاني» ليست في «ع».

(أهديت للنبي ﷺ شاة فيها سُم): التي سَمَّتِ الشاةَ هي زينبُ بنتُ الحارثِ أختُ مرحبٍ زوجةُ سلامِ بنِ مِشْكَم، وقيل: بنتُ أخي مرحب.

وروي أنه عفا عنها، وروي أنه قتلها، وجمع بينهما بأن العفو كان في حق نفسه، فلما مات البراءُ بنُ معرورٍ بأكله من تلك الشاة، قتلَها قصاصاً به.

قال الزركشي: وروى معمر في «جامعه» عن الزهري: أنها أسلمت، فتركها، وأشار إلى تفرده به[1][2].

❒ ❒ ❒

بابـ: غَزْوَةِ مُؤْتَةَ مِنْ أَرْضِ الشَّأْمِ

(غزوة مُؤْتة): ـ بميم مضمومة فهمزة ساكنة فمثناة فوقية فهاء تأنيت ـ، وهي قرية من البلقاء.

وقال الدمياطي: مؤتة بإزاء البلقاء، والبلقاءُ دون دمشق، وكانت في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة، التقوا مع هرقل[3].

٢١٧٧ ـ (٤٢٦٢) ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ وَاقِدٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلاَلٍ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْداً وَجَعْفَراً وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ»،

---

(١) «به» ليست في «ع».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧١).

(٣) المرجع السابق، (٢/ ٨٧٢).

وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ، «حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

(نعى[1] زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس): أي: أخبرهم بموتهم[2].

❒ ❒ ❒

بابـ: بَعْثِ النبيِّ ﷺ أُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ إِلَى الحُرَقَاتِ مِنْ جُهَينَةَ

٢١٧٨ ـ (٤٢٦٩) ـ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحُرَقَةِ، فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَكَفَّ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا، بَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أُسَامَةُ! أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ؟!»، قُلْتُ: كَانَ مُتَعَوِّذاً. فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

(يا أسامة! أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟! قلت: كان متعوذاً، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم): قد أسلفنا قريباً الكلام على حديث أسامة. وقوله «تمنيت أني لم أكن

---

(١) في «ع»: «فنعى».

(٢) في «ع»: «بموته».

أسلمت» إنما قاله على جهة[1] المبالغة، لا الحقيقة، وفيه أن الكافر يعصم دمه إذا أتى بالشهادتين.

قيل: وإنما تأول أسامة قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾[غافر: ٨٥]. ولم ينقل أن رسول الله ﷺ ألزم أسامةَ ديةً ولا غيرها.

لكن نقل القرطبي في «تفسيره»: أنه أمره بالدية، فينبغي تحريره[2].

* * *

٢١٧٩ ـ (٤٢٧٣) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، فَذَكَرَ: خَيْبَرَ، وَالْحُدَيْبِيَةَ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ، وَيَوْمَ الْقَرَدِ، قَالَ يَزِيدُ: وَنَسِيتُ بَقِيَّتَهُمْ.

(ونسيت بقيتهم): الضمير عائد على الغزوات، فكان من حقه: «بَقِيَّتهِنَّ»، كما ثبت في بعض النسخ، أو «بَقِيَّتَهَا[3]».

❐ ❐ ❐

---

(١) «جهة» ليست في «ع».

(٢) ذكره القرطبي في «تفسيره» (٥/ ٣٢٤) عند قوله تعالى: عند قوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[النساء: ٩٢]. وانظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٣).

(٣) «أو بقيتها» ليست في «ع».

بابـ: غَزْوَةِ الفتحِ في رمَضَانَ

٢١٨٠ ـ (٤٢٧٧) ـ حَدَّثَنِي عَيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي رَمَضَانَ إِلَى حُنَيْنٍ، وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ، فَصَائِمٌ وَمُفْطِرٌ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ أَوْ مَاءٍ، فَوَضَعَهُ عَلَى رَاحَتِهِ، أَوْ: عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ الْمُفْطِرُونَ لِلصُّوَّامِ: أَفْطِرُوا.

(قال: خرج النبي ﷺ في رمضان إلى حُنين): قيل: المحفوظ أن خروجه إليها كان في شوال لا في رمضان؛ فإن مكة فُتحت في تاسع عشر [رمضان، وسيحكي بعدُ عن ابن عباس: أن النبي ﷺ أقام بمكة سبع عشرة][1] يوماً يصلي ركعتين[2][3].

❐ ❐ ❐

بابـ: أَينَ رَكَزَ النبيُّ ﷺ الرَّايةَ يَوْمَ الفَتْحِ؟

٢١٨١ ـ (٤٢٨٠) ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشاً، خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ، وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ، يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظَّهْرَانِ،

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٢) «ركعتين» ليست في «ج».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٣).

فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا هَذِهِ؟ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرَفَةَ؟ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ: نِيرَانُ بَنِي عَمْرٍو، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: عَمْرٌو أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ، فَرَآهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَدْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ، فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ، فَلَمَّا سَارَ، قَالَ لِلْعَبَّاسِ: «احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الْخَيْلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ»، فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ، فَجَعَلَتِ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، تَمُرُّ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ، فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ، قَالَ: يَا عَبَّاسُ! مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَذِهِ غِفَارُ قَالَ: مَا لِي وَلِغِفَارَ؟، ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَمَرَّتْ سُلَيْمُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا، قَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الأَنْصَارُ، عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ! الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكَعْبَةُ. فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا عَبَّاسُ! حَبَّذَا يَوْمُ الذِّمَارِ. ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ، وَهِيَ أَقَلُّ الْكَتَائِبِ، فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، وَرَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ، قَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ؟ قَالَ: «مَا قَالَ؟»، قَالَ: كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «كَذَبَ سَعْدٌ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعَظِّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةَ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكَعْبَةُ». قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُرْكَزَ رَايَتُهُ بِالْحَجُونِ.

قَالَ عُرْوَةُ: وَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ: يَا أَبَا عَبْدِاللَّهِ! هَاهُنَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَرْكُزَ الرَّايَةَ؟

قَالَ: وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاءٍ، وَدَخَلَ النَّبِـيُّ ﷺ مِنْ كُدَا، فَقُتِلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلاَنِ: حُبَيْشُ بْنُ الأَشْعَرِ، وَكُرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْفِهْرِيُّ.

(عند خَطْم الجبل): خَطْم: بخاء معجمة مفتوحة وطاء مهملة ساكنة، والجبل: بجيم فباء موحدة، ويعني بها: أنفَ الجبل، [وهو طرفه السائل منه المسمى بالكراع.

ويروى: «حَطْم»: بحاء مهملة][1] ـ، «والخَيْل»: بخاء معجمة[2] ومثناة تحتية، ويعني به: مجتمع الخيل الذي ينحطم فيه؛ أي: يتضايق حتى كان بعضها يكسر بعضاً.

والأول رواية النسفي والقابسي، والثاني رواية الجمهور[3].

(كتيبة): ـ بمثناة فوقية بعد الكاف ـ: هي القطعة من العسكر، مأخوذ من الكَتْب، وهو الجمع.

(حَبَّذا يومُ الذِّمار): ـ بذال معجمة مكسورة فميم فألف فراء ـ؛ أي: حين الغضب للحرم والأهل؛ يعني: الانتصار لمن[4] بمكة، قاله أبو سفيان غلبةً وعجزاً.

وقيل: أرادَ: حبذا يومٌ يلزمك[5] فيه حفظي وحمايتي[6] عن المكروه.

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٢) «والخيل بخاء معجمة» ليست في «ج».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٤).

(٤) «لمن» ليست في «ج».

(٥) في «ع»: «فيلزمك».

(٦) في «ع»: «وجماعتي».

وقال الخطابي: يومُ الذمار: يوم القتل؛ بمعنى: أن يكون له يدٌ فيحمي قومَه[1].

(**وهي أقل الكتائب، فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه**): قال القاضي: كذا لجميعهم، ورواه الحميدي في «مختصره»: «أَجَلُّ» ـ بالجيم واللام ـ؛ من الجلالة، وهي أظهر، وقد يتجه لـ«أقل» وجهٌ، وهي أنها كتيبة المهاجرين، وهم كانوا أقلَّ عدداً من الأنصار[2].

قلت: لا شك في أن المراد قلةُ العدد، لا الاحتقار، هذا ما[3] لا يُظن بمسلم[4] اعتقادُه، ولا توهمُه، فهذا وجهٌ لا محيدَ[5] عنه، ولا ضَيْرَ فيه بهذا الاعتبار، والتصريح بأن النبي ﷺ كان في هذه الكتيبة التي هي أقلُّ عدداً مما سواها من الكتائب قاضٍ بجلالة قدرها، وعظم شأنها ورجحانها على كل شيء سواها، ولو كان ملء الأرض، بل وأضعاف ذلك، فما هذا الذي يُشَمُّ من نفس القاضي في هذا المحل؟

[(**قال كذا وكذا**): يريد قوله: اليومَ يومُ الملحمة؛ أي: يوم حرب لا تجد فيها مخلصاً؛ إذ يُقال في يوم القتال: لحم فلانٌ فلاناً: إذا قتله][6].

(**بالحَجون**): ـ بفتح الحاء ـ: موضع بمكة بقرب الصفا.

---

(١) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٧٥١).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ١٥١).

(٣) «ما» ليست في «ع».

(٤) في «ج»: «مسلم».

(٥) في «ع»: «وحيد».

(٦) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(من أعلى مكة من كَداء): ـ بفتح الكاف والمد ـ، والتي دخل منها النبي ﷺ كُدَى: ـ بالضم والقصر ـ، هذا أصحُّ ما قيل.

(فقتل من خيل خالد يومئذ رجلين): كذا في بعض النسخ: بنصب رجلين، وهو يتخرج على رأي الكوفيين في إقامة غيرِ المفعول به مقامَ الفاعل مع وجود المفعول به.

وفي بعضها: «رجلان» على الجادة.

(حُبيش): بحاء مهملة مضمومة فباء موحدة[١] فياء تصغير فشين معجمة.

وقال ابن إسحاق: بضم الخاء المعجمة وبنون وسين مهملة، والأول أصح[٢].

❐ ❐ ❐

بابـ: دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ

٢١٨٢ ـ (٤٢٩٠) ـ حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَاءٍ الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ.

(أن عائشة أخبرته: أن النبي ﷺ دخل عام الفتح من كداء): قال القاضي: هو[٣] هنا بضم الكاف مقصور، وتابعه على ذلك وهيب، وأبو أسامة.

---

(١) «فباء موحدة» ليست في «ع».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٥).

(٣) في «ع»: «هذا».

وقال عُبيد[1] بن إسماعيل: دخل عام الفتح من أعلى مكة من كداء بالمد[2].

❐ ❐ ❐

باب

٢١٨٣ ـ (٤٣٠٠) ـ وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ مَسَحَ وَجْهَهُ عَامَ الْفَتْحِ.

(ابن صُعَيْر): بصاد مهملة مضمومة فعين مهملة[3] فياء تصغير فراء.

* * *

٢١٨٤ ـ (٤٣٠٢) ـ حَدَّثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَلِمَةَ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو قِلاَبَةَ: أَلاَ تَلْقَاهُ فَتَسْأَلَهُ؟ قَالَ: فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرَّ النَّاسِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ: مَا لِلنَّاسِ؟ مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ. أَوْ: أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الْكَلاَمَ، وَكَأَنَّمَا يُغْرَى فِي صَدْرِي، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلاَمِهِمِ الْفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ،

---

(١) في «ع» و«ج»: «عبدالله»، وفي «م»: «عبد»، والصواب ما أثبت.

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣٥٠).

(٣) في «ع»: «مهملة مضمومة».

فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ، بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلاَمِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلاَمِهِمْ، فَلَمَّا قَدِمَ، قَالَ: جِئْتُكُمْ ـ وَاللَّهِ ـ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَقّاً، فَقَالَ: «صَلُّوا صَلاَةَ كَذَا فِي حِينِ كَذَا، وَصَلُّوا كَذَا فِي حِينِ كَذَا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآناً». فَنَظَرُوا، فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآناً مِنِّي؛ لِمَا كُنْتُ أَتَلَقَّى مِنَ الرُّكْبَانِ، فَقَدَّمُونِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَأَنَا ابْنُ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ سِنِينَ، وَكَانَتْ عَلَيَّ بُرْدَةٌ، كُنْتُ إِذَا سَجَدْتُ، تَقَلَّصَتْ عَنِّي، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْحَيِّ: أَلاَ تُغَطُّوا عَنَّا اسْتَ قَارِئِكُمْ؟ فَاشْتَرَوْا، فَقَطَعُوا لِي قَمِيصاً، فَمَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرَحِي بِذَلِكَ الْقَمِيصِ.

(عن عمرو بن سلِمة): بكسر اللام.

(فكأنما يقرأ في صدري): يقرأ: بالهمزة لأكثرهم، وعند أبي الهيثم: بدون همز؛ من قَرَيْتُ[1] الماء في الحوض: جمعتُه فيه.

ويروى: «يُقَرُّ»، بتشديد الراء.

ويروى: «تَغَرَّى» ـ بغين معجمة وراء مشددة ـ؛ أي: يلصق بالغراء.

وقال القاضي: إنه الوجه[2].

(وكانت العرب تلَوَّم): أصله: «تتَلَوَّم» ـ بتاءين ـ، فحذفت إحداهما[3] تخفيفاً، والتلَوُّم: التربُّصُ والانتظار[4].

---

(١) في «ع»: «قريه»، وفي «ج»: «قرت».

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣). وانظر «التنقيح» (٢/ ٨٧٥).

(٣) في «ج»: «إحديهما».

(٤) في «ع»: «الانتظام».

(ألا تغطُّوا عنـا): من التغطية، وحذفت منه النون في حالة الرفـع، وقد مر قولُ ابن مالك أنه ثابت في الكلام الفصيح؛ نثرِه ونظمِه.

* * *

٢١٨٥ ـ (٤٣٠٤) ـ حَدَّثنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ، أَخبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ. قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا، تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتُكَـلِّمُنِي فِي حَـدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!». قَالَ أُسَـامَةُ: اسْـتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطِيباً، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ، تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمِ الضَّعِيفُ، أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ، لَقَطَعْتُ يَدَهَا». ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ، فَقُطِعَتْ يَدُهَا، فَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا بَعْدَ ذَلِكَ، وَتَزَوَّجَتْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(أن امرأة سرقت): هي فاطمةُ بنتُ الأسودِ بنِ هلال، وأبوها الأسودُ قتله حمزةُ يومَ بدر أولَ من قتل[١].

(فلجأ[٢] قومها إلى أسامة): أي: فزعوا إليه، وسألوه أن يشفع فيها.

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٦).

(٢) نص البخاري: «ففزع».

باب: قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٥ ـ ٢٧]

٢١٨٦ ـ (٤٣٢٢) ـ وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ ابْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ: أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُقَاتِلُ رَجُلاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَآخَرُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَخْتِلُهُ مِنْ وَرَائِهِ لِيَقْتُلَهُ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى الَّذِي يَخْتِلُهُ، فَرَفَعَ يَدَهُ، لِيَضْرِبَنِي، وَأَضْرِبُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا، ثُمَّ أَخَذَنِي فَضَمَّنِي ضَمّاً شَدِيداً حَتَّى تَخَوَّفْتُ، ثُمَّ تَرَكَ، فَتَحَلَّلَ، وَدَفَعْتُهُ ثُمَّ قَتَلْتُهُ، وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمْتُ مَعَهُمْ، فَإِذَا بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ، ثُمَّ تَرَاجَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَقَامَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ، فَلَهُ سَلَبُهُ». فَقُمْتُ لأَلْتَمِسَ بَيِّنَةً عَلَى قَتِيلِي، فَلَمْ أَرَ أَحَداً يَشْهَدُ لِي، فَجَلَسْتُ، ثُمَّ بَدَا لِي، فَذَكَرْتُ أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: سِلاَحُ هَذَا الْقَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَلاَّ، لاَ يُعْطِهِ أُصَيْبِغَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَيَدَعَ أَسَداً مِنْ أُسْدِ اللَّهِ، يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَدَّاهُ إِلَيَّ، فَاشْتَرَيْتُ مِنْهُ خِرَافاً، فَكَانَ أَوَّلَ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الإِسْلاَمِ.

(يختِله): ـ بخاء معجمة ومثناة[1] فوقية[2] مكسورة ـ؛ أي: يخدعه.

---

(١) في «ج»: «معجمة مشددة».

(٢) في «ج»: «وفوقية».

(أُضَيْبِع): رواه أبو ذر: بضادٍ معجمة وعين مهملة، [تصغير ضَبُع[1]؛ يحقره بذلك، قيل: وهو مناسب لسياق الكلام؛ حيث[2] قال: ويدع أسداً، واعترض بأن][3] تصغير ضَبُع ضُبَيِّع، لا أُضيبع[4].

وقال ابن مالك: هو تصغير أَضْبَع[5]، وهو القصيرُ[6] الضَّبْع؛ أي: العَضُد، ويكني به عن الضعيف، وإذا قُصدت المبالغة، صُغِّر.

ورواه أبو زيد[7] بصاد مهملة وغين معجمة، قيل: معناه: أسود؛ أي: أسودُ الجلد، وقيل: سمي بذلك؛ لشامة كانت له فيصبغها.

وروي: «أصيبع[8]»: بصاد وعين مهملتين[9].

(فاشتريت به[10] خرافاً): ويروى: «فاشتريت منه».

قال السفاقسي: والخَراف: اسمُ ما يُخْتَرَفُ من التمر، أقام[11] التمرةَ مقامَ الأصل.

---

(١) «ضبع» ليست في «ع».

(٢) «حيث» ليست في «ع».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٤) في «ع»: «تصغير ضبيع ضبع لا أضيبع».

(٥) في «ع»: «أضيبع».

(٦) في «ع»: «القصر».

(٧) في «ج»: «أبو داود».

(٨) في «ع» و«ج»: «أصبع».

(٩) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٦).

(١٠) في «ع» و«ج»: «منه».

(١١) في «ع»: «أمام».

وقيل: الخَراف والمَخْرَف[1] لا يكون جنى النخل، وإنما هي النخلُ[2] نفسُها، والتمرُ يسمَّى مَخْرَفاً[3].

وقيل بفتح الخَراف، على الأصل وعلى الثمر.

والمراد في هذا الحديث: البستان[4][5].

❐❐❐

بابـ: غَزْوَةِ أَوْطَاسٍ

٢١٨٧ ـ (٤٣٢٣) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِـيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ، فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا عَمِّ! مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْـتُ أَقُولُ لَهُ: أَلاَ تَسْتَحِـي؟ أَلاَ تَثْبُتُ؟ فَكَفَّ، فَاخْتَلَفْنَا

---

(١) في «ج»: «والخرف».

(٢) «وإنما هي النخل» ليست في «ع».

(٣) في «ج»: «مخروفاً».

(٤) في «ج»: «اللسان».

(٥) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٢٣٣).

ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ، فقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ، فنَزَعْتُهُ، فنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ، قَالَ: يَا بْنَ أَخِي! أَقْرِئِ النَّبِيَّ ﷺ السَّلامَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فمَكَثَ يَسِيراً ثُمَّ مَاتَ، فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ، وَقَالَ: قُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ». وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ». فقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ، فقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيماً». قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لأَبِي عَامِرٍ، وَالأُخْرَى لأَبِي مُوسَى.

(رماه جُشَمِيٌّ): بجيم مضمومة فشين معجمة مفتوحة فميم[1] فياء نسب.

(على سرير مُرْمَل): أي: منسوجٍ بحبل ونحوه.

(وعليه فراش): قال السفاقسي: قال الشيخ أبو الحسن: الذي أحفظ في هذا: ما عليه فراشٌ، قال: وأرى «ما» سقطت هنا[2].

❐ ❐ ❐

(١) «فميم» ليست في «ج».

(٢) انظر: «التوضيح» (٢١/ ٤٧٠).

بابـ: غَزْوَةِ الطَّائِف في شَوَّالٍ سَنَةَ ثَمَانٍ

٢١٨٨ ـ (٤٣٢٤) ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، سَمِعَ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبَ بنتِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ـ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِـيُّ ﷺ وَعِنْدِي مُخَنَّثٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِاللَّهِ بْنِ أُمَيَّةَ: يَا عَبْدَاللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَداً، فَعَلَيْكَ بِابْنَةِ غَيْلاَنَ؛ فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ، وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ. وَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «لاَ يَدْخُلَنَّ هَؤُلاَءِ عَلَيْكُنَّ».

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: الْمُخَنَّثُ: هِيتٌ.

(وعندي مخنث): قال الزركشي: بكسر[1] النون وفتحها[2]: الذي يتشبه بالنساء[3]. زاد[4] ابن الملقن: كسر النون أفصح، وإن كان الأشهر الفتح[5].

(فعليك بابنة غَيْلانَ): اسمها بادية ـ بمثناة تحتية قبل هاء التأنيث ـ، ووقع بخط مغلطاي: بادنة ـ بالنون ـ، وكتب عليه: معاً؛ يعني: أنه يقال: بالنون، والياء آخر الحروف[6].

وفي «تجريد الذهبي»: أن عبد الرحمن بن عوف تزوجها.

(فإنها تُقبل بأربع، وتُدبر بثمان): قال الزركشي: أطرافُ العُكَـن

---

(١) في «ج»: بفتح.

(٢) في «ج»: وكسرها.

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٧).

(٤) في «ج»: «أراد».

(٥) انظر: «التوضيح» (٢١/ ٤٧٩).

(٦) في «م»: «الحرف».

الأربع التي في بطنها تظهر ثمانيةً في جنبيها[١]، وقال: ثمان، ولم يقل: ثمانية، والأطراف مذكرة؛ لأنه لم يذكُرْها كما يقال: هذا الثوب سبع[٢] في ثمان؛ أي: سبع أذرع في ثمانية أشياء، فلما لم يذكر الأشياء، أنث[٣]؛ لتأنيث الأذرُع التي قبلها[٤].

قلت: أحسنُ من هذا أنه جعل كلاًّ من الأطراف عكنة؛ تسميةٌ[٥] للجزء باسم الكل، فأنث بهذا الاعتبار.

(قال ابن جريج: المخنثُ: هِيت[٦]): ـ بهاء مكسورة فمثناة تحتية[٧] فمثناة فوقية ـ هذا هو المشهور.

وقال ابن درستويه[٨]: ـ بالهاء المكسورة فنون ساكنة فباء موحدة ـ، وزعم أن ما سواه تصحيف.

وقيل: هيت لقبٌ له، واسمه ماتعٌ، بمثناة فوقية وعين مهملة[٩].

* * *

(١) في «ج»: «جنبها».
(٢) «سبع» ليست في «ج».
(٣) «أنث» ليست في «ع».
(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٧).
(٥) في «ج»: «سميت».
(٦) «هيت» ليست في «ع».
(٧) «فمثناة تحتية» ليست في «ج».
(٨) في «م»: «دستويه».
(٩) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٧).

٢١٨٩ ـ (٤٣٢٥) ـ حَدَّثَـنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَـنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّاعِرِ الأَعْمَى، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّائِفَ، فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئاً، قَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ، وَقَالُوا: نَذْهَبُ وَلاَ نَفْتَحُهُ؟! وَقَالَ مَرَّةً: (نَقْفُلُ). فَقَالَ: «اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ». فَغَدَوْا، فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ، فَقَالَ: «إِنَّا قَافِلُونَ غَداً إِنْ شَاءَ اللَّهُ». فَأَعْجَبَهُمْ، فَضَحِكَ النَّبِـيُّ ﷺ. وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: فَتَبَسَّمَ. قَالَ: قَالَ الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الْخَبَرَ كُلَّهُ.

(عن أبي العباس الشاعر الأعمى، عن عبدالله بن عُمَر): ـ بضم العين وفتح الميم ـ هذا هو الصحيح، ومنهم من[1] [يقول]: عمرو ـ بعين مفتوحة وميم ساكنة ـ، وغُلِّط[2] قائله.

(حدثنا[3] سفيانُ[4] الخبرَ كلَّه): ـ بالنصب[5] ـ، ويروى: «بالخبرِ[6] كلِّه».

* * *

٢١٩٠ ـ (٤٣٢٦ و٤٣٢٧) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعْداً،

---

(١) في «ع»: «ابن».

(٢) في «ج»: «وهو غلط».

(٣) «حدثنا» ليست في «م».

(٤) «حدثنا» ليست في «م».

(٥) «بالنصب» ليست في «ع».

(٦) في «ع» و«ج»: «بالخير».

وَهْوَ أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَبَا بَكْرَةَ، وَكَانَ تَسَوَّرَ حِصْنَ الطَّائِفِ فِي أُنَاسٍ، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالاَ: سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهْوَ يَعْلَمُ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ».

(تسوَّرَ حصَن الطائف): أي: صَعِدَ من أعلاه.

* * *

٢١٩١ ـ (٤٣٢٨) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهْوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلاَ تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ: «أَبْشِرْ». فَقَالَ: قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبْشِرْ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلاَلٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ، فَقَالَ: «رَدَّ الْبُشْرَى، فَاقْبَلاَ أَنْتُمَا». قَالاَ: قَبِلْنَا، ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا، وَأَبْشِرَا». فَأَخَذَا الْقَدَحَ، فَفَعَلاَ، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَنْ أَفْضِلاَ لأُمِّكُمَا، فَأَفْضَلاَ لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً.

(بالجعرانة بين مكة والمدينة): قيل: إنه وَهْم، والصواب: بين مكةَ والطائف[1].

* * *

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٨).

٢١٩٢ ـ (٤٣٣٠) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ، قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئاً، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي؟». كُلَّمَا قَالَ شَيْئاً، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟». قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئاً قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، قَالَ: «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلاَ الْهِجْرَةُ، لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً وَشِعْباً، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ».

(الأنصار شِعار): هو ما يلي الجسدَ، وهو تشبيهٌ بَليغ.

(والناسُ دِثار): و[1]هو ما فوقَ الشِّعار، يريد: أن الأنصار أقربُ الناس إليه.

* * *

٢١٩٣ ـ (٤٣٣٣) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ: أَنْبَأَنَا هِشَامُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: لَمَّا

(١) الواو ليست في «ج».

كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، الْتَقَى هَوَازِنُ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلَافٍ، وَالطُّلَقَاءُ، فَأَدْبَرُوا، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ!»، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، لَبَّيْكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُاللَّهِ وَرَسُولُهُ»، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَعْطَى الطُّلَقَاءَ وَالْمُهَاجِرِينَ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئاً، فَقَالُوا، فَدَعَاهُمْ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً، لاَخْتَرْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ».

(ومع النبي ﷺ عشرة آلاف): أي: من المهاجرين، وفي الرواية الثانية: «عشرة آلاف من الطُّلَقاء»: ـ بضم الطاء وفتح اللام[1] والمد ـ: جمع طليق، وهم الذين مَنَّ[2] عليهم النبي ﷺ يوم فتح مكة، ولم يقتلهم، فمنهم: أبو سفيانَ بنُ حَرْب، وابنه معاوية، وحَكيمُ بنُ حِزام، وبُدَيْل[3] ابنُ وَرْقاء، وغيرهم، سُمُّوا بذلك؛ لأن النبي ﷺ مَنَّ عليهم وأطلقهم[4].

* * *

٢١٩٤ ـ (٤٣٣٤) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ نَاساً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «إِنَّ قُرَيْشاً حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ

---

(١) في «ج»: «وفتح القاف اللام».

(٢) «مَنَّ» ليست في «ج».

(٣) في «ج»: «ويزيد».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٨).

وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ، أَوْ شِعْبَ الأَنْصَارِ».

(إن قريشاً حديثُ عهدٍ بجاهلية): قال الزركشي: صوابُه «حديثو عهدٍ»[1].

قلت: قد مر هذا، ومرَّ ردُّه وتخريجه على وجه صواب[2].

(أردت أن أُجيزهم): من الإجازة، بالزاي.

ويروى بالجيم والموحدة والراء؛ من الجَبْر ضد الكَسْر[3].

* * *

٢١٩٥ ـ (٤٣٣٧) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بِنَعَمِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشَرَةُ آلافٍ، وَمِنَ الطُّلَقَاءِ، فَأَدْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ، فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءَيْنِ لَمْ يَخْلِطْ بَيْنَهُمَا، الْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ!»، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشِرْ

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٨).

(٢) في «ع»: «جواب».

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ١٣٩).

نَحْنُ مَعَكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ!»، قَالُوا: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشِرْ نَحْنُ مَعَكَ، وَهْوَ عَلَى بَغْلَةٍ بَيْضَاءَ، فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُاللَّهِ وَرَسُولُهُ»، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ غَنَائِمَ كَثِيرَةً، فَقَسَمَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالطُّلَقَاءِ، وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئاً، فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: إِذَا كَانَتْ شَدِيدَةٌ، فَنَحْنُ نُدْعَى، وَيُعْطَى الْغَنِيمَةَ غَيْرُنَا. فَبَلَغَهُ ذَلِكَ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟»، فَسَكَتُوا، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالدُّنْيَا، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَحُوزُونَهُ إِلَى بُيُوتِكُمْ؟»، قَالُوا: بَلَى، فَقَالَ النبيُّ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِياً، وَسَلَكَتِ الأَنْصَارُ شِعْباً، لأَخَذْتُ شِعْبَ الأَنْصَارِ». فَقَالَ هِشَامٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ! وَأَنْتَ شَاهِدٌ ذَاكَ؟ قَالَ: وَأَيْنَ أَغِيبُ عَنْهُ؟

(فنادى يومئذ نداءين): ـ تثنية نداء بالمد ـ، ويروى: «ناديين» تثنية نادٍ، وهم أهل المجلس(١).

❑ ❑ ❑

بابـ: بَعْثِ النَّبِيِّ ﷺ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيْمَةَ

٢١٩٦ ـ (٤٣٣٩) ـ حَدَّثَنِي مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ. وَحَدَّثَنِي نُعَيْمٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا، فَجَعَلُوا

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٨).

يَقُولُونَ: صَبَأْنَا صَبَأْنَا، فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! لاَ أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلاَ يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَكَرْنَاهُ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ»، مَرَّتَيْنِ.

(اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد): يحتمل «ما» فيه[1] أن تكون مصدرية، وأن تكون موصولة.

قال الخطابي: إنما نَقِمَ النبيُّ ﷺ على خالد في استعجاله في شأنهم، وترك التثبت في أمرهم إلى أن يستبرئ المراد من قولهم: صبأنا، وتأولَ خالدٌ أنه كان مأموراً بقتالهم إلى أن[2] يُسلموا، ولم يوجد منهم لفظ صريح يقتضي الدخولَ في الإسلام، فنفذ خالدٌ قتلهم لانتفاء شرط حقن الدم، وعذرَ النبيُّ ﷺ خالداً؛ لأنه متأوِّل، فلم ير[3] عليه قَوَداً، ولم يذكر فيه دية ولا كفارة[4].

وروى ابن سعد: أن النبي ﷺ بعث علياً، فودَى لهم[5] قتلاهم[6].

---

(١) «فيه» ليست في «ج».

(٢) «أن» ليست في «م».

(٣) في «ج»: «يرد».

(٤) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٧٦٥).

(٥) «لهم» ليست في «ع».

(٦) انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٤٧). وانظر: «التوضيح» (٢١/ ٤٩٨).

بابـ: سَرِيَّةِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ مُجَزِّزٍ الْمُدْلِجِيِّ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا سَرِيَّةُ الأَنْصَارِي

(سرية عبدالله بن حُذافة السهمي، وعلقمة بن مُجَزِّزٍ المدلجيِّ): قيده كافة الرواة على ما حكاه القاضي: بحاء مهملة فراء فزاي، على صيغة اسم الفاعل من أحرز.

وقيده بعضهم عن القابسي على الصواب: مُجَزِّز ـ بجيم وزايين أولاهما مشددة مكسورة ـ، وحكي فتحها.

قال عبد الغني: والصوابُ الكسر[1]؛ لأنه جزَّ نواصيَ أُسارى[2] العرب[3].

٢١٩٧ ـ (٤٣٤٠) ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً، فَاسْتَعْمَلَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَقَالَ: أَلَيْسَ أَمَرَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: فَاجْمَعُوا لِي حَطَباً، فَجَمَعُوا، فَقَالَ: أَوْقِدُوا نَاراً، فَأَوْقَدُوهَا، فَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَهَمُّوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمْسِكُ بَعْضاً، وَيَقُولُونَ: فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ، فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتِ النَّارُ، فَسَكَنَ غَضَبُهُ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا، مَا خَرَجُوا مِنْهَا

---

(١) «والصواب بالكسر» ليست في «ع».

(٢) «أسارى» ليست في «ع» و«ج».

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣٩٦).

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».

(واستعمل رجلاً من الأنصار): قال ابن سعد: هو عبدُالله بنُ حُذافةَ السَّهْمِيُّ، وكانت فيه دُعابةٌ.

وقيل: هو علقمةُ بن مُجَزِّزٍ[1]، ولكن تعجل علقمة، فأمَّر عليهم عبدَالله[2].

(فما زالوا حتى خمَدت النار): ـ بفتح الميم ـ: انطفأ لَهَبُها.

❐ ❐ ❐

بابٌ: بَعْثِ أَبِي مُوسَى ومُعَاذٍ إلى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ

٢١٩٨ ـ (٤٣٤١ و٤٣٤٢) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى، وَمُعَاذَ ابْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلاَفٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مِخْلاَفَانِ، ثُمَّ قَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا». فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ، كَانَ قَرِيباً مِنْ صَاحِبِهِ أَحْدَثَ بِهِ عَهْداً، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيباً مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، وَقَدِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَاللَّهِ بْنَ قَيْسٍ! أَيَّمَ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ

---

(١) في «ع»: «محريز».

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» (٢/١٦٣).

بَعْدَ إِسْلاَمِهِ، قَالَ: لاَ أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ، فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ، ثُمَّ نزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَاللَّهِ! كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَفَوَّقُهُ تَفَوُّقاً، قَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي.

(على مخلاف): هو في لسان أهل اليمن كالرستاق[1]، وقيل: الإقليم[2].

(أَيُّم هذا): أي: أَيُّ شيءٍ هذا؟ وأصلُه أَيُّما، و«أَيُّ» استفهامية، و«ما» بمعنى شيء[3]، إلا أنه حذف الألف تخفيفاً.

(أتفوَّقُه تفوقاً): أي أقرؤه شيئاً بعد شيء في آناء الليل والنهار، يريد لا أقرؤه[4] مرة واحدة، بل أفرق[5] قراءته على أوقات، مأخوذٌ من فُواق الناقة؛ أي: تُحْلَب ثم تُتْرَك ساعة حتى تدرَّ، ثم تُحلب.

(فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم): قال الزركشي: قيل: الوجه: قضيت أَربي[6].

---

(١) في «ج»: «كالبرستاق».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٧٩).

(٣) في «ج»: «شيء واحد».

(٤) في «ع»: «يريد: لإقراءه».

(٥) في «ج»: «بلا فرق».

(٦) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨٠). وقد نقله الزركشي عن الدمياطي، كما في «التوضيح» لابن الملقن (٢١/ ٥٠٨).

قلت: وهذا من التحكُّمات العارية من الدليل[1].

* * *

٢١٩٩ ـ (٤٣٤٦) ـ حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ عَائِذٍ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ طَارِقَ بْنَ شِهَابٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَرْضِ قَوْمِي، فَجِئْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنِيخٌ بِالأَبْطَحِ، فَقَالَ: «أَحَجَجْتَ يَا عَبْدَاللَّهِ بْنَ قَيْسٍ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «كَيْفَ قُلْتَ؟»، قَالَ: قُلْتُ: لَبَّيْكَ إِهْلالاً كَإِهْلالِكَ، قَالَ: «فَهَلْ سُقْتَ مَعَكَ هَدْياً؟»، قُلْتُ: لَمْ أَسُقْ، قَالَ: «فَطُفْ بِالْبَيْتِ، وَاسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حِلَّ»، فَفَعَلْتُ حَتَّى مَشَطَتْ لِي امْرَأَةٌ مِنْ نِسَاءِ بَنِي قَيْسٍ، وَمَكُثْنَا بِذَلِكَ حَتَّى اسْتُخْلِفَ عُمَرُ.

(عباس بن الوليد): ـ بموحدة وسين مهملة ـ، وهو النَّرْسِيُّ.

وقيده الدمياطي بمثناة تحتية وشين معجمة، وهو الرقاشي، وكلاهما من شيوخ البخاري[2].

* * *

---

(١) قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٦٢): وهو كما قال ـ يعني: الدمياطي ـ، لو جاءت به الرواية، ولكن الذي جاء في الرواية صحيح، والمراد به: أنه جزء الليل أجزاء؛ جزءاً للنوم، وجزءاً للقراءة والقيام، فلا يلتفت إلى تخطئة الرواية الصحيحة الموجهة بمجرد التخيل.

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨٠).

بابـ: بَعْثِ عَليِّ بنِ أَبي طَالِبٍ وخالدِ بنِ الوَليدِ إِلَى اليَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الوَدَاعِ

٢٢٠٠ ـ (٤٣٤٩) ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانُ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ عَلِيّاً بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ، فَقَالَ: «مُرْ أَصْحَابَ خَالِدٍ، مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقِّبَ مَعَكَ، فَلْيُعَقِّبْ، وَمَنْ شَاءَ، فَلْيُقْبِلْ». فَكُنْتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ، قَالَ: فَغَنِمْتُ أَوَاقٍ ذَوَاتِ عَدَدٍ.

(من شاء منهم أن يعقِّبَ): التعقيب[١]: أن يعود الجيش بعد القُفول ليصيبوا غِرَّةً من العدوِّ. قاله الخطابي[٢].

* * *

٢٢٠١ ـ (٤٣٥٠) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيْدِ بْنِ مَنْجُوفٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيّاً إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمُسَ، وَكُنْتُ أُبْغِضُ عَلِيّاً، وَقَدِ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لِخَالِدٍ: أَلاَ تَرَى إِلَى هَذَا؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ! أَتُبْغِضُ

---

(١) في «ع» و«ج»: «التعقب».

(٢) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٧٧٠).

عَلِيّاً؟»، فَقُلْتُ: نعَمْ، قَالَ: «لاَ تُبْغِضْهُ؛ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمُسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ».

(أتبغض علياً؟ قلت: نعم): قال الحافظ أبو ذر[1]: إنما أبغضه؛ لأنه رآه أخذَ من المغنم، فظنَّ أنه غَلَّ، فلما أعلمَه النبيُّ ﷺ أنه أخذ أقلَّ من حقه، أَحَبَّه، رضي الله عنهم أجمعين[2].

* * *

٢٢٠٢ ـ (٤٣٥١) ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ عُمَارَةَ ابْنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ شُبْرُمَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي نُعْمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ: إِمَّا عَلْقَمَةُ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاَءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحاً وَمَسَاءً؟!». قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ: «وَيْلَكَ! أَوَ لَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟!». قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟

---

(١) «أبو ذر» ليست في «ع».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨٠).

قَالَ: «لاَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي». فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِـهِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ، وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ». قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهْوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِـئْضِـئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْباً، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ - وَأَظُنُّهُ قَالَ: - لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ، لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ».

(**بذُهَيبةٍ**): تصغير ذَهَبَةٍ، وهي القطعةُ من الذهب.

(**في أديم مقروظٍ**): أي: مدبوغ بالقَرَظ.

(**لم تُحَصَّلْ من ترابها**): أي: لم تحصَّلْ من تراب المعدِن بالسَّبك.

(**والرابعُ إما علقمة، وإما عامر بنُ الطفيل**): قيل: الشك في عامر هنا وَهم؛ لأنه لم يُسلم، ولا عُدَّ في المؤلفة، ولا أدركَ هذا، بل مات كافراً.

قيل: والصحيحُ علقمةُ، من غير شك[١].

(**ناشز الجبهة**): - بالزاي - في أكثر النسخ؛ أي: مرتفعها، ووقع في بعض أصول البخاري بالراء[٢].

(**أن أَنْقُب**): رواه ابن ماهان بسكون النون وضم القاف [مع فتح[٣] الهمزة، وعند غيره بضم الهمزة وفتح النون وتشديد القاف][٤] المكسورة،

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨١).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) في «ج»: «فتحه».

(٤) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

فالأولُ بمعنى: أَشُق، والثاني بمعنى: أُفتش وأَبحث[1].

(وهو مُقَفٍّ[2]): أي: مُوَلٍّ قَفاه.

وفي بعض النسخ: «وهو مُقَفِّي» بإثبات الياء بناء على الوقف في مثله بالياء، وهو وجه صحيح قرأ به ابن كثير في: ﴿هَادٍ﴾[الرعد: ٧]، و﴿وَالٍ﴾[الرعد: ١١]؛ و﴿وَاقٍ﴾[الرعد: ٣٤]، و﴿بَاقٍ﴾[النحل: ٩٦]، لكن الوقف بحذفها أقيسُ وأكثر، ولا يجوز في الوصل إلا الحذفُ، ومن أثبتها وقفاً، أثبتها[3] خَطّاً؛ رعاية لحال الوقف، وعليه تتخرج هذه النسخة[4].

(يتلون كتاب الله رَطْباً): قيل: يعني[5] أنه يواظب على القراءة، فلا يزال لسانه رطباً بها.

وقيل: هو من تحسين الصوت في القرآن.

قال السفاقسي: ويكون ـ أيضاً ـ من الحِذْق بالقراءة، فيمر لسانه عليها مَرّاً لا يتغير ولا ينكس.

وقيل: يريد: الذي لا شدة في صوت قارئه، فهو لَيِّنٌ رَطْبٌ[6].

❐ ❐ ❐

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) في «ج»: «وهو يقف».

(٣) «وقفاً أثبتها» ليست في «ج».

(٤) «النسخة» ليست في «ع».

(٥) «يعني» ليست في «ج».

(٦) انظر: «التوضيح» (٢١/ ٥٢٢).

بابـ: غَزْوَةِ ذِي الْخَلَصَةِ

(غزوة ذي الخَلَصَة): تقدم ضبطه.

٢٢٠٣ ـ (٤٣٥٥) ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، حَدَّثَنَا بَيَانٌ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: كَانَ بَيْتٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يُقَالُ لَهُ: ذُو الْخَلَصَةِ، وَالْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَةُ، وَالْكَعْبَةُ الشَّأْمِيَّةُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟»، فَنَفَرْتُ فِي مِئَةٍ وَخَمْسِينَ رَاكِباً، فَكَسَرْنَاهُ، وَقَتَلْنَا مَنْ وَجَدْنَا عِنْدَهُ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَدَعَا لَنَا وَلأَحْمَسَ.

(كان بيتٌ في الجاهلية يقال له: ذو الخلصة، والكعبة اليمانية[1]، والكعبة الشأمية): قال الزركشي: هذا وهم، وصوابه: والتي بمكةَ الكعبةُ الشامية، فالكعبةُ الشامية[2] رفعٌ بالابتداء غير معطوف[3].

قلت: جرى على عادته في الجرأة على التوهيم من غير تثبت.

وقد تكفل السهيلي برفع هذا الإشكال، فقال: اللام من قوله: «يقال له» لام العِلَّة؛ أي: إن وجود هذا البيت الحادث كان يُقال لأجله: الكعبة اليمانية[4]، والكعبة الشامية، يريد: أن السبب الحامل على وصف الكعبة الحرام بالشامية قصدُ تمييزها من هذا البيت الخبيث الذي سموه بالكعبة اليمانية، وأما[5] قبل وجوده، فكانت الكعبة لا تحتاج

---

(١) «والكعبة اليمانية» ليست في «ج».

(٢) «فالكعبة الشامية» ليست في «ج».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨٢).

(٤) «الكعبة اليمانية» ليست في «ج».

(٥) «وأما» ليست في «ج».

إلى وصف، وإذا[1] أُطلقت، فلا يراد بها إلا البيتُ الحرام؛ لعدم المزاحم. فقد زال الإشكال، واضمحل التوهيم[2]، ولله الحمد.

❐ ❐ ❐

بابـ: غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ، وَهْيَ غَزْوَةُ لَخْمٍ وَجُذَامَ

(غزوة ذات السلاسل): مما يلي طريقَ الشام، كانت سنة[3] سبع، وقيل: ثمان، وسميت بذلك[4]؛ لأن المشركين ارتبطَ بعضُهم إلى بعض لئلا يَفروا.

٢٢٠٤ ـ (٤٣٥٨) ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلاَسِلِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ». قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ: «أَبُوهَا». قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «عُمَرُ». فَعَدَّ رِجَالاً، فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ.

(ثنا[5] خالد بن عبدالله، عن خالد الحذاء): الأول: هو[6] الطحان،

---

(١) في «ج»: «فإذا».

(٢) في «ج»: «التوهم».

(٣) في «ع»: «في سنة».

(٤) في «ع»: «وبذلك».

(٥) كذا في رواية أبي ذر الهروي، وفي اليونينية: «أخبرنا»، وهي المعتمدة في النص.

(٦) في «ج»: «وهو».

وأما الثاني: فقيل له: الحذاء؛ لأنه[1] كان يجلس إلى حَذَّاء، فَنُسب إليـه، ويقال: إنه ما حذا قَطُّ.

❑ ❑ ❑

بابـ: وَفْدِ عَبْدِ القَيْسِ

٢٢٠٥ ـ (٤٣٧١) ـ حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ـ هُوَ ابْنُ طَهْمَانَ ـ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: أَوَّلُ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ، بَعْدَ جُمُعَةٍ جُمِّعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجُوَاثَى.

يَعْنِي: قَرْيَةً مِنَ الْبَحْرَيْنِ.

(بجُواثَى من البحرين): بجيم مضمومة فواو مخففة فألف فمثلثة فألف، ومنهم من يهمز الواو.

❑ ❑ ❑

بابـ: وَفْدِ بني حَنِيفَةَ، وحَدِيثِ ثُمَامَةَ بنِ أُثَالٍ

٢٢٠٦ ـ (٤٣٧٦) ـ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَهْدِيَّ ابْنَ مَيْمُونٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ يَقُولُ: كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَراً هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ، أَلْقَيْنَاهُ، وَأَخَذْنَا الآخَرَ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَراً، جَمَعْنَا جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ، فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُفْنَا بِهِ، فَإِذَا

---

(١) في «ع»: «إلا أنه».

دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ، قُلْنَا: مُنَصِّلُ الأَسِنَّةِ، فَلاَ نَدَعُ رُمْحاً فِيهِ حَدِيدَةٌ، وَلاَ سَهْماً فِيهِ حَدِيدَةٌ، إِلاَّ نزَعْنَاهُ، وَأَلْقَيْنَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ.

(جثْوَة من تراب): ـ بجيم تحرك بكل من الحركات الثلاث بعدها ثاء مثلثة ـ: هي القطعة من التراب.

(مُنصل الأَسِنَّة): مُنَصِّل مثلُ مُخَرِّج وزناً ومعنى، وإنما سموه بذلك؛ لأنهم كانوا ينزعون الأسنة فيه، ولا يغزون[1]، ولا يُغير بعضُهم على بعض[2].

* * *

قِصَّةُ الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ

٢٢٠٧ ـ (٤٣٧٩) ـ قَالَ عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ: سَأَلْتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، عَنْ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي ذَكَرَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ذُكِرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُرِيتُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ، فَفُظِعْتُهُمَا وَكَرِهْتُهُمَا، فَأُذِنَ لِي، فَنَفَخْتُهُمَا، فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ». فَقَالَ عُبَيْدُاللَّهِ: أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ فَيْرُوزُ بِالْيَمَنِ، وَالآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ.

(ففظِعتهما): ـ بفاء فظاء معجمة مكسورة فعين ـ؛ من قولك: شيءٌ فَظيع؛ أي: شديد.

قال ابن الأثير: هكذا رُوي متعدياً، والمعروف: فُظِعْتُ به، أو منه،

---

(١) في «ع» و«ج»: «يقرون».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨٤).

والتعدية من باب الحمل على المعنى؛ لأنه بمعنى: أكبرتُهما، وخفتُهما[1].

* * *

قِصَّـةُ أَهْلِ نَجْرانَ

٢٢٠٨ ـ (٤٣٨٠) ـ حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُرِيدَانِ أَنْ يُلاَعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لاَ تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ! لَئِنْ كَانَ نَبِيّاً، فَلاَعَنَّا، لاَ نُفْلِحُ نَحْنُ وَلاَ عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا. قَالاَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلاً أَمِيناً، وَلاَ تَبْعَثْ مَعَنَا إِلاَّ أَمِيناً. فَقَالَ: «لأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلاً أَمِيناً حَقَّ أَمِينٍ». فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ». فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ».

(عباس بن الحسين): بموحدة وسين مهملة.

❒ ❒ ❒

بابـ: قِصَّـةِ عُمَانَ وَالْبَحْرَيْنِ

(عُمان): بضم العين المهملة وتخفيف الميم.

❒ ❒ ❒

بابـ: قُدُومِ الأَشْعَرِيينَ وأَهْلِ اليَمَنِ

٢٢٠٩ ـ (٤٣٨٥) ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلاَمِ، عَنْ

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ٤٥٩). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨٤).

أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنْ زَهْدَمٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو مُوسَى، أَكْرَمَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ جَرْمٍ، وَإِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَهُ، وَهْوَ يَتَغَدَّى دَجَاجاً، وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ جَالِسٌ، فَدَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئاً، فَقَذِرْتُهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُهُ، فَقَالَ: إِنِّي حَلَفْتُ لاَ آكُلُهُ، فَقَالَ: هَلُمَّ أُخْبِرْكَ عَنْ يَمِينِكَ: إِنَّا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ، فَاسْتَحْمَلْنَاهُ، فَأَبَى أَنْ يَحْمِلَنَا، فَاسْتَحْمَلْنَاهُ، فَحَلَفَ أَنْ لاَ يَحْمِلَنَا، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أُتِيَ بِنَهْبِ إِبِلٍ، فَأَمَرَ لَنَا بِخَمْسِ ذَوْدٍ، فَلَمَّا قَبَضْنَاهَا، قُلْنَا: تَغَفَّلْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَمِينَهُ، لاَ نُفْلِحُ بَعْدَهَا أَبَداً، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ حَلَفْتَ أَنْ لاَ تَحْمِلَنَا، وَقَدْ حَمَلْتَنَا؟ قَالَ: «أَجَلْ، وَلَكِنْ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْراً مِنْهَا، إِلاَّ أَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا».

(فقذِرته): ـ بكسر الذال المعجمة ـ؛ أي: كرهتُه.

* * *

قِصَّةُ دَوْسٍ والطُّفَيلِ بنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ

٢٢١٠ ـ (٤٣٩٢) ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: جَاءَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ دَوْساً قَدْ هَلَكَتْ، عَصَتْ وَأَبَتْ، فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْساً، وَأْتِ بِهِمْ».

(إن دوساً قد هلكَتْ، عصتْ وأَبَتْ): [قال السفاقسي: أنكر الداودي

قوله: هَلَكَتْ، وقال: ليس هو بمحفوظ، إنما قال: أَبَتْ وعَصَتْ][1][2].

* * *

٢٢١١ ـ (٤٣٩٣) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثنا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ:

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا ... عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ

وَأَبَقَ غُلاَمٌ لِي فِي الطَّرِيقِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَايَعْتُهُ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الْغُلاَمُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! هَذَا غُلاَمُكَ». فَقُلْتُ: هُوَ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَعْتَقْتُهُ.

(وأَبَقَ لي غلام في الطريق)[3]: قال السفاقسي: وهم، إنما ضَلَّ كلُّ واحد منهما من صاحبه[4].

❒ ❒ ❒

باب: حَجَّةِ الوَدَاعِ

٢٢١٢ ـ (٤٤٠٠) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ، حَدَّثنَا

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨٥).

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) المرجع السابق، (٢/ ٨٨٦).

فُلَيْحٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِـيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، وَهْوَ مُرْدِفٌ أُسَامَةَ عَلَى الْقَصْوَاءِ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ، حَتَّى أَنَاخَ عِنْدَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَالَ لِعُثْمَانَ: «ائْتِنَا بِالْمِفْتَاحِ»، فَجَاءَهُ بِالْمِفْتَاحِ، فَفَتَحَ لَهُ الْبَابَ، فَدَخَلَ النَّبِـيُّ ﷺ وَأُسَامَةُ وَبِلاَلٌ وَعُثْمَانُ، ثُمَّ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، فَمَكَثَ نَهَاراً طَوِيلاً، ثُمَّ خَرَجَ وَابْتَدَرَ النَّاسُ الدُّخُولَ، فَسَبَقْتُهُمْ، فَوَجَدْتُ بِلاَلاً قَائِماً مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: صَلَّى بَيْنَ ذَيْنِكَ الْعَمُودَيْنِ الْمُقَدَّمَيْنِ، وَكَانَ الْبَيْتُ عَلَى سِتَّةِ أَعْمِدَةٍ، سَطْرَيْنِ، صَلَّى بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ مِنَ السَّطْرِ الْمُقَدَّمِ، وَجَعَلَ بَابَ الْبَيْتِ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَاسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَسْتَقْبِـلُكَ حِينَ تَلِجُ الْبَيْتَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِدَارِ. قَالَ: وَنَسِيتُ أَنْ أَسْأَلَهُ: كَمْ صَلَّى؟ وَعِنْدَ الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَرْمَرَةٌ حَمْرَاءُ.

(وكان البيت على ستة أعمدة، سطرين): كذا للجماعة، بسين مهملة، وعند الأصيلي بالمعجمة، قال القاضي: وهو تصحيف[1].

* * *

٢٢١٣ ـ (٤٤٠٦) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَـنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ، عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ، قَـالَ: «الزَّمَـانُ قَدِ اسْـتَدَارَ كَهَيْئَـةِ يَوْمَ خَلَـقَ السَّـمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلاَثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ،

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٢١٥).

وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلْدَةَ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ ـ قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: ـ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلاَّلاً، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ». فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ؟»، مَرَّتَيْنِ.

(ورجب مضر): أضيف إليهم؛ لأنهم كانوا يبالغون[1] في حرمته، وأفادت هذه الإضافة تخليصَ رجبٍ الحقيقيِّ من رجبٍ الذي كانوا ينقلون إليه.

❐ ❐ ❐

بابـ: غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهْيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ

(غزوة تبوك، وهي غزوة العسيرة[2]): ـ بالسين المهملة ـ، وقد تقدم

---

(١) في «ع»: «يتغالون».

(٢) نص البخاري: «العسرة».

سبب تسميتها بذلك في أول المغازي.

* * *

٢٢١٤ ـ (٤٤١٥) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: أَرْسَلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ الْحُمْلاَنَ لَهُمْ؛ إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ، وَهْيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ، فَقَالَ: «وَاللَّهِ! لاَ أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ». وَوَافَقْتُهُ وَهْوَ غَضْبَانُ وَلاَ أَشْعُرُ، وَرَجَعْتُ حَزِيناً مِنْ مَنْعِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلَيَّ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَأَخْبَرْتُهُمُ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلاَّ سُوَيْعَةً إِذْ سَمِعْتُ بِلاَلاً يُنَادِي: أَيْ عَبْدَاللَّهِ بْنَ قَيْسٍ! فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ، قَالَ: «خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ، وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ ـ لِسِتَّةِ أَبْعِرَةٍ ابْتَاعَهُنَّ حِينَئِذٍ مِنْ سَعْدٍ ـ، فَانْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ، فَقُلْ: إِنَّ اللَّهَ، أَوْ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلاَءِ، فَارْكَبُوهُنَّ». فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهِمْ بِهِنَّ، فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلاَءِ، وَلَكِنِّي ـ وَاللَّهِ ـ لاَ أَدَعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِي بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لاَ تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئاً لَمْ يَقُلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا لِي: إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدَّقٌ، وَلَنَفْعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ، فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسَى بِنَفَرٍ مِنْهُمْ، حَتَّى أَتَوُا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَنْعَهُ إِيَّاهُمْ، ثُمَّ إِعْطَاءَهُمْ بَعْدُ، فَحَدَّثُوهُمْ بِمِثْلِ مَا حَدَّثَهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى.

(هذين القرينين): أي: الجَمَلَين المشدودِ أحدُهما إلى الآخر، ويروى: «هاتين القرينتين»، بالتأنيث.

(لستة أبعرة ابتاعهم من سعد): حق الكلام أن يؤتى بضمير المؤنث، فيقال: ابتاعَهُنَّ، أو: ابتاعَها[1].

* * *

حَدِيْثُ كَعْبِ بنِ مَالِكٍ

٢٢١٥ ـ (٤٤١٨) ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلاَّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَداً تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَبَرِي: أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، وَاللَّهِ! مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلاَّ وَرَّى بِغَيْرِهَا،

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨٧).

حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، غزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً، وَمَفَازاً وَعَدُوّاً كَثِيراً، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلاَ يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ ـ يُرِيدُ: الدِّيوَانَ ـ. قَالَ كَعْبٌ: فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتغَيَّبَ إِلاَّ ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئاً، فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ، فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، ثُمَّ غَدَوْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا، وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لاَ أَرَى إِلاَّ رَجُلاً مَغْمُوصاً عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلاً مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهْوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبٌ؟»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ. فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْراً. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلاً، حَضَرَنِي هَمِّي، وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ:

بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غداً؟ وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِماً، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبداً بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِماً، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ، جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ، فَجِئْتُهُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تعَالَ»، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللَّهِ! لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلاً، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ، لاَ وَاللَّهِ! مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ». فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ! مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ، قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ. فَوَاللَّهِ! مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ، فَأُكَذِّبُ نَفْسِي، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ

لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ؟ قَالُوا: نعَمْ، رَجُلاَنِ قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ، فَقُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ، وَهِلاَلُ ابْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِي، فَذكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ، قَدْ شَهِدَا بَدْراً، فِيهِمَا إِسْوَةٌ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذكَرُوهُمَا لِي، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا ـ أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ ـ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنَكَّرَتْ فِي نَفْسِي الأَرْضُ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ، فَاسْتَكَانَا، وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا، فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهْوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ عَلَيَّ أَمْ لاَ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي، أَقْبَلَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ، أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهْوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ! مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ! هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ.

قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي، دَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ،

فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضاً مِنَ الْبَلاَءِ، فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ، فَسَجَرْتُهُ بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لاَ، بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلاَ تَقْرَبْهَا. وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الأَمْرِ.

قَالَ كَعْبٌ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ؟ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبْكِ». قَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ! مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا. فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ، كَمَا أَذِنَ لاِمْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ؟ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلاَمِنَا، فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ! أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِداً، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَساً، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَاللَّهِ! مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِاللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ! مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». قَالَ: قُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ، اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ؛ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقاً مَا لَقِيتُ، فَوَاللَّهِ! مَا أَعْلَمُ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي، مَا تَعَمَّدْتُ

مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِباً، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[التوبة: ١١٩].

فَوَاللَّهِ! مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلإِسْلاَمِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ؛ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا ـ حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ ـ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة: ٩٥ ـ ٩٦].

قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا ـ أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ ـ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾[التوبة: ١١٨]، وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنِ الْغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنْهُ.

(ولم يُعاتب أحد تخلف عنها): قال الزركشي: كذا هنا، وقد تقدم في غزوة بدر بهذا السند نفسه: «ولم يعاتبِ اللهُ أحداً تخلَّفَ عنها»[1][2].

قلت: هذا لفظ مما روي هناك، وثَمَّ لفظ آخرُ هناك موافقٌ لما هنا، على أن الأول ليس بمعارض لما هناك من اللفظ الآخر، ولا لما هنا.

---

(١) رواه البخاري (٣٩٥١).

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨٧).

(حتى إذا[1] اشتدَّ الناسُ[2] الجِدَّ): ـ بكسر الجيم ـ لجمهور[3] الرواة، وهو الاجتهادُ في الشيء، والمبالغةُ فيه، و«الناسُ» فاعل اشتد، والجدَّ مصدرٌ نوعي؛ أي: اشتداد الجدِّ، وجُوز أن يكون منصوباً على إسقاط الخافض؛ أي: في الجد، لكن هذا غيرُ مَقيس، وعند ابن السَّكن: «للناس»، فيكون «الجدُّ» مرفوعاً على أنه فاعل «اشتدَّ»، وهو ظاهر[4].

(وتفارَطَ الغزو): أي: سبقَ وفاتَ.

(أحزنني أني لا أرى إلا رجلاً مغموصاً عليه النفاقُ): قال الزركشي: بفتح أَنَّ على التعليل[5].

قلت: ليس بصحيح، إنما هي وصِلَتُها فاعلُ أَحزنني.

ومغموصاً: بغين معجمة وصاد مهملة؛ أي: يُظن به النفاقُ، ويُتهم به.

(فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله! حبسه برداه): الرجل القائل: هو عبدالله بن أُنيس، قاله الواقدي في «المغازي».

(مُرارةُ بنُ الربيع، وهلالُ بنُ أميةَ الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدراً): استُغْرِب هذا؛ فإن أهل السير لم يذكروا واحداً منهما

---

(١) «إذا» ليست في نص البخاري.

(٢) كذا في رواية أبي ذر الهروي عن الحموي والمستملي، وفي اليونينية: «بالناس الجد»، وهي المعتمدة في النص.

(٣) في «ع» و«ج»: «الجمهور».

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

فيمن شهد بدراً، ولا يعرف ذلك في غير هذا الحديث[١].

(فلما قرأتها): إنما تقدم لفظُ كتاب، لكنه أنث على إرادة الصحيفة، وكذا:

(فتيممت به التنور، فسجرتُه بها): أي: أوقدته.

(فقال لي بعض أهلي: لو استأذنتَ رسولَ الله ﷺ في امرأتك)[٢]: قال السفاقسي: انظر كيف كلَّمه بعضُ أهله، وقد نهى النبيُّ ﷺ أن يُكَلَّم هو والاثنان معه.

قال ابن الملقن: ولعله عبر عن الإشارة بالقول[٣]؛ يعني[٤]: فلم يقع الكلام اللساني[٥]، وهو المنهيُّ عنه.

قلت: هذا بناء منه على الوقوف عند اللفظ واطِّراح جانب المعنى، وإلا، فليس المقصودُ بعدم المكالمة عدمَ النطق باللسان فقط، بل المراد: هو و[٦]ما كان بمثابته من الإشارة المفهِمَة لما يُفهمه القولُ باللسان.

وقد يجاب: بأن النهي كان خاصاً بمن عدا [زوجته، ومن جرت عادته بخدمته إياه من أهله، ألا ترى أن النبي ﷺ إنما حظر على][٧] زوجة هلالٍ

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٨٨)، و«التوضيح». (٢١/ ٥٩٦).

(٢) من قوله: «حبسه برداه» إلى هنا ليس في «ع».

(٣) انظر: «التوضيح» (٢١/ ٥٩٧).

(٤) في «ع»: «معنى».

(٥) في «ج»: «الكلام الثاني».

(٦) الواو ليست في «ج».

(٧) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

غشيانَه إياها، وأذنَ لها في خدمته، ومعلومٌ أنه لابدَّ في ذلك من مخالطةٍ وكلام، [فلم يكن النهي شاملاً لكل أحد، وإنما هو شاملٌ لمن لا تدعو حاجةُ هؤلاء إلى مخالطته وكلامه][1] من زوجة، وخادم، ونحو ذلك، والله أعلم، فلعل الذي كَلَّمَ كعباً من أهله هو ممن[2] لم يشملْه النهيُ، فتأمله.

(أوفى على جبل): أي: أشرفَ عليه.

(والله! ما أملك غيرَهما يومئذ): يريد: من الثياب المعدَّة للباسه، وإلا، فقد كان له مال، ولهذا قال: إن من توبتي أن أنخلعَ من مالي.

(ليهنِك): قيده بعضهم بكسر النون، وبعضهم بفتحها، قال السفاقسي: والفتح الصواب[3]؛ لأن أصله: «يَهْنَا» ـ بفتح النون ـ[4].

(فقام إليَّ طلحة): وكانا أخوين آخى بينهما[5] النبي ﷺ.

(أن أنخلع من مالي صدقة): قال الزركشي: هي مصدر، فيجوز انتصابُه بـ «أنخلع»؛ لأن معنى أنخلع: أَتصدَّقَ[6]، ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال؛ أي: متصدقاً[7].

قلت: لا نسلم أن الصدقة مصدر، وإنما هي اسمٌ لما يتصدَّقُ به،

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٢) في «ج»: «من».

(٣) في «ج»: «والكسر أصوب».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٠) وقال: وفيه نظر.

(٥) في «م»: «بينهم».

(٦) في «ع»: «لأن الخلع الصدق».

(٧) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٠).

ومنه قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾[التوبة: ١٠٣].

وفي «الصحاح»: الصدقةُ: ما تُصُدِّقَ به على الفقراء[1].

فعلى هذا يكون نصبُها على الحال من مالي.

(أن لا أكون كَذَبْتُه): قال القاضي: كذا في «الصحيحين»، والمعنى: أن أكون كذبته، و«لا» زائدة؛ كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾[ص: ٧٥][2].

❒ ❒ ❒

بـاب: كِتَابِ النَّبيِّ ﷺ إلى كِسْرَى وَقَيْصَرَ

٢٢١٦ ـ (٤٤٢٤) ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى، مَعَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيِّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ، مَزَّقَهُ، فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ: فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ.

(فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كلَّ ممزَّق): قيل: هلك منهم عند ذلك أربعةَ عشرَ ملكاً من ملوكهم في سنة واحدة[3]، حتى مَلَّكوا أمرَهم امرأةً.

---

(١) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٥٠٦)، (مادة: صدق).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣٣).

(٣) «في سنة واحدة» ليست في «ج».

بابـ: مَرَضِ النَّبيِّ ﷺ ووَفَاتِهِ

٢٢١٧ ـ (٤٤٢٨) ـ وَقَالَ يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ! مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السَّمِّ».

(فهذا أوان وجدتُ انقطاعَ أبهري): أوانُ ـ بالرفع ـ على الخبرية، وهو واضح، وبالفتح لإضافته إلى مبني، وهو مع ذلك في محل رفع على أنه خبر المبتدأ.

والأبهر: عرقٌ مستبطن القلب، إذا انقطعَ، ماتَ صاحبه.

* * *

٢٢١٨ ـ (٤٤٣١) ـ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَوْمُ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ؟! اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَداً». فَتَنَازَعُوا، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ؟ أَهَجَرَ، اسْتَفْهِمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ». وَأَوْصَاهُمْ بِثَلاَثٍ، قَالَ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ». وَسَكَتَ عَنِ الثَّالِثَةِ، أَوْ قَالَ: فَنَسِيتُهَا.

(فذهبوا يَرُدُّوا): بحذف نون الرفع، وقد سبق الكلام فيها قريباً.

٢٢١٩ ـ (٤٤٣٥) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ، يَقُولُ: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾[النساء: ٦٩]. الآيَةَ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ.

(وأخذته بُحَّة): ـ بضم الباء الموحدة ـ، وهي غلظٌ وخشونةٌ تمنع من جَهارة الصوت(١).

* * *

٢٢٢٠ ـ (٤٤٣٨) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، عَنْ صَخْرِ بْنِ جُوَيْرِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا مُسْنِدَتُهُ إِلَى صَدْرِي، وَمَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سِوَاكٌ رَطْبٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَأَبَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَرَهُ، فَأَخَذْتُ السِّوَاكَ، فَقَصَمْتُهُ، وَنَفَضْتُهُ، وَطَيَّبْتُهُ، ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَنَّ بِهِ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَنَّ اسْتِنَاناً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَمَا عَدَا أَنْ فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ يَدَهُ أَوْ إِصْبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى». ثَلاَثاً، ثُمَّ قَضَى، وَكَانَتْ تَقُولُ: مَاتَ بَيْنَ حَاقِنَتِي وَذَاقِنَتِي.

(فأبَدَّه): ـ بتخفيف الموحدة وتشديد الدال ـ؛ أي: مَدَّ نظرَه إليه، كما قال في الرواية الأخرى: «فرأيتُه ينظر إليه»، ويروى: «فأمَدَّه» ـ بالميم ـ؛ من الإمداد(٢).

---

(١) «الصوت» ليست في «ع» و«ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٢).

(فقضِـمته): ـ بكسر الضاد[1] ـ؛ أي: مضغته.

ورواية الأكثرين: «فقصَمته» ـ بصاد مهملة مفتوحة ـ بمعنى: الكسر والقطع[2].

(في الرفيق الأعلى): يريد به: الملائكة. والله أعلم.

(مات بين حاقِنَتي وذاقِنَتي): قال ابن فارس[3]: الحاقِنَة: ما سفل عن البطن[4].

قال[5] غيره: والذاقنة[6] ـ بالذال المعجمة ـ: ما يناله الذَّقَنُ من الصَّدْر[7].

* * *

٢٢٢١ ـ (٤٤٤٥) ـ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُاللَّهِ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَقَدْ رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، وَمَا حَمَلَنِي عَلَى كَثْرَةِ مُرَاجَعَتِهِ إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي قَلْبِي: أَنْ يُحِبَّ النَّاسُ بَعْدَهُ رَجُلاً قَامَ مَقَامَهُ أَبَداً، وَلاَ كُنْتُ أُرَى أَنَّهُ لَنْ يَقُومَ أَحَدٌ مَقَامَهُ إِلاَّ تَشَاءَمَ النَّاسُ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ يَعْدِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَبِي بَكْرٍ.

---

(١) في «م» زيادة: «المهملة».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٢).

(٣) «قال ابن فارس» ليست في «ج».

(٤) انظر: «مجمل اللغة» (ص: ٢٤٥).

(٥) في «ج»: «وقال».

(٦) «والذاقنة» ليست في «ع» و«ج».

(٧) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٧٩١). وانظر: «التوضيح» (٢١/ ٦٢٦).

(ولا كنت أرى أنه [لن] يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به): هذا ظاهر في كونه باعثاً لها على إرادة العدول بذلك عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ؛ لمكان أبوته منها، وشرفِ منزلته عندها، وإنه لحقيق[1] بذلك.

لكن في بعض الطرق المتقدمة ما يقتضي أنها أرادت أن يكون عمرُ هو الذي يصلي، فانظر هذا، مع علمها بما يلحقه من تشاؤم الناس، والله أعلم بحقيقة الحال في ذلك[2].

* * *

٢٢٢٢ ـ (٤٤٤٧) ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدَ الثَّلاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ: أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنٍ! كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئاً، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ ـ وَاللَّهِ ـ بَعْدَ ثَلاَثٍ عَبْدُ الْعَصَا، وَإِنِّي ـ وَاللَّهِ ـ لأُرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لأَعْرِفُ وُجُوهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمَوْتِ، اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلْنَسْأَلْهُ فِيمَنْ هَذَا الأَمْرُ؟ إِنْ كَانَ فِينَا، عَلِمْنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا، عَلِمْنَاهُ، فَأَوْصَى بِنَا.

---

(١) في «ج»: «تحقيق».

(٢) «في ذلك» ليست في «ج».

فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّا ـ وَاللَّهِ ـ لَئِنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَمَنَعَنَاهَا، لاَ يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي ـ وَاللَّهِ ـ لاَ أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

(حدثني إسحاق، أنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة، قال: حدثني أبي، عن الزهري: [قال]: أخبرني عبدالله بن كعب بن مالك): قال الدمياطي: انفرد البخاري عن الأئمة بهذا الإسناد، وعندي في سماع الزهري من عبدالله ابن كعب بن مالك نظر[1].

(بارئاً): ـ بالهمز ـ: اسم فاعل من بَرَأَ المريضُ[2]: إذا أفاق.

(أنت ـ والله ـ بعد ثلاث عبدُ العصا): يريد: أن النبي ﷺ يموت، ويلي غيرُه، فيكون عليٌّ وغيرُه مأمورين[3].

* * *

٢٢٢٣ ـ (٤٤٤٩) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ أَبَا عَمْرٍو ذَكْوَانَ مَوْلَى عَائِشَةَ أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ»، فَتَنَاوَلْتُهُ،

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٣).

(٢) «المريض» ليست في «ج».

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ». فَلَيَّنْتُهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ أَوْ عُلْبَةٌ ـ يَشُكُّ عُمَرُ ـ فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى»، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ.

(رَكْوَة): أي: من أَدَم.

(أو عُلبة): أي: قَدَحٌ ضخم من خَشَب يُحْلَب فيه.

* * *

٢٢٢٤ ـ (٤٤٥٠) ـ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَداً؟ أَيْنَ أَنَا غَداً؟»، يُرِيدُ: يَوْمَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ، فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ فِي بَيْتِي، فَقَبَضَهُ اللَّهُ، وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي، وَخَالَطَ رِيقُهُ رِيقِي. ثُمَّ قَالَتْ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَمَعَهُ سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لَهُ: أَعْطِنِي هَذَا السِّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَعْطَانِيهِ، فَقَضِمْتُهُ، ثُمَّ مَضَغْتُهُ، فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَنَّ بِهِ، وَهْوَ مُسْتَنِدٌ إِلَى صَدْرِي.

(لبين نحري وسحري): النَّحْر معلوم، وهو مجمع[١] التراقي في

---

(١) في «ع»: «مجموع».

أعلى الصدر، والسَّحْر: الرئة.

(وهو مستند): وروي: «مُتَسَنِّد»[1].

* * *

٢٢٢٥ ـ (٤٤٥٢ و٤٤٥٣) ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ، حَتَّى نَـزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يُكَلِّمِ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَتَيَمَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهْوَ مُغَشًّى بِثَوْبِ حِبَرَةٍ، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ، فَقَبَّلَهُ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، وَاللَّهِ! لاَ يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْكَ مَوْتَـتَيْنِ، أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ، فَقَدْ مُتَّهَا.

(لا يجمع الله عليك موتتين): قال الداودي: لا يموت في قبره موتةً أخرى كما يتفق لمن يُسأل عند ردِّ روحه[2] إليه، ثم يُقبض.

وقيل: أراد بذلك ردَّ قولِ مَنْ قال: لم يمت النبيُّ، فأخبر أنه مات، وليس بحيٍّ يَحْيا، ثم يموت[3]، فيكون له موتتان[4].

* * *

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٤) وعنده: «مستسند».

(٢) في «ع»: «يسأل عن روحه».

(٣) «ثم يموت» ليست في «ع».

(٤) انظر: «التوضيح» (٢١/ ٦٣٢).

٢٢٢٦ ـ (٤٤٥٤) ـ قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَحَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَرَجَ وَعُمَرُ يُكَلِّمُ النَّاسَ، فَقَالَ: اجْلِسْ يَا عُمَرُ، فَأَبَى عُمَرُ أَنْ يَجْلِسَ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَتَرَكُوا عُمَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَّا بَعْدُ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّداً ﷺ، فَإِنَّ مُحَمَّداً قَدْ مَاتَ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ اللَّهَ، فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لاَ يَمُوتُ. قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[آل عمران: ١٤٤]. وَقَالَ: وَاللَّهِ! لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ الآيَةَ حَتَّى تَلاَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ، فَمَا أَسْمَعُ بَشَراً مِنَ النَّاسِ إِلاَّ يَتْلُوهَا.

فَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: أَنَّ عُمَرَ قَالَ: وَاللَّهِ! مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ تَلاَهَا، فَعَقِرْتُ، حَتَّى مَا تُقِلُّنِي رِجْلاَيَ، وَحَتَّى أَهْوَيْتُ إِلَى الأَرْضِ حِينَ سَمِعْتُهُ تَلاَهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ مَاتَ.

(فعَقِرت): ـ بفتح[1] العين المهملة وكسر القاف ـ؛ أي: تحيرت ودهشت، وروي بضم العين على البناء للمفعول، ومعناه كما تقدم.

(حتى ما تُقِلُّني رجلاي): أي: تحملني، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا﴾[الأعراف: ٥٧].

(وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها: أن النبي ﷺ قد مات): هكذا عند جميع الرواة بجعل «أن» وما بعدها بدلاً من ضمير المؤنث في قوله: تلاها، وعند ابن السكن: فعلمت أن النبي ﷺ قد مات[2].

---

(١) في «ج»: «بكسر بفتح».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٤).

٢٢٢٧ ـ (٤٤٥٨) ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثنَا يَحْيَى، وَزَادَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِـهِ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا: أَنْ لاَ تَلُدُّونِي، فَقُلْنَا: كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: «أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي؟»، قُلْنَا: كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ.

(لددناه في مرضه): اللَّدُود: هو الدواء يُجعل في أحد جانبي الفم، [والوَجُور: هو الدواء يجعل في وسط الفم][١]، قيل: وكان الذي لُدَّ به العود الهندي والزيت[٢].

(فقلنا[٣]: كراهيةُ المريض للدواء[٤]): قال القاضي: ضبطناه بالرفع؛ أي: هذه منه كراهيةٌ، وهو أوجَهُ[٥] من النصب على المصدر[٦].

* * *

٢٢٢٨ ـ (٤٤٦٢) ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا ثَقُلَ النَّبِـيُّ ﷺ، جَعَلَ يَتَغَشَّاهُ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ ـ عَلَيْهَا السَّلاَمُ ـ: وَاكَرْبَ أَبَاهُ! فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ عَلَى أَبِيكِ كَرْبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ». فَلَمَّا مَاتَ، قَالَتْ: يَا أَبَتَاهْ! أَجَابَ رَبّاً دَعَاهُ، يَا أَبَتَاهْ! مَنْ جَنَّةُ

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٢) «والزيت» ليست في «ع».

(٣) في «ج»: «فعلمنا».

(٤) في«م» و«ج»: «الدواء».

(٥) في «ج»: «وجه».

(٦) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٣٦٢).

الْفِرْدَوْسِ مَأْوَاهُ، يَا أَبَتَاهْ! إِلَى جِبْرِيلَ نَنْعَاهْ. فَلَمَّا دُفِنَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ ـ عَلَيْهَا السَّلاَمُ ـ: يَا أَنَسُ! أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْثُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التُّرَابَ؟!

(فقالت فاطمة: واكرب أباه!): قال الزركشي: في هذا[1] نظر، وقد رواه مبارك بن فضالة: «واكرباه!»[2].

قلت: لا ندفع رواية البخاري ـ مع صحتها ـ بمثل هذه، لاسيما وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «لا كَرْبَ على أبيكِ بعدَ اليوم» يدل على أنها قالت: واكربَ أباه!

(إلى جبريل ننعاه): حكى الزركشي عن صاحب «مرآة الزمان» أنه قال: وقع في الأصل: «أنعاه» ـ بالألف ـ، وهو غلط من الرواة، والصحيح بغير ألف[3].

❒ ❒ ❒

---

(١) في «ع» و«ج»: «هذه».

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/١٤١)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٦١٣)، وغيرهما. وانظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٥).

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٥).

كِتَابُ التَّفْسِيرِ

كتاب التفسير

«الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ»: اسْمَانِ مِنَ الرَّحْمَةِ، الرَّحِيمُ وَالرَّاحِمُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، كَالْعَلِيمِ وَالْعَالِمِ.

(كتاب: تفسير القرآن).

(الرحمنُ الرحيمُ: اسمان من الرحمة): لكن في الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم، وهذا معنى قولهم في كتب اللغة: إن الرحمن أدقُّ من الرحيم.

والحاصل: أن معنى الرحيم: ذو الرحمة، ومعنى الرحمن: كثيرُ الرحمة جداً، واستدل على ذلك بالاستعمال حيث [يقال: رحمن الدنيا والآخرة(١)، ورحيم الدنيا(٢).

وبالقياس من](٣) حيث وقع في الرحمن زيادة على الحروف الأُصول فوقَ ما وقع في الرحيم، وأهل العربية يقولون: إن الزيادة في البناء تفيد(٤)

(١) «والآخرة» ليست في «ج».
(٢) في «ج»: «ورحيم الآخرة».
(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ع».
(٤) «تفيد» ليست في «ع».

الزيادة[1] في المعنى، والنقص بحَذِر بالنسبة إلى حاذر، يندفع بأن هذا الحكم أكثريٌّ لا كليٌّ، وبأن ما ذكر لا ينافي أن يقع في البناء الأنقص زيادة معنى بسبب آخرَ؛ كالإلحاق بالأمور الجبلِّيَّة؛ مثل: شَرِه، ونَهِم، وبأن ذلك فيما[2] إذا كان اللفظان المتلاقيان[3] في الاشتقاق متَّحِدَي النوع في المعنى؛ كغرث وغرثان، وصَدٍ وصديان، لا كحَذِرٍ وحاذرٍ؛ للاختلاف في المعنى.

قلت: وهنا فائدة حسنة، وهي أن بعض المتأخرين كان يقول: إن صفات الله تعالى التي هي على صفة المبالغة؛ كغفار، ورحيم، وغفور، كلها مجازاً؛ إذ هي موضوعة للمبالغة، ولا مبالغةَ فيها؛ لأن المبالغة هي أن تُثبت للشيء[4] أكثرَ مما له، وصفات الله تعالى [متناهيةٌ في الكمال، لا يمكن المبالغة فيها، وأيضاً فالمبالغةُ إنما تكون في صفاتٍ تقبلُ الزيادةَ والنقصَ، وصفاتُ الله تعالى][5] متنزهة عن ذلك[6].

(الرحيمُ والراحمُ بمعنًى واحد[7]؛ كالعليم والعالم): قد يقال عليه: إن الراحم اسمُ فاعل، والرحيم إما صفة مشبهة، أو صيغة مبالغة، وكذا

---

(١) في «ع»: «زيادة».

(٢) في «ع» و«ج»: «وبأن فيما».

(٣) في «ع»: «إذا كان الملاقيان».

(٤) «للشيء» ليست في «ع» و«ج».

(٥) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٦) نقله السيوطي في «الإتقان» (٢/ ٢٥٤) عن البرهان الرشيدي.

(٧) «بمعنى واحد» ليست في «ع» و«ج».

القول في العليم والعالم، فبينهما فرق، فليسا بمعنى واحد، وقد يجاب بما أسلفته آنفاً إذا تأملت.

❐ ❐ ❐

بابـ: مَا جَاءَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ

وَسُمِّيَتْ أُمَّ الْكِتَابِ؛ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلاَةِ. وَالدِّينُ: الْجَزَاءُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، كَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿بِٱلدِّينِ﴾[الماعون: ١]: بِالْحِسَابِ. ﴿مَدِينِينَ﴾[الواقعة: ٨٦]: مُحَاسَبِينَ.

(وسميت أُمَّ الكتاب؛ أنه يُبدأ بكتابتها في المصاحف، ويبدأ بقراءتها في الصلاة): قال السفاقسي: هذا التعليل مناسبٌ لتسميتها بفاتحة الكتاب، لا بأم الكتاب(١)(٢).

وقد ذكر بعض المحققين: أن السبب في تسميتها أمَّ الكتاب اشتمالُها على كليات المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى، وهو ظاهر، و(٣)من التعبُّد بالأمر والنهي، وهو في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[الفاتحة: ٥]؛ لأن معنى العبادة: قيامُ العبد بما تُعُبِّدَ به وكُلِّفَه من امتثالِ الأوامر والنواهي.

وفي ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة: ٦] ـ أيضاً ـ، و(٤)من الوعد والوعيد،

---

(١) في «ج»: «بأم القرآن».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٦).

(٣) الواو ليست في «ع» و«ج».

(٤) الواو ليست في «ع» و«ج».

وهو في ﴿ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[الفاتحة: ٧]، وفي ﴿ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾[الفاتحة: ٧]، وفي ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤]؛ أي: الجزاء أيضاً.

وإنما كانت الثلاثة أصولَ مقاصد القرآن؛ لأن الغرض الأصلي منه الإرشاد[1] إلى المعارف الإلهية، وما به نظامُ المعاش[2]، ونجاة العباد[3].

والاعتراضُ بأن كثيراً من السور كذلك، يندفع بعدم المساواة؛ لأنها فاتحة الكتاب، وسابقة السور، وقد اقتصر مضمونها على كليات المعاني الثلاثة بالترتيب على[4] وجه إجمالي؛ لأن أولها ثناء، وأوسطها تعبُّد، وآخرها وعد ووعيد، ثم يصير ذلك مفصلاً في سائر السور، فكانت منها بمنزلة مكةَ من سائر القرى على ما روي: من أنها مُهِّدَت أرضُها، ثم دحيت الأرضُ من تحتها[5]، فتستأهل أن تسمَّى أُمَّ القرآن؛ كما سميت مكةُ أُمَّ القرى، على أن وجه التسمية لا يلزم أن يَطَّرد.

❏ ❏ ❏

---

(١) في «ع»: «الأصيلي الإرشاد».

(٢) في «ع»: «لمعاش».

(٣) في «م» و«ع»: «المعاد».

(٤) «على» ليست في «ع».

(٥) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٣٧).

سورة البقرة

بابٌ: قَوْلِ اللَّهِ:

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾[البقرة: ٣١]

(﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾): قال الزمخشري(١): أي: أسماءَ المسمَّيات، فحذف المضاف إليه؛ لكونه معلوماً مدلولاً عليه بذكرِ الاسم؛ لأنَّ الاسم(٢) لا بدَّ له من مسمًّى، وعُوِّضَ عنه اللام؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ﴾[مريم: ٤](٣).

وظاهر كلامه: أن اللام عوضٌ عن المضاف إليه كما هو رأي الكوفيين، ولم يَجعل المحذوفَ مضافاً إلى الأسماء؛ أي: مسمَّيات الأسماء؛ لينتظم تعليق الإنباء بالأسماء فيما(٤) ذكر بعد التعليم، وهو وإن تعذر المضاف إليه، وجعل الأسماء غير المسميات، لا تقول(٥): إن ما علمه آدم وعلمه، وعجز عنه الملائكة هو مجردُ الألفاظ واللغات من غير علمٍ بحقائق المسميات وأحوالها ومنافعها؛ لظهور أن الفضيلة والكمال إنما هي في ذلك، وإلى هذا ذهب من جعلَ الاسمَ نفسَ المسمَّى، أو حمل الكلام على حذف المضاف؛ أي: مسميات الأسماء.

---

(١) في «ع»: «الزركشي».

(٢) «الاسم» ليست في «م».

(٣) انظر: «الكشاف» (١/ ١٥٤).

(٤) في «ع»: «فبينما».

(٥) في «م»: «لا بتقول».

لكن يرد عليه: أنه لا دلالة في الكلام على هذا التقدير.

وجوابه: أن الأحوال والمنافع ـ أيضاً ـ من جملة[1] المسميات التي عُلِّمَ أسماءها، ولا يتم ذلك بدون معرفتها على وجه تمتاز به عما عداها، وهذا كافٍ.

* * *

٢٢٢٩ ـ (٤٤٧٦) ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وَقَالَ لِي خَلِيفَةُ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلائِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحاً؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ، فَيَسْتَحِي، فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُوسَى، عَبْداً كَلَّمَهُ اللَّهُ، وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ. فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ، فَيَقُولُ: ائْتُوا عِيسَى عَبْدَاللَّهِ وَرَسُولَهُ، وَكَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحَهُ. فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، ائْتُوا مُحَمَّداً ﷺ، عَبْداً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ

---

(١) «من جملة» ليست في «ج».

عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي، وَقَعْتُ سَاجِداً، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدّاً فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي، مِثْلَهُ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدّاً فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ، فَأَقُولُ: مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ، وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ».

قَالَ أَبُو عَبْدِاللَّهِ: «إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ»، يَعْنِي: قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾[البقرة: ١٦٢].

(فيؤذن لي): بالرفع عطفاً على «أَنطلقُ»، وبالنصب عطفاً على المنصوب في[1] قوله: «حتى أستأذنَ».

❑❑❑

باب: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾[البقرة: ٥٧]

٢٢٣٠ ـ (٤٤٧٨) ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ».

(الكَمْأَة من المَنِّ): اعترض الخطابي وغيرُه إدخالَه هذا هنا؛ فإنه ليس المراد في الحديث أنها نوع من المن المنزل على بني إسرائيل؛ فإن

---

(١) «في» ليست في «ج».

ذلك شيء كالتَّرَنْجَبِينِ، وإنما معناه: أنها تنبُت بنفسِها من غير استنبات ولا مؤنة تَكَلُّفٍ له[1].

(وماؤها شفاء للعين): أي: يرتب به الكحل؛ كالتوتياء[2].

❐ ❐ ❐

باب: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ الآية [البقرة: ٥٨]

٢٢٣١ ـ (٤٤٧٩) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ﴿وَٱدْخُلُوا ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[البقرة: ٥٨]، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، فَبَدَّلُوا، وَقَالُوا: حِطَّةٌ، حَبَّةٌ فِي شَعَرَةٍ».

(فبدلوا وقالوا: حنطة، حبة في شعرة): أي: قيل لهم: قولوا: حُطَّ عنا ذنوبنا، فبدلوا ذلك وقالوا: حنطة حبة في شعرة[3]، ويروى: «في شعيرة»[4].

ورواه المروزي: «حِطَّة» بدلاً من «حنطة».

قال الزركشي: وبالنون أصوبُ؛ لأنهم بدلوا اللفظ بزيادة النون[5].

---

(١) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٧٩٩).

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٧).

(٣) في «ع»: «شعيرة».

(٤) «ويروى في شعيرة» ليست في «ج».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٧).

قلت: وإذا حملوا[1] القول الذي أُمروا به على غير المراد منه، وعَنوا به ما يحملهم عليه استهزاؤهم وجرأتهم، وزادوا مع ذلك لفظاً[2] آخر من تلقاء نفوسهم يُبين ما زادوه من المعنى المخترع صِدْق التبديل، ولا شك أن قولهم[3]: حِطَّة حَبَّة في شعرة، هو غير القول الذي أُمروا به، فقد بدَّلوا، وبذلك يظهر أن ليس لفظ حنطة ـ بالنون ـ أصوبَ من حِطَّة، بدونها.

❐ ❐ ❐

بابٌ قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾[البقرة: ١٠٦]

٢٢٣٢ ـ (٤٤٨١) ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَقْرَؤُنَا أُبَيٌّ، وَأَقْضَانَا عَلِيٌّ، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ قَوْلِ أُبَيٍّ، وَذَاكَ أَنَّ أُبَيّاً يَقُولُ: لاَ أَدَعُ شَيْئاً سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾[البقرة: ١٠٦].

(وذاك أن أبياً يقول: لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ): قيل: لعله لا يُخبر بالنسخ إلا واحد، فلا يدع ما سمعه بخبر الواحد.

(وقد قال الله ـ عز وجل ـ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾) كذا بضم النون، والمعروف: أن عمر ـ رضي الله عنه ـ كان يقرأ: «أو نَنْسَأْها»،

---

(١) في «ع»: «حمل».

(٢) في «ع» و«ج»: «لفظ».

(٣) في «ع» و«ج»: «قولوا».

وكذا وقع بعد هذا في: فضائل القرآن، بالإسناد المذكور[1].

❐ ❐ ❐

بابـ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة: ١٢٥]

٢٢٣٣ ـ (٤٤٨٣) ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلاثٍ، أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلاثٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوِ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْضَ نِسَائِهِ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ، قُلْتُ: إِنِ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ خَيْراً مِنْكُنَّ، حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ، قَالَتْ: يَا عُمَرُ! أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ، حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ﴾[التحريم: ٥].

(وبلغني معاتبةُ النبيِّ ﷺ بعضَ نسائه): البعضُ المعاتَب حَفْصَةُ وعائشةُ اللتان نزل فيهما قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[التحريم: ١].

(حتى أتيت إحدى نسائه): هي زينبُ بنتُ جحشٍ، كذا قاله الخطيب، وتبعه النووي، ولأم سلمة مخاطبة مع عمر ـ رضي الله عنه ـ أخرجها البخاري في تفسير سورة التحريم، وهي[2]: «فقالت أم سلمة: واعجبًا لك

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٧).

(٢) «وهي» ليست في «ع».

يا ابن الخطاب! دخلْتَ في كل شيء[1] حتى تبغيَ أن تدخلَ بين رسول الله ﷺ وأزواجه!»[2]، فيحتمل أن تفسر هذه القصة بها، وعلى ذلك[3] اقتصر الزركشي[4].

❒ ❒ ❒

بابـ: قَوله تَعَالى ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ﴾ الآية [البقرة: ١٤٢]

٢٢٣٤ ـ (٤٤٨٦) ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، سَمِعَ زُهَيْراً، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْراً، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَإِنَّهُ صَلَّى، أَوْ صَلاَّهَا، صَلاَةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ وَهُمْ رَاكِعُونَ، قَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ! لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَكَانَ الَّذِي مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

---

(١) «شيء» ليست في «م».

(٢) رواه البخاري (٤٦٢٩).

(٣) في «ج»: «وعلى هذا».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٧).

(وكان الذي مات على القبلة قبل أن تُحول رجالٌ قُتلوا لم ندرِ ما نقولُ فيهم): «كان» شأنية، و«رجال» خبر «الذي»، إما على[1] إرادة: الذين، فحذفت النون تخفيفاً لأجل الطول، و[إما] على أن «الذي» صفة لمفردٍ لفظاً دالٍّ على الجماعة؛ أي: الفريق الذي مات.

وعدَّ المفسرون من هؤلاء الذين ماتوا قبل تحويل القبلة: البراءَ بنَ معرور، وأسعدَ بنَ زُرارةَ، كذا ذكره الواحدي في «أسباب النزول»، ومات أسعدُ في السنة الأولى من الهجرة، والبراءُ بنُ معرورٍ في صفرٍ قبلَ قدوم النبي ﷺ بشهر.

لكن قال بعض الحفاظ: تحويلُ القبلة كان قبلَ بدر، ولم يُقتل قبلها أحدٌ من الصحابة[2].

❒ ❒ ❒

بابٌ: قولِهِ تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ الآية [البقرة: ١٤٣]

٢٢٣٥ ـ (٤٤٨٨) ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: بَيْنَا النَّاسُ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ، إِذْ جَاءَ جَاءٍ فَقَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُرْآناً: أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا، فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.

---

(١) «على» ليست في «ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٨)، و«التوضيح» (٢٢/ ٤٧).

(فاستقبلوها): بفتح الباء الموحدة على الخبر، ويكسرها على الأمر.

❐ ❐ ❐

باب: قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[البقرة: ١٤٥]

٢٢٣٦ ـ (٤٤٨٩) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: لَمْ يَبْقَ مِمَّنْ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ غَيْرِي.

(لم يبق ممن صلَّى القبلتين غيري): هذا قاله أنس في آخر عمره، والذين صلوا القبلتين هم المهاجرون الأوَّلون.

❐ ❐ ❐

باب: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ١٥]

شَعَائِرُ: عَلاَمَاتٌ، وَاحِدَتُهَا شَعِيرَةٌ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الصَّفْوَانُ: الْحَجَرُ، وَيُقَالُ: الْحِجَارَةُ الْمُلْسُ الَّتِي لاَ تُنْبِتُ شَيْئاً، وَالْوَاحِدَةُ صَفْوَانَةٌ، بِمَعْنَى الصَّفَا، وَالصَّفَا لِلْجَمِيعِ.

(والواحدة صفوانة): يريد: واحدةَ الصفوان، فأما واحدةُ الصَّفا، فصَفاةٌ، وقيل: الصفا: اسمُ جنس[١] جمعي[٢]، يفرق بينه وبين مفرده

(١) في «ج»: «جمع».

(٢) «جمعي» ليست في «ج».

بالتاء، وقيل: مفرده يجمع على فُعول وأفعال؛ كقُفِيٍّ وأَقْفاء[1].

❑ ❑ ❑

بابـ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ﴾

إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[البقرة: ١٧٨]

٢٢٣٧ ـ (٤٤٩٩) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ الأَنْصَارِيُّ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ: أَنَّ أَنَساً حَدَّثَهُمْ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ».

(كتابَ الله القصاصَ): بنصب الجزأين ورفعهما، ونصب الأول ورفع الثاني.

❑ ❑ ❑

بابـ: قولِهِ: ﴿أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ إلى ﴿تَعۡلَمُونَ﴾[البقرة: ١٨٤]

٢٢٣٨ ـ (٤٥٠٥) ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾[البقرة: ١٨٤]. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ، هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، وَالْمَرْأَةُ الْكَبِيرَةُ، لاَ يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا، فَلْيُطْعِمَانِ كَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِيناً.

(سمع ابن عباس يقرأ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾): ـ بضم المثناة التحتية وفتح الطاء المخففة وتشديد الواو ـ؛ أي: يتحمَّلونه، كذا فسرها مجاهد[2].

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٨٩٨).

(٢) في «ع»: «ابن مجاهد»، وانظر المرجع السابق، (٢/ ٨٩٩).

بابـ: قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ الآية[البقرة: ١٨٧]

٢٢٣٩ ـ (٤٥٠٩) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيٍّ، قَالَ: أَخَذَ عَدِيٌّ عِقَالاً أَبْيَضَ، وَعِقَالاً أَسْوَدَ، حَتَّى كَانَ بَعْضُ اللَّيْلِ نَظَرَ، فَلَمْ يَسْتَبِينَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَعَلْتُ تَحْتَ وِسَادَتِي، قَالَ: «إِنَّ وِسَادَكَ إِذاً لَعَرِيضٌ أَنْ كَانَ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ».

(عقالاً): هو عِقالُ البعير، وهو ما يُشَدُّ به من[1] حبلٍ ونحوه.

(إنَّ وِسادَك إذاً لعريض): تمسك عديٌّ بمطلق اللفظ، ولم يعتبر ما قُيِّدَ به، وهو قوله: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، وقد وقع في الرواية الثانية: أنه لم يكن نزلَ قولُه: ﴿مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾، فهذا[2] مما يبسط عذره.

وقال الخطابي: كنى بالوِساد عن النوم؛ أي: نومُك إذاً لطويل[3]، ومعنى العريض هنا: الواسعُ الكثير، لا خلافُ الطويل، وما في الحديث[4] يدفعه؛ فإن نصه[5]: «إنَّ وِسادَكَ إِذَنْ لعريض أَنْ كان الخيطُ الأبيضُ والأسودُ تحتَ وِسادِكَ»؛ لأن المشرق والمغرب إذا كانا تحت الوِساد، لزم عَرضه قطعاً.

---

(١) «من» ليست في «ج».

(٢) في «ج»: «وهذا».

(٣) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٠٧).

(٤) في «ج»: «وما في هذا الطويل حديث».

(٥) في «ع»: «فإنه نص».

وقوله في الرواية الثانية: «إِنَّكَ لَعَرِيضُ القَفَا» فسره الخطابي بالبلادة والغفلة(١)، وإنما يرجع إلى(٢) ما تقدَّم، أو لأنه إذا كان وسادُه عريضاً(٣)، فقفاه [يكون] عريضاً(٤).

❑❑❑

بابٌ: قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣]

٢٢٤٠ ـ (٤٥١٣) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ: أَتَاهُ رَجُلاَنِ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالاَ: إِنَّ النَّاسَ صَنَعُوا، وَأَنْتَ ابْنُ عُمَرَ، وَصَاحِبُ النَّبِـيِّ ﷺ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ؟ فَقَالَ: يَمْنَعُنِي أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دَمَ أَخِي، فَقَالاَ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٣]؟ فَقَالَ: قَاتَلْنَا حَتَّى لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ، وَكَانَ الدِّينُ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ لِغَيْرِ اللَّهِ.

(إن الناس قد صَنَعوا(٥)): بصاد مهملة ونون مفتوحتين، ويروى:

---

(١) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٠٨).

(٢) في «ج»: «على».

(٣) «عريضاً» ليست في «ع».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٠).

(٥) في «ع»: «ضيعوا».

«ضُيِّعوا»: بضاد معجمة مضمومة ومثناه تحتية مشددة مكسورة(١).

* * *

٢٢٤١ ـ (٤٥١٤) ـ وَزَادَ عُثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي فُلاَنٌ، وَحَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو الْمَعَافِرِيِّ: أَنَّ بُكَيْرَ ابْنَ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَهُ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحُجَّ عاماً وَتَعْتَمِرَ عَاماً، وَتَتْرُكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغَّبَ اللَّهُ فِيهِ؟ قَالَ: يَا بْنَ أَخِي! بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلاَةِ الْخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَأَدَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ. قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! أَلاَ تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾ إلى ﴿أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[الحجرات: ٩]، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[البقرة: ١٩٣]؟ قَالَ: فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلاً، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ، إِمَّا قَتَلُوهُ، وَإِمَّا يُعَذِّبُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الإِسْلاَمُ، فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ.

(أخبرني فلان، وحَيْوَةُ بنُ شُرَيح): قيل: هذا المكنى عنه بفلان هو ابنُ لَهِيْعَةَ(٢).

* * *

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٠).

٢٢٤٢ ـ (٤٥١٥) ـ قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ: أَمَّا عُثْمَانُ، فَكَأَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْـهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْـهُ. وَأَمَّا عَلِـيٌّ، فَابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَتَنُـهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ.

(أما عثمان، فكأن الله عفا عنه): يروى برفع الاسم الشريف على اسم كان، و«عفا عنه» خبرها، وبنصبه على أنه اسمُ كأَنَّ التشبيهية أختِ إنَّ.

(وخَتَنُه): ـ بفتح الخاء المعجمة والمثناة الفوقية ـ، وفيه إطلاق الخَتَنِ على زوجِ البنت، وقال ابن فارس: الختن: أبو الزوجة[١].

(وهذا بيته حيث ترون): يريد بين أبيات النبي ﷺ.

وكان هذا الرجل السائل لابن عمر هو العلاء بن عرار، رواه النسائي في «خصائص علي» في ترجمة[٢] علي وقربه من النبي ﷺ[٣].

❐ ❐ ❐

بابٌ: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٦]

٢٢٤٣ ـ (٤٥١٨) ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُنْزَلْ

---

(١) انظر: «مجمل اللغة» (ص: ٣١٣).

(٢) في «م» زيادة: «منزل».

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٤٩٠) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ.

(قالَ رجلٌ برأيه ما شاء): وفي الزركشي عقيب هذا مكتوبٌ بالحمرة: قال البخاري: يقال: إنه عمر، ثم كتب بالسواد ما نصه: استشكله الشارح: بأن عمر إنما كان ينهى عن فسخ الحج إلى العمرة، ولم يخالف كتاباً ولا سنة[1].

قلت: وقع في «الإفهام» بعد قول البخاري: «قالَ رجلٌ برأيه ما شاء» ما مثاله: قال ابنُ بشكوال: الرجلُ هو عمرُ بنُ الخطاب، سماه البخاري بعقبِ الحديثِ المتقدم، ولم أرَ ذلك في «البخاري»، ولم يقع هذا ـ أيضاً ـ في «مسلم» بإثر هذه الرواية؛ فإن[2] البخاري هنا أخرجها عن عمران بن مسلم القصير، عن عمران بن ملحان أبي[3] [رجاء، عن عمران بن حُصين، ووقعت هذه الرواية في «مسلم»، وليس إثرَها تفسيرُ][4] الرجل المذكور، وإنما أخرجه مسلم قبل هذه الرواية في رواية مُطَرِّفٍ، عن عمرانَ، وقال ابن حاتم: ـ يعني: محمدَ بنَ حاتم ـ في روايته: «ارتأى رجلٌ برأيه ما شاء» يعني: عمر[5].

❐ ❐ ❐

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٠).

(٢) في «ج»: «قال».

(٣) في «ع» و«ج»: «له لي».

(٤) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٥) رواه مسلم (١٢٢٦).

بابـ: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ الآية [البقرة: ١٩٩]

٢٢٤٤ ـ (٤٥٢٠) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ـ: كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ، وَكَانُوا يُسَمَّوْنَ الْحُمْسَ، وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِعَرَفَاتٍ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ، أَمَرَ اللَّهُ نَبِـيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ، ثُمَّ يَقِفَ بِهَا، ثُمَّ يُفِيضَ مِنْهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾[البقرة: ١٩٩].

(وكانوا يسمَّوْنَ الحُمْس): وهو جمعُ أَحْمَسَ، وهو شديدُ الصُّلْب، سميت قريشٌ وكنانةُ بذلك؛ لتصلُّبهم فيما كانوا عليه، وكانوا لا يخرجون من الحرم إذا وقفوا، ويقولون: نحن أهلُ الله، فلا نخرج من حرم الله.

* * *

٢٢٤٥ ـ (٤٥٢١) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: يَطَوَّفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلاَلاً حَتَّى يُهِلَّ بِالْحَجِّ، فَإِذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ، فَمَنْ تَيَسَّرَ لَهُ هَدِيَّةٌ مِنَ الإِبِلِ أَوِ الْبَقَرِ أَوِ الْغَنَمِ، مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ، أَيَّ ذَلِكَ شَاءَ، غَيْرَ إِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ، فَعَلَيْهِ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ الثَّلاَثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ لِيَنْطَلِقْ حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلاَمُ، ثُمَّ لِيَدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ إِذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعاً الَّذِي يَبِـيتُونَ بِهِ، ثُمَّ

لِيَذْكُرِ اللَّهَ كَثِيراً، وأَكْثِرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا، ثُمَّ أَفِيضُوا؛ فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة: ١٩٩]. حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ.

(حتى يبلغوا جمعاً الذي يبيتون به[١]): من البيات. ويروى: «يُتَبَرَّرُ به» ـ براءين ـ؛ من البِرِّ، ويروى: «يُبْتَرَزُ به» ـ براء فزاي ـ[٢]، والفعل في كلتا هاتين[٣] الروايتين مبني للمفعول.

❑❑❑

باب: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾[البقرة: ٢٢٣]

(﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾): قال الزمخشري: مواضع ﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ هذا مجاز، شبهت بالمحارث[٤]؛ تشبيهاً لما يُلقى في أرحامهن من النُّطَف التي منها النسلُ بالبذور[٥].

وقوله: هذا مجاز، قيل: باعتبار إطلاق الحرثِ على موضع[٦] الحرث.

---

(١) في «ع»: «فيه».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠١).

(٣) في «ج»: «في كلتاهما بين».

(٤) في «ع»: «بالمجاز»، و«شبهت بالمحارث» ليست في «ج».

(٥) انظر: «الكشاف» (١/ ٢٩٤).

(٦) في «ج»: «مواضع».

وقيل: باعتبار تغيرِ حكم الكلمة في الإعراب من جهة حذفِ المضاف؛ كما في: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[يوسف: ٨٢].

وقيل: باعتبار حمل المشبَّه به على المشبه بعد حذف الأداة؛ كما في: زيدٌ أسدٌ، فكثيراً ما يقال له: المجاز، وإن لم تكن له استعارة، وكان التجوز في ظاهر الحكم بأنه هو، ثم أشار إلى أن[١] هذا التشبيه متفرع على تشبيه النطف[٢] الملقاة في أرحامهن بالبذور؛ إذ لولا اعتبارُ ذلك، لم يكن بهذا الحسن.

وقيل: المراد بالمجاز: الاستعارة بالكناية؛ لأن[٣] في جعل النساء محارثَ دلالةً على أن النطف بذورٌ على ما أشار إليه بقوله: تشبيهاً لما يُلقى... إلى آخره؛ كما تقول: إن هذا الموضع لمفترشُ الشجعان.

قال التفتازاني: ولا أرى ذلك جارياً[٤] على القانون إلا أن يقال: التقدير: نساؤكم حرث لنطفكم؛ ليكون المشبَّه مصرحاً، والمشبه به مكنياً.

* * *

٢٢٤٦ ـ (٤٥٢٧) ـ وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي أَيُّوبُ، عَنْ

---

(١) «أن» ليست في «ج».

(٢) في «ع»: «على شبه العطف».

(٣) في «ج»: «لأنه».

(٤) في «ج»: «جار».

نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة: ٢٢٣]. قَالَ: يَأْتِيهَا فِي.

رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ.

(عن ابن عمر: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: يأتيها في): كذا الرواية؛ أي: في الدبر، وكأنه[1] أسقط هذا اللفظ؛ لاستنكاره، وقد اختلف النقلُ عن ابن عمر في ذلك، فروي عنه مرة هذا، وروي عنه أنه ذُكر له هذا مرة، فقال ابن عمر: أو يَفعلُ ذلك مؤمنٌ؟

قال الزركشي: ونُسب ـ يعني: القولُ بجواز إتيان المرأة في دبرها ـ إلى مالك[2].

قلت: لكن ناقله عنه كاذب مُفْتَرٍ، وقد قال ابن وهب: سألت مالكاً، فقلت له: حَكَوا عنك أنك[3] تراه؟ قال: معاذَ اللهِ، وتلا: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾[البقرة: ٢٢٣]، وقال: لا يكون الحرثُ إلا في موضع الزرع، وإنما نُسب هذا إليه في كتاب «السر»، وهو كتاب مجهول، لا يجوز اعتمادُ النقلِ منه أصلاً.

* * *

٢٢٤٧ ـ (٤٥٢٨) ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ: سَمِعْتُ جَابِراً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا

---

(١) في «ج»: «وكأن».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠١).

(٣) في «ع»: «أنك رأيت».

جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا، جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة: ٢٢٣].

(إذا جامعها من ورائها): أي: في[1] فَرْجِها.

(جاء الولد أحولَ، فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾): أي[2]: فأتوهن[3] كما تأتون أرضَكم التي تريدون أن تحرثوها، من أي[4] جهة شئتم، لا تُحْظَر عليكم جهة دون جهة، والمعنى: جامعوهن من أي شق أردتم بعد أن يكون المأتي واحداً، وهو موضع الحرث، وهذا من الكنايات اللطيفة، فحيث أمركم الله كناية عن القُبُل قصداً إلى كونه على وَفْق المأمور، وترغيباً فيه عن الدبر، وإتيانُ الحرث كنايةٌ عن مجامعتهن بحيث يحصُل الولد؛ قصداً إلى أن هذا ينبغي أن يكون الغرضَ الأصلي لا قضاء الشهوة، ثم في هذه تعريض للراغبين في إتيان القبل.

❐ ❐ ❐

باب: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ إلى ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[البقرة: ٢٣٤]

٢٢٤٨ ـ (٤٥٣٠) ـ حَدَّثَنِي أُمَيَّةُ بْنُ بِسْطَامٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ،

---

(١) «في» ليست في «ع».

(٢) «أي» ليست في «ع».

(٣) في «ع»: «فأتوهم».

(٤) «أي» ليست في «ع».

عَنْ حَبِيبٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾[البقرة: ٢٤٠]؟ قَالَ: قَدْ نَسَخَتْهَا الآيَةُ الأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ أَوْ: تَدَعُهَا؟ قَالَ: يَا بْنَ أَخِي! لاَ أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ.

(فلم تكتبها أو تدعها؟): المعنى فلم تكتبها؟ أو فلم لا[1] تدعها، فحذف حرف النفي اعتماداً على فهم المعنى، وقد جاء بعد هذا: قال[2]: «تدعها يا بن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه».

* * *

٢٢٤٩ ـ (٤٥٣١) ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شِبْلٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾. قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ الْعِدَّةُ، تَعْتَدُّ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾[البقرة: ٢٤٠]. قَالَ: جَعَلَ اللَّهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً، إِنْ شَاءَتْ سَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، وَهْوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾[البقرة: ٢٤]. فَالْعِدَّةُ كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا. زَعَمَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ.

---

(١) «لا» ليست في «ع».

(٢) في «ع» و«ج»: «وقال».

(زعم ذلك عن مجاهد): أي: ما قدمه، ومنه: أن تمام السنة وصيَّةٌ، واستُشكل بأنه يذهب إلى أن هذا في الأزواج كلِّهن، وإنما هو للزوجة التي لا ترثُ تجوز لها الوصيةُ.

* * *

٢٢٥٠ ـ (٤٥٣٢) ـ حَدَّثَنَا حِبَّانُ، حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ عُظْمٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وَفِيهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، فَذَكَرْتُ حَدِيثَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ فِي شَأْنِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَلَكِنَّ عَمَّهُ كَانَ لاَ يَقُولُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ، فَلَقِيتُ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ، أَوْ مَالِكَ ابْنَ عَوْفٍ، قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا وَهْيَ حَامِلٌ؟ فَقَالَ: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ، وَلاَ تَجْعَلُونَ لَهَا الرُّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى.

(ثنا[١] حِبان): بحاء مكسورة وباء موحدة.

(فيه عُظْمٌ من الأنصار): ـ بضم العين ـ؛ أي: عظماء.

(أتجعلون عليها التغليظ[٢]): وهو طولُ الزمن إذا زادت مدة الحمل على أربعة أشهر وعشر.

(١) في «ج»: «حدثنا».

(٢) في «ع» و«ج»: «الغليظ».

[(ولا تجعلون لها الرخصةَ): وهي خروجُها من العدة إذا وضعتْ لأقلَّ من أربعةِ أشهرٍ وعشر][1].

(لنزلت سورةُ النساء القصرى بعدَ الطُّولى): يريد بالقصرى[2]: سورة الطلاق. يشير[3] إلى قوله تعالى في هذه السورة: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[الطلاق: ٤]؛ فإنها نزلت بعد قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[البقرة: ٢٣٤]، ومفهوم كلام ابن مسعود: أنها نسختها، والجمهورُ على التخصيص.

❐ ❐ ❐

باب: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[البقرة: ٢٣٨]، أي: مُطِيعِينَ

(﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾): أي: مطيعين.

اختُلف في المراد بالقانت في الآية[4]، هل هو العابدُ، أو[5] الذاكِرُ، أو[6] مطيلُ القيام، أو الداعي في حال القيام، أو الصامتُ، أو المقرُّ بالعبودية، أو المطيع كما ذكره؟ أقوال[7].

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع».
(٢) في «ع»: «بالقصر».
(٣) في «ج»: «ويشير».
(٤) في «ج»: «في الآية»، وفي «م»: «في القانت بالآية».
(٥) في «ج»: «و».
(٦) في «ج»: «و».
(٧) انظر «التوضيح» (٢٢/ ١١٣).

٢٢٥١ ـ (٤٥٣٤) ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ شُبَيْلٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلاَةِ، يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[البقرة: ٢٣٨]، فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ.

(ابن شُبيل): بضم الشين المعجمة، تصغير شِبْل.

❑ ❑ ❑

بـاب: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[البقرة: ٢٦٠]

(﴿فَصُرْهُنَّ﴾: قَطِّعهن[1]): قال القاضي: هذا غريبٌ، والمعروف: أَمِلْهُنَّ[2]، يقال: صارَ يَصير ويصور: أَمالَ.

وقال السفاقسي: الذي ذكره المفسرون أن صُرْهن ـ بضم الصاد ـ معناه: ضُمَّهن، وبكسرها معناه: قَطِّعهن[3]، فعلى ما قاله السفاقسي أن ما رُوي في البخاري: بكسر الصاد؛ كقراءة حمزة وغيره، اتجه أن يكون بمعنى[4]: قَطِّعهن كما ذكره، ولا يكون فيه غرابة.

* * *

---

(١) كذا في رواية أبي ذر، ولم تثبت في «اليونينية».

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٣١٨).

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٢).

(٤) «بمعنى» ليست في «ع».

٢٢٥٢ ـ (٤٥٣٧) ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَسَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠]».

(نحن أحقُّ بالشك من إبراهيم إذ قال[١]: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾): قال القاضي في «الشِّفا»: قوله ـ عليه السلام ـ: «نحن أحقُّ بالشك من إبراهيم» نفيٌ لأن يكون إبراهيمُ شكَّ، وإبعادٌ للخواطر الضعيفة أن يُظَنَّ هذا بإبراهيم؛ أي: نحن موقنون بالبعث وإحياء الله[٢] الموتى، فلو شكَّ إبراهيم، لكنا أولى بالشك منه، إما على طريق الأدب، أو أن يريد أُمَّتَه الذين يجوز عليهم الشك، أو على طريق التواضع والإشفاق إن حملت قصة إبراهيم على اختبار[٣] حاله، أو زيادة يقينه. انتهى[٤].

على أن سؤال إبراهيم ـ عليه السلام ـ ليس عن شك في القدرة على الإحياء، ولكن عن معرفة كيفيتها، ومعرفةُ[٥] الكيفية لا تُشترط في

---

(١) في «ع»: «قال إبراهيم».

(٢) لفظ الجلالة «الله» ليس في «ع».

(٣) في «ع»: «إخبار».

(٤) انظر: «الشفا» (٢/ ٩٨).

(٥) «كيفيتها ومعرفة» ليست في «ع».

الإيمان، و[1]السؤال بصيغة «كيف» للدلالة على الحال، وهو كما لو علمت أن زيداً يحكم في الناس، فسألتَ عن تفاصيل حكمه، فقلت[2]: كيف يحكم؟ فسؤالك لم[3] يقع عن كونه حاكماً، بل وقع عن[4] كيفية الحكم، وهو مشعر بالتصديق بالحكم.

وأما قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾[البقرة: ٢٦٠]، [فاعلم أن هذه الصيغة ـ وهي الاستفهام بـ «كيف» ـ قد تستعمل ـ أيضاً ـ عند الشك في القدرة؛ كما تقول لمن يدعي أمراً تستعجزه عنه: أرني كيف تصنع، فجاء قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾][5] والردُّ بـ «بلى» ليزول الاحتمال اللفظي، ويندفع الشك الذي يُتوهم، ويحصل النص الذي لا يرتاب فيه.

وأما ما يُتخيل من أن قوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾[البقرة: ٢٦٠] مشعرٌ بفقد الطمأنينة عند السؤال، فيندفع بأن معناه: ليزول عن قلبي الفكرُ في كيفية الحياة بتصورها مشاهدةً، فتزول الكيفيات[6] المحتملة، وللعيان لطيفُ معنى، فبالمشاهدة يحصُل اطمئنانٌ لا يكون مع العلم اليقيني؛ لما فيه من الإحساس الذي قَلَّما يقع فيه شك[7]، ومن تظاهر الأدلة، ومن العلم

---

(١) الواو ليست في «ج».

(٢) «قلت» ليست في «ع».

(٣) في «ج»: «أن».

(٤) في «ج»: «عن وقع».

(٥) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٦) في «ع»: «بالكيفيات».

(٧) في «ج»: «الشك».

التفصيلي الذي هو أبعدُ عن التشبيه، وإن كان الإجمالي كافياً في الإيمان.

❐ ❐ ❐

بابـ قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة: ٢٦٦]

٢٢٥٣ ـ (٤٥٣٨) ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ: سَمِعْتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَخَاهُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ يُحَدِّثُ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَوْماً لأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ﴾[البقرة: ٢٦٦]؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: قُولُوا: نَعْلَمُ، أَوْ لاَ نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ عُمَرُ: يَا بْنَ أَخِي! قُلْ، وَلاَ تَحْقِرْ نَفْسَكَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضُرِبَتْ مَثَلاً لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ، فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ. ﴿فَصُرْهُنَّ﴾[البقرة: ٢٦٠]: قَطِّعْهُنَّ.

(فيمن[1] تُرون هذه الآية نزلت؟): بضم التاء من تُرَوْنَ على أنها بمعنى: تَظُنون، وبفتحها على أنها بمعنى: تعلمون.

(قالوا: الله أعلم، فغضب عمر، فقال: قولوا: نعلم، أو لا نعلم):

---

(١) نص البخاري: «فيم».

وجهُ غضبه مع كونهم وَكَلوا العلمَ إلى الله: أنه سألهم[1] عن تعيين ما عندهم في نزول الآية ظناً أو علماً على اختلاف الروايتين، فأجابوا بجواب يصلُح صدوره من العالم[2] بالشيء، والجاهلِ به[3]، فلم يحصل المقصودُ، فلذلك قال: قولوا: نعلم أو لا نعلم؛ ليُعرف ما عندكم.

❐ ❐ ❐

بابٌ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[البقرة: ٢٨٥]

٢٢٥٤ ـ (٤٥٤٦) ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ مَرْوَانَ الأَصْفَرِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَحْسِبُهُ ابْنَ عُمَرَ: ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾[البقرة: ٢٨٤]، قَالَ: نَسَخَتْهَا الآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا.

(**﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾، قال: نسختها الآية التي بعدها**): قال الخطابي: جرى على أن النسخ يدخل في الخبر المستقبَل دون الماضي، وعليه جماعة من الأصوليين؛ فإن دخوله في الماضي يؤدي إلى الخُلف، بخلاف المستقبل؛ لجواز تعليقه بشرط[4].

وقال البيهقي: النسخ هنا بمعنى التخصيص، أو التبيين؛ فإن الآية

---

(١) في «ع»: «سأله».

(٢) في «ع»: «المعالم».

(٣) «به» ليست في «ج».

(٤) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٢٢).

الأولى وردت موردَ العمـوم، فبينت التي بعدهـا أن مما يخفي شيئاً، فلا يؤاخَذ به، وهو حديث النفس الذي لا يُستطاع دفعه[1].

❒ ❒ ❒

---

(١) انظر: «شعب الإيمان» (١/ ٢٩٧). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٤). وعنده: «أن ما يخفى، لا يؤاخذ به». وفي نسخة: «أن مما لا يخفى، لا يؤاخذ به».

سورة آلِ عِمْرَانَ

بابـ: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾[آل عمران: ٧]

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْحَلاَلُ وَالْحَرَامُ. ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[آل عمران: ٧]: يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[البقرة: ٢٦]. وَكَقَوْلِهِ ـ جَلَّ ذِكْرُهُ ـ: ﴿وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾[يونس: ١٠٠]. وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى﴾[محمد: ١٧]. ﴿زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧] شَكٌّ. ﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾[آل عمران: ٧]: الْمُشْتَبِهَاتِ. ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾[آل عمران: ٧] يَعْلَمُونَ ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[آل عمران: ٧].

(سورة آل عمران).

(﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، وقال مجاهد: الحلال والحرام): وأشبهُ من هذا قولُ من قال: المُحْكَم: ما وضحَ معناه، فيدخل فيه النص، والظاهر. والمتشابه: ما تردَّدَتْ فيه الاحتمالات، فيدخل فيه المجمل والمؤول.

قال الزركشي: والأولى في «الراسخون» رفعُه بالابتداء، و(1)«يقولون»: خبره؛ لاستحالة مساواة(2) علمِهم بالمتشابه لعلم الله تعالى؛ فإنه يعلمه من كل وجه، ولأن جميع الراسخين يقولون: آمنا به، والعالمُ بالمتشابهات بعضُهم، فكان الأولى(3).

قلت: فيه نظر:

---

(١) في «ج»: «أو».

(٢) «مساواة» ليست في «ع».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٤).

أما أولاً: فلا نسلم أن العطف مقتضٍ لتساوي[1] المعطوف عليه في الاتصاف بالفعل من جميع الوجوه؛ إذ لا نزاعَ في صحة قولك: فضل زيدٌ وعمرٌو علماءَ بلدهما، مع أن زيداً قد يكون أفضلَ[2] من عمرو، وأرجحَ منه في فضله لعلماء البلد.

وأما ثانياً: فإنه لا فائدة حينئذٍ في قيد الرسوخ، بل هذا حكمُ العالمين كلِّهم، والحقُّ أنه إن[3] أريد [بالمتشابه: ما لا سبيل لمخلوق إليه، فالحقُّ الوقفُ على ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٧]، وإن أريد][4] ما لا يتضح بحيث يتناول [المجمل] والمؤول، فالحقُّ العطف.

* * *

٢٢٥٥ ـ (٤٥٤٧) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: تَلاَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[آل عمران: ٧]، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ».

---

(١) في «ع»: «بتساوي».

(٢) في «ع»: «فضل».

(٣) «إن» ليست في «ع».

(٤) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(فإذا رأيتِ الذي[1] يتبعون ما تشابه منه): بكسر التاء من رَأَيْتِ، على أن الخطاب لعائشة، وفتحها، على أنه لكل واحد، وعليهما كسر الكاف وفتحها من قوله: «فأولئكِ الذين سمى الله ـ عز وجل ـ»، قال ابن عباس: هم الخوارج[2].

❑ ❑ ❑

باب: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[آل عمران: ٣٦]

٢٢٥٦ ـ (٤٥٤٨) ـ حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخاً مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلاَّ مَرْيَمَ وَابْنَهَا». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[آل عمران: ٣٦].

(ما من مولود يولد إلا والشيطانُ يمسُّه حين يولَد، فيستهلُّ صارخاً من مسِّ الشيطان إياه، إلا مريم وابنها): قال الزمخشري: الله أعلم بصحة هذا، وإن صح، فمعناه: أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه، إلا مريمَ وابنَها؛ فإنهما كانا معصومَيْن، وكذلك كلُّ من كان في صفتهما؛ كقوله: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[الحجر: ٣٩ ـ ٤٠].

---

(١) نص البخاري: «الذين».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٥).

واستهلالُه صارخاً من مَسِّه تخييلٌ وتصوير؛ لطمعه فيه؛ كأنه يمسُّه ويضربُ بيده عليه، ويقول: هذا ممن أُغويه، ونحوه من التخييل قولُ ابن الرومي:

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا ... يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةَ يُولَدُ

وأما[1] حقيقة المسِّ والنخس كما يتوهم أهل الحشو، فكلاَّ، ولو سُلِّط إبليسُ على الناس ينخَسُهم، لامتلأت الدنيا صُراخاً وعِياطاً[2].

قال الشيخ سعدُ الدين التفتازاني ـ رحمه الله ـ: طعنَ أولاً في الحديث بمجرد أنه لم يوافق هواه، وإلاَّ، فأيُّ امتناع في أن يمس الشيطانُ المولودَ حين يولد[3]، بحيث يصرُخ كما نرى ونسمع، ولا يكون ذلك في جميع الأوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ، ولا تلك المسة للإغواء ليدفع بأنه لا يُتصور في حق المولود حين يولَد، وكفى بصحة هذا الحديث روايةُ الثقاتِ له، وتصحيحُ مثلِ البخاريِّ ومسلمٍ من غير قدحٍ من غيرهما، ثم أَوَّلَه ـ على تقدير الصحة ـ بأن المراد بالمس[4]: الطمعُ في إغوائه، واستثنى مريمَ وابنها؛ لعصمتهما، ولمَّا لم يخص هذا المعنى بهما، عَمَّمَ[5] الاستثناء لكل من يكون على صفتهما[6]، وهذا إما تكذيبٌ للحديث بعد

(١) في «ع»: «وإنما».

(٢) انظر: «الكشاف» (١/ ٣٨٥).

(٣) «حين يولد» ليست في «ع».

(٤) في «ع»: «بالسمع».

(٥) في «ع»: «عم»، وفي «ج»: «بما عم».

(٦) في «ج»: «على صفتها».

تسليم صحته، وإما قولٌ بتعليل الاستثناء والقياس.

وليت شعري من أين ثبت تحقق طمعِ الشيطانِ ورجائِه وصدقه في أن هذا المولود محلٌّ لإغوائـه؛ ليلزمنا إخراجُ كلِّ من لا[1] سبيل له[2] إلى إغوائه، فلعله يطمع في إغواء مَنْ سوى مريم وابنها، ولا يتمكن منه.

ولما ورد عليه أن الاستهلال صارخاً من المس إنما يصح ترتُّبه على حقيقة المس دون مجازه المذكور؟

أجاب: أنه تخييل وتصوير لطمعه[3] بأن يوقع ذلك المعنى في الخيال بصورة محسوسة، وإلا، فلا استهلال، ولا صراخ.

وتحقيقه أنه استعارة تمثيلية، [شـبه حال الشيطان في قصد الإغـواء بحال من يمس الشيء باليد، ويعينه[4] لما يريد على ما ذكر[5]][6] في مثل: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[الزمر: ٦٧].

وكذلك قولُ ابن الرومي تخييلٌ وتصوير لانتقال الطفل إلى دار الحوادث والآفات، وتمثيلٌ بحالِ مَنْ تؤذيه[7] الدنيا بذلك، ويبكي لأجل ذلك، وإلا، فلا إيذانَ من الدنيا، ولا بكاءَ من الطفل، لأجل العلم بذلك.

---

(١) «لا» ليست في «ع».

(٢) «له» ليست في «ج».

(٣) «لطمعه» ليست في «ع».

(٤) في «ع»: «وتعيينه».

(٥) في «ع»: «ذكره».

(٦) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٧) في «ع»: «ترديه».

باب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[آل عمران: ٧٧]

٢٢٥٧ ـ (٤٥٥٢) ـ حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ ابْنُ دَاوُدَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرِزَانِ فِي بَيْتٍ، أَوْ فِي الْحُجْرَةِ، فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أُنْفِذَ بِإِشْفًى فِي كَفِّهَا، فَادَّعَتْ عَلَى الأُخْرَى، فَرُفِعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ». ذَكِّرُوهَا بِاللَّهِ، وَاقْرَؤُوا عَلَيْهَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ٧٧]، فَذَكَّرُوهَا، فَاعْتَرَفَتْ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ».

(فخرجَتْ إحداهما): من[1] الخروج خلاف الدخول عند جمهور الرواة[2]، وبالجيم والحاء المهملة، وبناء الفعل للمفعول عند الأصيلي.

(وقد أنفذ بإشْفًى في كفها): بالذال المعجمة من «أنفذ»، و«إشفى» ـ بهمزة مكسورة، وهو مقصور ـ، وهو المِثْقَبُ الذي يُخْرَزُ به.

ووقع لبعضهم: «بالشِّفا» بإسقاط الهمزة وكسر الشين وإدخال أداة التعريف على الكلمة، كذا للقابسي.

وقال القاضي: وبعض الرواة فتحَ الهمزة ومدَّه[3]، وهو خطأ[4].

---

(١) «من» ليست في «ع».

(٢) في «ع»: «الرواية».

(٣) «ومده» ليست في «ع».

(٤) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٤٩). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٥).

بابٌ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠]

٢٢٥٨ ـ (٤٥٥٧) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَيْسَرَةَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قَالَ: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلاَسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الإِسْلاَمِ.

(﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾) قال أبو هريرة: «خير الناس للناس»، قال الزركشي: قيل: ليس هذا التفسير بصحيح، ولا معنى لإدخاله في المسند؛ لأنه لم يرفعه.

قلت: في مقابلة قول أبي هريرة: بأنه ليس بصحيح، إساءةٌ لا ينبغي ارتكابُ مثلِها.

قال: وقيل: «كان» زائدة، ومعنى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾؛ أي: أنتم خيرُ أمةٍ، والخطاب للصحابة.

قلت: دعوى الزيادة على خلاف الأصل، ولا داعي إلى ارتكابها هنا، وذلك لأن «كان» الناقصة لا دلالة فيها على عَدَمٍ سابقٍ، ولا على الدوام، وهذا معنى الإيهام الذي يثبتونه لها، فلذلك يستعمل فيما هو حادث؛ مثل: كان زيد راكباً، وفيما هو دائم؛ مثل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الفتح: ١٤]، فقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ لا يدل على أنهم لم يكونوا خيراً، فصاروا خيراً، وانقطع ذلك عنهم.

وقيل: الخطاب لجميع الأمة، والمعنى: كنتم في علمِ الله أو اللوح المحفوظ[1].

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٦).

بابـ: ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾[آل عمران: ١٥٣]، وَهْوَ تَأْنِيثُ آخِرِكُمْ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾[التوبة: ٥٢]: فَتْحاً أَوْ شَهَادَةً.

(﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ وهو تأنيث آخِرِكم[١]):
قال الزركشي: كذا ثبت في النسخ: بكسر الخاء، وإنما هو تأنيث آخَر ـ بفتح الخاء ـ أَفْعَلُ[٢] تفضيل؛ كفُضْلَى وأَفْضَل[٣].

قلت: نظرُ البخاريِّ أدقُّ من هذا، وذلك لأنه[٤] لو جعل أخرى هنا تأنيثاً لآخَر ـ بفتح الخاء ـ، لم يكن فيه دلالةٌ على التأخُّر الوجودي، وذلك لأنه أُميتت دلالتُه على هذا المعنى بحسب العُرف، وصار إنما يدل على الوصف[٥] بالمغايرة فقط، تقول: مررتُ برجلٍ حَسَنٍ، ورجلٍ آخَر؛ أي: مغايرٍ للأول، وليس المرادُ تأخُّرَه في الوجود عن السابق، وكذا مررت بامرأة جميلة، وامرأة أخرى.

والمراد في الآية: الدلالةُ على التأخر، فلذلك[٦] قال: تأنيث آخِرِكم ـ بكسر الخاء ـ؛ لتصير أُخرى دالة[٧] على التأخر؛ كما في: ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ

---

(١) في «ع»: «أخراكم».

(٢) «أفعل» ليست في «ج».

(٣) المرجع السابق، (٢/ ٩٠٦ ـ ٩٠٧).

(٤) في «ع»: «أنه».

(٥) في «ع» و«ج»: «الوجهين».

(٦) «فلذلك» ليست في «ع».

(٧) في «ع» و«ج»: «دلالة».

﴿لِأُخْرَىٰهُمْ﴾[الأعراف: ٣٩]؛ أي: المتقدمة للمتأخرة، واستعماله بهذا المعنى موجود في كلامهم، بل هو الأصل.

* * *

٢٢٥٩ ـ (٤٥٦١) ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَّالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدَاللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ، وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَاكَ إِذْ يَدْعُوهُمُ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً.

(ولم يبق مع النبي ﷺ غيرُ اثني عشر رجلاً): ذكر ابن سعد في «الطبقات» أن منهم: محمدَ بنَ مسلمةَ، وعاصمَ بنَ ثابتِ بنِ أبي[1] الأفلح، وسهلَ بنَ حُنيف، وأبا دجانةَ سِماكَ بنَ خَرَشَةَ، والحُبابُ [بنُ] المنذر، وأُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ، ذكر ذلك مفرقاً في تراجمهم.

وفي «مغازي الواقدي»: وثبت مع رسول الله ﷺ أربعةَ عشرَ رجلاً: سبعةٌ من المهاجرين: أبو بكرٍ الصدِّيقُ، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ، وعبدُ الرحمنِ ابنُ عوفٍ، وسَعْدُ[2] بنُ أبي وقاص، وطلحةُ بنُ عُبيدالله، وأبو عبيدةَ بنُ الجراح، والزبيرُ بنُ العوام.

ومن الأنصار سبعة: الحُبابُ بنُ المنذر، وأبو دُجانة، وعاصمُ بنُ ثابتِ بنِ أَبي الأفلح، والحارثُ بنُ الصِّمَّة، وسَهْلُ بنُ حُنيف، وأُسيدُ بنُ حُضير، وسعدُ بنُ معاذ.

---

(١) «أبي» ليست في «ع» و«ج».

(٢) في «م»: «وسعيد».

ويقال: ثبت سعدُ بنُ عُبادةَ، ومحمدُ بنُ مَسْلَمَةَ، يجعلونهما مكانَ أُسيد بن حضير، وسعد بن معاذ.

وفي الزركشي: قيل: هم العشرة، وجابر بن عبدالله، وعمار، وابن مسعود[1].

قلت: هذا إنما رأيته مذكوراً في قضية العير الواردة إلى المدينة في يوم الجمعة والنبيُّ ﷺ يخطب، فانفضوا إليها حتى ما بقي معه[2] ـ عليه السلام ـ إلا اثنا عشر رجلاً.

قال السفاقسي: روي أنه بقي[3] معه طلحةُ، واثنا عشر رجلاً[4] من الأنصار، فاستأذنه طلحةُ، فلم يأذن له، ولم يزل الاثنا[5] عشر يستأذنونه[6] في المقاتلة حتى قُتلوا، ولحق النبي ﷺ وطلحةُ بالجبل[7].

❐ ❐ ❐

باب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ [آل عمران: ١٨٦]

٢٢٦٠ ـ (٤٥٦٦) ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ،

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٧).

(٢) «معه» ليست في «ع».

(٣) في «ج»: «أنه ما بقي».

(٤) «رجلاً» ليست في «م».

(٥) في «ع» و«ج»: «إلا اثني».

(٦) في «ج»: «يستأذنوه».

(٧) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ، عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ، يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ. قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي الْمَجْلِسِ أَخْلاَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ، وَالْيَهُودِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُاللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ، فَنَزَلَ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا الْمَرْءُ! إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ إِنْ كَانَ حَقّاً، فَلاَ تُؤْذِينَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ، فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا؛ فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ دَابَّتَهُ، فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا سَعْدُ! أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ـ يُرِيدُ: عَبْدَاللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ـ؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا»، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اعْفُ عَنْهُ، وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ! لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ بِالْعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ، شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ

الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى، قَالَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾[آل عمران: ١٨٦]، الآيَةَ، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾[البقرة: ١٠٩]، إِلَى آخِرِ الآيَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَأَوَّلُ الْعَفْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ، حَتَّى أَذِنَ اللَّهُ فِيهِمْ، فَلَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَدْراً، فَقَتَلَ اللَّهُ بِهِ صَنَادِيدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، قَالَ ابْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَبَدَةِ الأَوْثَانِ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ تَوَجَّهَ، فَبَايَعُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى الإِسْلاَمِ، فَأَسْلَمُوا.

(على أن يتوِّجوه فيعَصِّبونه): فيه الجمعُ بين إعمال «أن» وإهمالها في كلام واحد، كما وقع في قوله: [البسيط].

أَنْ تَقْـرَآنِ عَلَـى أَسْـمَاءَ وَيْحَكُمَـا مِنِّي السَّلامَ وَأَنْ لا تُشْعِرَا أَحَـدَا[1]

❐ ❐ ❐

بابٌ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾[آل عمران: ١٨٨]

٢٢٦١ ـ (٤٥٦٨) ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، مُعَذَّباً، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ؟! إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ

---

(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص: ٤٦).

شَيْءٍ، فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ ـ كَذَلِكَ، حَتَّى قَوْلِهِ ـ ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾[آل عمران: ١٨٧ ـ ١٨٨].

(لئن كان كلُّ امرئ فرحَ بما أُوتي): كذا في البخاري، ورواه مسلم من طريق ابن جريج: «بما أَتَى»[(١)]، وهذا هـو[(٢)] الوجـه؛ لموافقة التلاوة ومرسومِ المصحف والمعنى؛ فإنه من الإتيان، وهو المجيء، والذي هنا من الإيتاء، وهو الإعطاء[(٣)].

❐ ❐ ❐

(١) رواه مسلم (٢٧٧٨).

(٢) «هو» ليست في «ج».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٠٨).

سورة النِّسَاءِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَسْتَنكِفَ﴾[النساء: ١٧٢]: يَسْتَكْبِرُ. (قِواماً): قِوَامُكُمْ مِنْ مَعَايِشِكُمْ. ﴿لَهُنَّ سَبِيلًا﴾[النساء: ١٥]: يَعْنِي: الرَّجْمَ لِلثَّيِّبِ، وَالْجَلْدَ لِلْبِكْرِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ﴾[النساء: ٣]: يَعْنِي: اثْنَتَيْنِ وَثَلاَثاً وَأَرْبَعاً، وَلاَ تتجَاوِزُ الْعَرَبُ رُبَاعَ.

(سورة النساء).

(قِوَاماً: قِوامُكُم من معايِشِكم): التلاوة إنما هي ﴿قِيَمًا﴾[النساء: ٥]، لكن قد يقال: لم يقصد بقوله: قِواماً التلاوةَ حتى يردَ الاعتراض، بل حذفَ الكلمةَ القرآنية، وأشارَ إلى تفسيرها بقوله: قِواماً.

وأعقب ذلك بقوله: قوامكم من معايشكم؛ تنبيهاً على المراد[١]، وقد قال أبو عبيدة: قِياماً وقِواماً بمنزلة واحدة، تقول: هذا قِوامُ أَمْرِكَ وقِيامُه؛ أي: ما يقومُ به أمرُك[٢].

(﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾[النساء: ٣] يعني: اثنتين وثلاثاً وأربعاً، ولا تتجاوز العربُ رباعَ): هذه الألفاظ المعدولة عندهم معدولة عن أعداد مكررة، تقول: جاء القوم مثنى؛ أي: اثنين اثنين، وأما أن العرب لا تتجاوز رباع، فلا تقول: خُماس ولا سُداس مثلاً، فهذا هو المشهور عندهم.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع» و«ج»: «أن المراد».

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٩٠٩).

باب: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾[النساء: ٣]

٢٢٦٢ ـ (٤٥٧٣) ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: أَنَّ رَجُلاً كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ، فَنَكَحَهَا، وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ، وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ، فَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾[النساء: ٣]. أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ، وَفِي مَالِهِ.

(وكان لها عَذْق): ـ بفتح العين المهملة وإسكان الذال المعجمة ـ؛ أي: حائط، كذا قال الداودي.

والمعروف عند أهل اللغة: أن[1] العَذْق ـ بفتح العين ـ: النخلة، وبكسرها: الكباسَة[2].

❒ ❒ ❒

باب: ﴿وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[النساء: ٦]

٢٢٦٣ ـ (٤٥٧٥) ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[النساء: ٦]: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي مَالِ الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيراً: أَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ.

(عن عائشة في قوله: ﴿فَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾): التلاوة: ﴿وَمَن كَانَ﴾ بالواو، وكذا هو في بعض النسخ.

---

(١) «أن» ليست في «ع» و«ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٠).

بابـ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١١]

(باب: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١]): فيه حديث جابر، وفي آخره: فقلت: «ما تأمرُني أَنْ أصنعَ في مالي يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾».

قال الدمياطي: وهمَ ابنُ جريج في هذا الحديث، والذي نزل في جابر هو الآيةُ الأخرى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء: ١٧٦]، كذا رواه شعبة، والثوري، وابن عيسى عن محمد بن المنكدر.

ويؤيده ما ورد في بعض الطرق من قول جابر: «إنما يرثُني كَلالَةٌ»[١] والكلالةُ: من لا والدَ له ولا ولدَ، ولم يكن لجابر حينئذ والدٌ ولا ولدٌ[٢]، وأما قوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾؛ فإنها نزلت في ورثة سعد بن الربيع، قتل يوم أحد، وخلف ابنين[٣] وأُمهما وأخاه[٤]، فأراد الأخ المال[٥].

❐ ❐ ❐

بابـ: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ [النساء: ١٩]

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩]: لاَ تَقْهَرُوهُنَّ.

---

(١) رواه البخاري (١٩٤)، ومسلم (١٦١٦).

(٢) في «ع» و«ج»: «ولد ولا والد».

(٣) في «ع» و«ج»: «اثنين».

(٤) في «ج»: «وأخوه».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١١).

﴿حُوبًا﴾[النساء: ٢]: إِثْماً. ﴿تَعُولُواْ﴾[النساء: ٣]: تَمِيلُوا. ﴿نِحْلَةً﴾[النساء: ٤]: النِّحْلَةُ: الْمَهْرُ.

(ويذكر عن ابن عباس: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾[النساء: ١٩]: لا تنهروهن): قال القاضي: كذا لأكثر الرواة بالنون؛ من الانتهار، وعند المستملي: «تقهروهن» ـ بالقاف ـ[١].

(﴿تَعُولُواْ﴾: تميلوا): وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ: تعولوا: تكثر[٢] عيالُكم[٣].

قال ابن العربي: وقد أعجب أصحاب الشافعي بهذا منه، وقالوا: هو حجة في اللغة، ومنزلتُه في الفصاحة ما هي، حتى لقد قال الجويني: هو أفصحُ مَنْ نطق بالضاد، واعتقدوا أن معنى الآية: فانكحوا واحدة إن خفتم أن تكثر عيالكم، فذلك أقرب إلى أن ينتفي عندكم[٤] كثرةُ العيال.

قالوا: ولو كان المراد: الميل، لم تكن فيه فائدة؛ لأن الميل لا يختلف بكثرة النساء وقلتهن، وإنما يختلف القيامُ بحقوقهن.

قال ابن العربي: وكلُّ ما وُصِف به الشافعي، فهو جزء من مالك، ونُغْبَةٌ من بحره، والمعنى واللفظ يشهد لما[٥] قاله مالك من أن المراد: الميل كما قاله ابن عباس.

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٣١٨).

(٢) في «ع» و«ج»: «بكثرة».

(٣) انظر: «تفسير البغوي» (١/ ٣٩٢)، و«الكشاف» للزمخشري (١/ ٤٩٩).

(٤) في «ع» و«ج»: «منكم».

(٥) في «ع» و«ج»: «لما كما».

أما اللفظ، فلأن الفعل ثلاثي يستعمل في الميل الذي[1] ترجع إليه معاني «ع و ل» كلُّها، والفعل في كثرة العيال رباعي، لا مدخل له في الآية.

وأما المعنى، فلأن الله تعالى قال: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾[المائدة: ١٠٨]؛ أي[2]: أقرب إلى أن ينتفي العَوْل[3]، يريد: الميل، فإنه إذا كانت واحدة، عُدِمَ الميل، وإذا كن ثلاثاً، فالميلُ أقلُّ، وهكذا اثنتين، فأرشد الله الخلقَ إذا خافوا عدمَ القسط بالوقوع في الميل[4] مع اليتامى [أن يأخذوا من الأجانب أربعاً إلى واحدة، فذلك أقربُ إلى أن يقلَّ الميلُ في اليتامى][5]، وفي الأعداد المأذون فيها، أو ينتفي، وذلك هو المراد، وأما كثرةُ العيال، فلا يصح أن يقال: ذلك أقربُ إلى[6] أن لا تكثرَ عيالُكم[7].

❐ ❐ ❐

بابـ قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[النساء: ٤٠]

٢٢٦٤ ـ (٤٥٨١) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي

---

(١) في «ع»: «التي».

(٢) «أي» ليست في «ج».

(٣) في «ع» و«ج»: «القول».

(٤) «في الميل» ليست في «ج».

(٥) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٦) «إلى» ليست في «ع»، وفي «ج»: «إلى آخره».

(٧) انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي (١/ ٤١٠) وما بعدها.

سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ أُنَاساً فِي زَمَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَـةِ؟ قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «نعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَـوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟»، قَالُوا: لاَ، قَالَ: «وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَـدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَـحَابٌ؟»، قَالُـوا: لاَ، قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «مَا تُضَـارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ اللَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، أَذَّنَ مُـؤَذِّنٌ: تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّـةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُـدُ، فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَـانَ يَعْبُـدُ غَيْـرَ اللَّهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلاَّ يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ، وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَـذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَـدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ؟ فَقَالُوا: عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا، فَيُشَارُ: أَلاَ تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ، كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ. ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْـتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَبْغُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الأَوَّلِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْـقَ إِلاَّ مَنْ كَـانَ يَعْبُدُ اللَّهَ، مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، قَالُوا: فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ، وَنَحْنُ نَـنْـتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: لاَ نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً، مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلاَثاً».

(وغُبَّرات أهل الكتاب): ـ بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة

المفتوحة ـ؛ أي: بقايا أهل الكتاب، وغَبَرَ الشيء يَغْبُرُ غُبوراً[1]: مَكَثَ وبَقِيَ، وقيل: أصلُه غابِرٌ وغُبَّرٌ؛ كراكعٍ ورُكَّعٍ، وجُمع غُبُر على غُبُرات؛ كطُرق وطُرُقات[2].

(يحطم بعضُها بعضاً): أي: يكسر بعضها، ولذلك سميت النارُ: الحُطَمَةَ[3].

❑ ❑ ❑

بابـ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾[النساء: ٤١]

الْمُخْتَالُ وَالْخَتَّالُ وَاحِدٌ. ﴿نَّطْمِسَ﴾[النساء: ٤٧]: نُسَوِّيَهَا حَتَّى تَعُودَ كَأَقْفَائِهِمْ، طَمَسَ الْكِتَابَ: مَحَاهُ، ﴿سَعِيرًا﴾[النساء: ١٠]: وُقُوداً.

(المختالُ والخَتَّالُ واحد): هكذا وقفت عليه في بعض النسخ، والخَتَّال ـ بخاء معجمة مفتوحة ومثناة فوقية مشددة ـ، ولا ينتظم هذا مع المختال؛ لأن المراد به: ذو الخيلاء والكبر، فهو مُفْتَعل من الخيلاء، وأما خَتَّال: فهو فَعَّال من الخَتْل، وهو[4] الخديعة، فلا يمكن أن يكون بمعنى المختالِ المرادِ[5] به المتكبِّر.

---

(١) في «ج»: «غبور».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٢).

(٣) في «م»: «الحطيمة».

(٤) في «ع»: «وهي».

(٥) «المراد» ليست في «ع».

قال الزركشي: قال القاضي في باب: الخاء مع التاء [ـ يعني: المثناة الفوقية ـ في تفسير سورة النساء: كذا[1] لهم، وعند الأصيلي: «والخالُ»، وكلُّه صحيح من الخيلاء[2]، وقال في باب: الخاء مع الياء][3] ـ يعني: المثناة التحتية ـ: قوله: «المختالُ والخالُ» كذا وقع للأصيلي، ولغيره: والختال[4]، وليس بشيء هنا، والصواب الأول[5]. هذا آخر كلامه، وهو مناقض لقوله أولاً: وكله صحيح، ثم يقول في الآخر: وليس بشيء. انتهى كلام الزركشي[6].

قلت: واعتراضه مندفع؛ فإن القاضي قدم أولاً ثلاثة ألفاظ، وهي: المختال على صيغة مُفْتَعل، والخَتَّال على صيغة فَعّال، والخال على صيغة فَعَل متحرك العين بحسب الأصل، ثم قال: وكله صحيح [من الخيلاء، ولم يسكت على[7] قوله: صحيح][8]، فإنما شمل ما يمكن اشتقاقه، وهو المختال والخال.

وأما الخَتَّال ـ بالمثناة المشددة ـ، فمن الختل؛ بمعنى: الخديعة كما قدمناه، فلم يدخل تحت قوله: و[9]كلُّه صحيح من الخيلاء، وقوله:

---

(١) في «ع»: «هكذا».

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٢٣٠).

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٤) في «ع» و«ج»: «والخيال».

(٥) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٢٥٠).

(٦) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٣).

(٧) في «ج»: «عليه من».

(٨) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٩) الواو ليست في «ج».

ولغيره: الخَتَّال، وليس بشيء هنا، فهو إنكار[1] لإدخال هذه اللفظة في هذا المحل الذي لا يليق به، ولم يصدر منه ما يناقض هذا الإنكار بوجه، فالاعتراض عليه ساقط. وما أحسنَ قولَه هنا؛ فإنه إشارة[2] إلى ثبوت اللفظ في الجملة، وإنما انصب الإنكار إلى الإتيان بها في غير محلها.

* * *

٢٢٦٥ ـ (٤٥٨٢) ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ. قَالَ يَحْيَى: بَعْضُ الْحَدِيثِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ». قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي». فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾[النساء: ٤١]، قَالَ: «أَمْسِكْ»، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

(عن عَبيدة): بفتح العين.

❐ ❐ ❐

باب: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩]

٢٢٦٦ ـ (٤٥٨٤) ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩].

---

(١) في «ج»: «إنكاره».

(٢) في «ع»: «أشار».

قَالَ: نزَلَتْ فِي عَبْدِاللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ.

(ابن عباس: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ قال: نزلت في عبدالله بن حذافةَ بنِ قيسِ بنِ عديٍّ إذ بعثه النبي ﷺ في سرية): قال الداودي: هذا وهم على ابن عباس؛ فإن عبدالله خرج على جيش، فغضب فأوقد ناراً، فقال: اقتحموها، فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: من النار فررنا، وهمَّ بعضهم أن يقتحمها، فذُكر ذلك للنبي ﷺ، [فقال: «لَوْ دَخَلُوهَا، مَا خَرَجُوا مِنْهَا، إِنَّمَا الطَّاعَةُ في المَعْرُوفِ»[1].

قال: والذي هنا خلافُ قولِ النبي ﷺ][2] إن كانت الآيةُ بعدُ، فإنما قيل لهم: لمَ لم تطيعوهم؟ وقد تقدم الحديث في المغازي في سرية عبدالله بن حُذافَةَ[3].

❐ ❐ ❐

باب: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٩]

(فأُولئكَ عسى اللهُ أن يعفوَ عنهُمْ وكانَ اللهُ غفوراً رحيماً)، التلاوة: ﴿عَفُوًّا غَفُورًا﴾.

❐ ❐ ❐

---

(١) رواه البخاري (٤٣٤٠)، ومسلم (١٨٤٠) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٤).

سورة الْمَائِدَةِ

باب: ﴿حُرُمٌ﴾[المائدة: ١]: وَاحِدُهَا حَرَامٌ. ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾[المائدة: ١٣]: بِنَقْضِهِمْ. ﴿ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ﴾[المائدة: ٢١]: جَعَلَ اللَّهُ. ﴿تَبُوٓأَ﴾[المائدة: ٢٩]: تَحْمِلُ. ﴿دَآئِرَةٌ﴾[المائدة: ٥٢]: دَوْلَةٌ

وَقَالَ غَيْرُهُ: الإِغْرَاءُ: التَّسْلِيطُ. ﴿أُجُورَهُنَّ﴾[المائدة: ٥]: مُهُورَهُنَّ.

الْمُهَيْمِنُ: الأَمِينُ، الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ.

(سورة المائدة).

(﴿فَبِمَا نَقْضِهِم﴾: بنقضهم[1]): يريد أن «ما» صلةٌ؛ نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ١٥٩]، وهو القول المشهور.

وقيل: «ما» اسم نكرة أبدل منها النقضُ على إبدال المعرفة من النكرة، والمعنى فبفعلٍ هو نقضُهم الميثاق[2].

❐ ❐ ❐

باب: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[المائدة: ٦]

(فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَاءً): التلاوة: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً﴾.

❐ ❐ ❐

باب: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[المائدة: ٣٣]

٢٢٦٧ ـ (٤٦١٠) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ

---

(١) في «ع»: «ميثاقهم».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٦).

الأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَلْمَانُ أَبُو رَجَاءٍ مَوْلَى أَبِي قِلاَبَةَ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ: أَنَّهُ كَانَ جَالِساً خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا، فَقَالُوا وَقَالُوا: قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَبِي قِلاَبَةَ، وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا عَبْدَاللَّهِ بْنَ زَيْدٍ؟ أَوْ قَالَ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلاَبَةَ؟ قُلْتُ: مَا عَلِمْتُ نَفْساً حَلَّ قَتْلُهَا فِي الإِسْلاَمِ، إِلاَّ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. فَقَالَ عَنْبَسَةُ: حَدَّثَنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا؟ قُلْتُ: إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ، قَالَ: قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَكَلَّمُوهُ، فَقَالُوا: قَدِ اسْتَوْخَمْنَا هَذِهِ الأَرْضَ، فَقَالَ: «هَذِهِ نَعَمٌ لَنَا تَخْرُجُ، فَاخْرُجُوا فِيهَا، فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا». فَخَرَجُوا فِيهَا، فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، وَاسْتَصَحُّوا، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ، وَاطَّرَدُوا النَّعَمَ، فَمَا يُسْتَبْطَأُ مِنْ هَؤُلاَءِ؟ قَتَلُوا النَّفْسَ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! فَقُلْتُ: تَتَّهِمُنِي؟ قَالَ: حَدَّثَنَا بِهَذَا أَنَسٌ. قَالَ: وَقَالَ: يَا أَهْلَ كَذَا! إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أُبْقِيَ هَذَا فِيكُمْ، وَمِثْلُ هَذَا.

(قال: حدثني سَلْمان أبو رجاء): ـ بفتح السين وسكون اللام مكبراً ـ، كذا ذكره الحفاظ، وعند أبي الهيثم[1] أحدِ مشايخ أبي ذر: «سُلَيْمان» بضم السين وفتح اللام بعدها ياء ساكنة[2].

(فقال: هذه نعَم لنا): كذا بالإضافة، وقد سبق: «وَاخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ

(١) في «م» و«ع»: «أبي إبراهيم».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٧).

الصَّدَقَةِ»، قال الزركشي: فلابد من تأويل هذا اللفظ[1].

قلت: ولم يذكر وجه التأويل، إما لعدم ذكراه[2] له، أو لقصد تشحيذ الأذهان، والأمرُ أيسرُ من ذلك كله، هي نَعَم الصدقة، وإضافتها[3] إليه باعتبار أنه الناظرُ فيها وفي قسمتها بين الفقراء، ولم ينحصر سببُ الإضافة في الملك، بل يكون بأدنى ملابسة.

(فما يُستبطأ): روي: «فما يُسْتَبْقَى»[4].

❒ ❒ ❒

باب قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[المائدة: ٩٠]

٢٢٦٨ ـ (٤٦١٩) ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا عِيسَى وَابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، وَهْيَ مِنْ خَمْسَةٍ: مِنَ الْعِنَبِ، وَالتَّمْرِ، وَالْعَسَلِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ.

(عن عمر: نزلَ تحريمُ الخمر، وهي من خمسة: من العنب):

قال الزركشي: هذا خلاف ما رواه أولاً عن ابن عمر: «ما فيها

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٧).

(٢) في «م» و«ع»: «ذكره».

(٣) في «ج»: «الصدقة من إضافتها».

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

شراب العنب»[1].

[قلت: الذي رواه عن ابن عمر أولاً: «نزل تحريمُ الخمر، وإن بالمدينة يومئذ لخمسةَ أَشْرِبة، ما فيها شراب العنب»][2]، فالذي يفيده هذا الكلام: أن تحريم الخمر نزل في حالة لم يكن شرابُ العنب فيها بالمدينة، وأن الأشربة الموجودة بها حين نزل التحريم خمسةُ أشربة، ليس فيها شيء من العنب.

وقول عمر: «نزل[3] تحريم الخمر، وهي من خمسة: من العنب» إلى آخره، لا يقتضي أن شراب العنب كان في المدينة إذ ذاك بوجه، فما وجهُ التعارض؟ وأيُّ خلاف يظهر بالنسبة إلى شراب العنب؟ فتأمله.

❐ ❐ ❐

بابـ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾[المائدة: ٩٣]

٢٢٦٩ ـ (٤٦٢٠) ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي أُهْرِيقَتِ الْفَضِيخُ.

وَزَادَنِي مُحَمَّدٌ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ، قَالَ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، فَنَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَأَمَرَ مُنَادِياً فَنَادَى، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: اخْرُجْ فَانْظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ؟ قَالَ: فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ: هَذَا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلاَ إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ لِي: اذْهَبْ فَأَهْرِقْهَا، قَالَ: فَجَرَتْ فِي سِكَكِ

---

(١) رواه البخاري (٤٣٤٠). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٨).

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٣) «نزل» ليست في «ج».

الْمَدِينَةِ. قَالَ: وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قُتِلَ قَوْمٌ وَهْيَ فِي بُطُونِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ ﴾[المائدة: ٩٣].

(أن الخمر التي أُهَرِيقت): ـ بتحريك الهاء ـ، قال السفاقسي: صوابه: «هُرِيقَتْ، أو أُرِيقَتْ»، وأما الجمعُ بين الهاء والهمزة، فليس بجيد؛ لأن الهاء بدل من الهمزة، فلا يجمع بينهما[١].

قلت: قد جمعوا بينهما كما في «الصحاح» وغيره، وقد صرح به سيبويه.

(وزادني محمد): القائل: «زادني» هو الفِرَبْري، ومحمد هو البُخاري[٢].

❏ ❏ ❏

باب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ الآية [المائدة: ١٠١]

٢٢٧٠ ـ (٤٦٢١) ـ حَدَّثَنَا مُنْذِرُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً». قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ، لَهُمْ خَنِينٌ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٨).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

أَبِي؟ قَالَ: «فُلاَنٌ»، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[المائدة: ١٠١].

(لهم حنين): ـ بالحاء المهملة ـ؛ أي: بكاءٌ دونَ الانْتِحاب.

قال الخطابي: وروي بالخاء المعجمة؛ لأنه بالمهملة من الصدر(١)، وبالمعجمة من الأنف(٢).

❑ ❑ ❑

باب: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾[المائدة: ١٠٣]

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾[المائدة: ١١٦] يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ، وَ«إِذْ» هاهنا صِلَةٌ.

الْمَائِدَةُ: أَصْلُهَا مَفْعُولَةٌ؛ كَعِيشَةٍ رَاضِـيَةٍ، وَتَطْلِيقَةٍ بَائِنَةٍ، وَالْمَعْنَى: مِيدَ بِهَا صَاحِبُهَا مِنْ خَيْرٍ، يُقَالُ: مَادَنِي يَمِيدُنِي.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾[آل عمران: ٥٥]: مُمِيتُكَ.

(المائدة أصلُها مفعولة؛ كعيشة راضية، وتطليقة بائنة، والمعنى: ميد بها صاحبها): قال أبو حاتم: المائدة: الطعامُ نفسُه، والناسُ يظنونها الخِوانَ، كذا في الزركشي(٣).

قلت: وقع في «الصحاح»: المائدة: خوان عليه طعام، فإذا لم يكن عليه طعام، فليس بمائدة، وإنما هو خوان، ثم حكى معنى ما في البخاري عن أبي عبيدة(٤).

---

(١) في «ع»: «الصدور».

(٢) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٤٠).

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٨).

(٤) انظر: «الصحاح» (٢/ ٥٤١)، (مادة: م ي د).

٢٢٧١ ـ (٤٦٢٣) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، قَالَ: الْبَحِيرَةُ: الَّتِي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ، فَلاَ يَحْلُبُهَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَالسَّائِبَةُ: كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لآلِهَتِهِمْ، لاَ يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ.

قَالَ: وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

(رأيت عَمْرَو بنَ عامرٍ الخزاعيَّ): قال الزركشي: إنما هو عمرُو[١] ابنُ لُحَيٍّ، واسمُ لُحَيٍّ: ربيعةُ بنُ حارثةَ بنِ عمرٍو مُزَيْقِيا بنِ عامرِ بنِ ماء السَّماء[٢].

قلت: هذا لا يقدح فيما رواه البخاري بوجه؛ إذ غايته أنه نسبه إلى جده الأعلى، ومثلُ ذلك غير مستَنْكَر، ولا ينهض اعتراضاً.

* * *

٢٢٧٢ ـ (٤٦٢٤) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ أَبُو عَبْدِاللَّهِ الْكَرْمَانِيُّ، حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَرَأَيْتُ عَمْراً يَجُرُّ قُصْبَهُ، وَهْوَ أَوَّلُ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ».

(يجر قُصْبه): ـ بضم القاف وسكون الصاد المهملة ـ: المِعَاء.

---

(١) في «ع»: «عمر».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩١٩).

(كان[1] أول من سَيَّبَ السوائبَ): وهي النَّعَمُ التي يُسَيِّبونها لآلهتهم، فيحمونها، ويتركونها ترعى، لا تُمنع من ماء ولا كلأ.

❐ ❐ ❐

بابـ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ الآية [المائدة: ١١٧]

٢٢٧٣ ـ (٤٦٢٥) ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا الْمُغِيرَةُ ابْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً»، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلاَ وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[المائدة: ١١٧]، فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

(يا رب! أُصَيْحابي): تصغيرُ الأصحاب، وفيه إشارةٌ إلى قِلَّةِ عددهم، وإنما ذلك لقومٍ من جُفاة العرب؛ ممن لا بصيرةَ له بالدين، وذلك لا يوجب قدحاً فيمن ليس[2] بهذه الصفة من الصحابة.

❐ ❐ ❐

---

(١) نص البخاري: «وهو».

(٢) في «ج»: «ليس له».

سورة الأنعام

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾[الأنعام: ٢٣]: مَعْذِرَتُهُمْ. ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾[الأنعام: ١٤١]: مَا يُعْرَشُ مِنَ الْكَرْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. ﴿حَمُولَةً﴾[الأنعام: ١٤٢]: مَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا. ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾[الأنعام: ٩]: لَشَبَّهْنَا. ﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾[الأنعام: ٢٦]: يَتَبَاعَدُونَ. ﴿تُبْسَلَ﴾[الأنعام: ٧٠]: تُفْضَحَ. ﴿أُبْسِلُوا﴾[الأنعام: ٧٠]: أُفْضِحُوا. ﴿بَاسِطُوٓا أَيْدِيهِمْ﴾[الأنعام: ٩٣]: الْبَسْطُ: الضَّرْبُ. ﴿اسْتَكْثَرْتُم﴾[الأنعام: ١٢٨]: أَضْلَلْتُمْ كَثِيراً. ﴿ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ﴾[الأنعام: ١٣٦]: جَعَلُوا لِلَّهِ مِنْ ثَمَرَاتِهِمْ وَمَالِهِمْ نَصِيباً، وَلِلشَّيْطَانِ وَالأَوْثَانِ نَصِيباً. ﴿أَمَّا اشْتَمَلَتْ﴾[الأنعام: ١٤٣]: يَعْنِي: هَلْ تَشْتَمِلُ إِلاَّ عَلَى ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى؟ فَلِمَ تُحَرِّمُونَ بَعْضاً، وَتُحِلُّونَ بَعْضاً؟ ﴿مَّسْفُوحًا﴾[الأنعام: ١٤٥]: مُهْرَاقاً. ﴿صَدَفَ﴾: أَعْرَضَ.

﴿أُبْسِلُوا﴾[الأنعام: ٧٠]: أُويِسُوا، وَ﴿أُبْسِلُوا﴾: أُسْلِمُوا. ﴿سَرْمَدًا﴾[القصص: ١]: دَائِماً. ﴿اسْتَهْوَتْهُ﴾[الأنعام: ٧١]: أَضَلَّتْهُ. ﴿يَمْتَرُونَ﴾[الحجر: ٦٣]: يَشُكُّونَ. ﴿وَقْرٌ﴾[فصلت: ٥]: صَمَمٌ. وَأَمَّا الْوِقْرُ: الْحِمْلُ. ﴿أَسَاطِيرُ﴾[الأنعام: ٢٥]: وَاحِدُهَا أُسْطُورَةٌ وَإِسْطَارَةٌ، وَهِيَ التُّرَّهَاتُ. ﴿الْبَأْسَاءِ﴾[البقرة: ١٧٧]: مِنَ الْبَأْسِ، وَيَكُونُ مِنَ الْبُؤْسِ. ﴿جَهْرَةً﴾[الأنعام: ٤٧]: مُعَايَنَةً. الصُّورُ: جَمَاعَةُ صُورَةٍ؛ كَقَوْلِهِ: سُورَةٌ وَسُوَرٌ. ﴿مَلَكُوتَ﴾[الأنعام: ٧٥]: مُلْكٌ، مِثْلُ: رَهَبُوتٍ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ، وَيَقُولُ: تُرْهَبُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ. ﴿جَنَّ﴾[الأنعام: ٧٦]: أَظْلَمَ. يُقَالُ: عَلَى اللَّهِ حُسْبَانُهُ؛ أَيْ: حِسَابُهُ، وَيُقَالُ: ﴿حُسْبَانًا﴾[الأنعام: ٩٦]: مَرَامِيَ، وَ﴿رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾[الملك: ٥]. ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾[الأنعام: ٦٧]: فِي الصُّلْبِ، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[الأنعام: ٩٨]: فِي الرَّحِمِ.

الْقِنْـوُ: الْعِـذْقُ، وَالاِثْنَانِ قِنْـوَانِ، وَالْجَمَاعَةُ أَيْضاً قِنْوَانٌ؛ مِثْلُ: صِنْوٍ وَ﴿صِنْوَانٍ﴾[الرعد: ٤].

(سورة الأنعام).

(﴿أَسَٰطِيرُ﴾: واحدها أُسْطُورَةٌ): بضم الهمزة.

(وإِسْطارَةٌ): بكسر الهمزة.

(مستَقَرٌّ في الرَّحِم، ومستودَعٌ في الصُّلْب): كذا في العُزَيري، والمفسرون يقولون عكس ذلك: «مستقَرٌّ في الصُّلب، ومستودَعٌ في الرحم»، وكذا هو[1] في بعض نسخ البخاري.

وقوى[2] الزركشي قولَ المفسرين بقول ابن عباس لسعيد بن جبير: هل تزوجت؟ فقال له[3]: لا، فقال ابن عباس: إن الله سيخرج من ظهركَ ما استودَعَه فيه[4].

قلت: هذا يؤيد الأولَ، لا الثاني، فتأملْه.

❐ ❐ ❐

بابـ: قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[الأنعام: ١٥١]

٢٢٧٤ ـ (٤٦٣٤) ـ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: «لاَ أَحَدَ أَغْيَرُ

---

(١) في «ع»: «هو هنا».

(٢) في «ع» و«ج»: «وقول».

(٣) «له» ليست في «ع» و«ج».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٠).

مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلاَ شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، لِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ». قُلْتُ: سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِاللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَفَعَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ.

(ولا شيء[1] أَحَبُّ إليه المدحُ من الله): قال الزركشي: استنبط منه عبد اللطيف البغدادي جواز قول[2]: مدحتُ الله، وليس صريحاً؛ لاحتمال أن يكون المراد[3]: إن الله يحب أن يمدحه[4] غيرُه؛ [ترغيباً للعبد في الازدياد مما يقتضي المدح، ولذلك يمدح نفسه؛ لأن المراد: يحب أن يمدحه غيره][5][6].

قلت: الظاهرُ الأولُ، ولذلك مدح نفسه [شاهدُ صدق على صحته، وما اعترضَ به على عدم الصراحة بإبداء الاحتمالِ المذكورِ ليس من قِبَلِ نفسه][7]، بل ذكره الشيخ بهاءُ الدين السبكي في «أول شرح التلخيص».

❐ ❐ ❐

باب: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾[الأنعام: ١٥٨]

(﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا﴾): قال ابن الحاجب وغيره من المحققين:

---

(١) «شيء» ليست في «ج».

(٢) في «م» و«ع»: «قولك».

(٣) «أن يكون المراد» ليست في «ج».

(٤) في «ج»: «يمدح».

(٥) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٦) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢١).

(٧) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

[أي: وكَسْبُها، والمعنى: أن النفس التي لم تكن آمنت من قبلُ، أو كسبت في إيمانها خيراً، لا ينفعها إيمانُها][1] وكسبُها، والآية من اللَّفِّ والنَّشْر، وبهذا[2] التقدير تندفع شبهةُ المعتزلة؛ الزمخشريِّ وغيرِه؛ إذ قالوا: سَوَّى الله بينَ عدم الإيمان وبينَ الإيمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح في عدم الانتفاع به.

قال التفتازاني[3]: والاعتراضُ بأن «أو» لأحد الأمرين، ففي سياق النفي يفيد العموم كالنكرة؛ على ما ذُكِرَ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[الإنسان: ٢٤]، فعدمُ النّفع يكون للنفس التي لم يكن فيها الإيمانُ ولا كسبُ الخير مدفوعٌ بأن هذا لا يستقيم هنا؛ لأنه إذا انتفى الإيمان، انتفى كسبُ الخير في الإيمان بالضرورة، فيكون ذكره لغواً من الكلام، فوجب حملُ «أو» على المعنى الذي ذكره الزمخشري، وهو التسوية بين النفس التي لم تؤمن قبل ذلك اليوم، والتي آمنت ولم تكسب خيراً.

والحاصل[4]: أن العموم إنما يلزم إذا عُطف أحدُ الأمرين على الآخر بأو، ثم سُلِّط النفيُ عليه؛ مثل: لم تكن آمنتْ أو عملَتْ، لا إذا عُطف بأو نفيٌ[5] على نفي أمرٍ؛ كما تقول: لم تكن آمنت، أو لم تكن كسبت[6]،

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٢) في «ع»: «وهذا».

(٣) في «ع»: «الزمخشري التفتازاني».

(٤) في «ع»: «حاصلاً».

(٥) «نفي» ليست في «ع».

(٦) «أو لم تكن كسبت» ليست في «ع».

وهاهنا قد تعذر الأول؛ للزوم التكرار، فتعين الثاني.

قال: وأجيب عن التمسك بأن الآية من باب اللف التقديري[1]؛ أي: لا ينفع نفساً إيمانها، ولا كسبُها في الإيمان لم تكن آمنت من قبلُ، أو كسبت فيه، فتوافق[2] الآيات والأحاديث الشاهدة بأن مجرد الإيمان ينفع، ويورث النجاةَ من العذاب، ولو بعد حين، ويلائم مقصود الآية حيث وردت بخبر الذين أَخْلَفوا ما وَعَدوا من الرسوخ في الهداية عندَ إنزال الكتاب؛ حيثُ كَذَّبوا وصدفوا عنه؛ أي: يوم تأتي الآيات لا ينفعهم تلهُّفُهم على ترك الإيمان بالكتاب، ولا على ترك العمل بما فيه، وقريبٌ من ذلك ما قال ابن الحاجب: إن المعنى لا ينفعُ نفساً إيمانُها ولا كسبُها، وهو العمل الصالح، لم تكن آمنت من قبلُ، ولم تعمل العملَ الصالح، فاختُصر؛ للعلم به.

❐ ❐ ❐

(١) في «ع»: «التقدير».

(٢) في «ع»: «يوافق».

سورة الأعْرافِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَرِيشًا﴾[الأعراف: ٢٦]: الْمَالُ. ﴿ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[الأعراف: ٥٥]: فِي الدُّعَاءِ، وَفِي غَيْرِهِ. ﴿عَفَوا﴾[الأعراف: ٩٥]: كَثُرُوا، وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ. ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾[سبأ: ٢٦]: الْقَاضِي. ﴿ٱفْتَحْ بَيْنَنَا﴾[الأعراف: ٨٩]: اقْضِ بَيْنَنَا. ﴿نَتَقْنَا﴾[الأعراف: ١٧]: رَفَعْنَا. ﴿فَٱنۢبَجَسَتْ﴾[الأعراف: ١٦٠]: انْفَجَرَتْ. ﴿مُتَبَّرٌ﴾[الأعراف: ١٣٩]: خُسْرَانٌ. ﴿ءَاسَىٰ﴾[الأعراف: ٩٣]: أَحْزَنُ. ﴿تَأْسَ﴾[المائدة: ٢٦]: تَحْزَنْ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾[ص: ٧٥]: يَقُولُ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ. ﴿يَخْصِفَانِ﴾[الأعراف: ٢٢]: أَخَذَا الْخِصَافَ مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ، يُؤَلِّفَانِ الْوَرَقَ، يَخْصِفَانِ الْوَرَقَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾[الأعراف: ٢٠]: كِنَايَةٌ عَنْ فَرْجَيْهِمَا. ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[الأعراف: ٢٤]: هَاهُنَا إِلَى الْقِيَامَةِ، وَالْحِينُ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ سَاعَةٍ إِلَى مَا لاَ يُحْصَى عَدَدُهَا.

الرِّيَاشُ وَالرِّيشُ وَاحِدٌ، وَهْوَ مَا ظَهَرَ مِنَ اللِّبَاسِ.

﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾[الأعراف: ١٣٣]: الْحَمْنَانُ، يُشْبِهُ صِغَارَ الْحَلَمِ.

(سورة الأعراف، وقال ابن عباس: ورياشاً: المال): وفي نسخة: «وريشاً».

وقال في باب: خلق آدم وذريته: والرياشُ والريشُ واحدٌ، وهو ما ظهر من اللباس[1].

(﴿القُمَّل﴾: الحَمنان): بفتح الحاء.

---

(١) قلت: وقد ذكره البخاري في هذا الباب أيضاً. وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٢).

بـاب: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ الآية [الأعراف: ١٤٣]

٢٢٧٥ ـ (٤٦٣٨) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لُطِمَ وَجْهُهُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الأَنْصَارِ لَطَمَ فِي وَجْهِي، قَالَ: «ادْعُوهُ»، فَدَعَوْهُ، قَالَ: «لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟»، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي مَرَرْتُ بِالْيَهُودِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ! فَقُلْتُ: وَعَلَى مُحَمَّدٍ؟! وَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ فَلَطَمْتُهُ، قَالَ: «لاَ تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الأَنْبِيَاءِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي، أَمْ جُزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ؟».

(فأكونُ أولَ من يُفيق): قال الداودي: ليس بمحفوظ، والصحيح: «أولَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ».

قال القاضي: الصعق: الموتُ والهلاكُ، والغَشْيُ ـ أيضاً ـ[1]، فيجوز أن تكون الصعقةُ صعقةَ فزعٍ بعد النشر حتى تنشق السموات والأرض جميعاً، وأما قوله: «فلا أَدري أفاقَ قبلي»، فيحتمل أن يكون قبلَ أن يعلم أنه أولُ من تنشقُّ عنه الأرض إن حملْنا اللفظَ[2] على ظاهره، وانفرادَه بذلك، وتخصصه[3] به، وإن حُمل على أنه من الزمرة

(١) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٤٨).

(٢) في «ج»: «الأمر».

(٣) في «ع»: «تخصيصه».

الذين[1] هم أول[2] من تنشق عنهم[3] الأرض، لاسيما على رواية من روى: «أَوْ في أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ»، فيكون موسى ـ أيضاً ـ من تلك الزمرة، وهي زمرة الأنبياء عليهم السلام[4].

❑ ❑ ❑

باب: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]

٢٢٧٦ ـ (٤٦٤٢) ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، فَنزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّاناً، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لاِبْنِ أَخِيهِ: يَا بْنَ أَخِي! لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ: هِيْ يَا بْنَ الْخَطَّابِ! فَوَاللَّهِ! مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

---

(١) في «م»: «الذي».
(٢) في «ع»: «الذين أول».
(٣) في «م»: «عنه».
(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٣).

ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَـذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَاللَّهِ! مَا جَـاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافاً عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ.

(هي يا بن الخطاب!): كلمةُ جفوةٍ تُؤْذِن بتهديد.

❐ ❐ ❐

سورة الأنفال

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾ الآية [الأنفال: ٢٤]

٢٢٧٧ ـ (٤٦٤٧) ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خُبَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ حَفْصَ بْنَ عَاصِمٍ يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ ابْنِ الْمُعَلَّى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَانِي، فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ؟ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾[الأنفال: ٢٤]؟». ثُمَّ قَالَ: «لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ». فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَخْرُجَ، فَذَكَرْتُ لَهُ.

(سورة الأنفال).

(لأعلمنك أعظم سورة في القرآن): كذا لأبي ذر، وسقطت كلمة «أعظم» عند غيره[1].

❑ ❑ ❑

باب: ﴿ وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[الأنفال: ٣٢]

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: مَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى مَطَراً فِي الْقُرْآنِ إِلاَّ عَذَاباً، وَتُسَمِّيهِ الْعَرَبُ: الْغَيْثَ، وَهْوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ﴾[الشورى: ٢٨].

(قال ابن عيينة: ما سَمَّى اللهُ تعالى مطراً في القرآن إلا عَذاباً): أوردوا

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٤).

عليه قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾[النساء: ١٠٢]، وهو[١] وإن نسب إليه الأذى، لا يخرج عن كونه غيثاً[٢]، وفيه نظر.

* * *

٢٢٧٨ ـ (٤٦٤٨) ـ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ، هُوَ ابْنُ كُرْدِيدٍ، صَاحِبُ الزِّيَادِيِّ: سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[الأنفال: ٣٣ ـ ٣٤].

(قال أبو جهل: ﴿اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندك، فأمطرْ علينا حجارةً من السماء، أو ائتنا بعذابٍ أليم﴾): أورد ابن المنير في «تفسيره[٣]» هنا سؤالاً، فقال: قد حكى الله عنهم هذا الكلام في هذه الآية، وهو من جنس نظم القرآن، فقد وجد منه[٤] التكلم ببعض القرآن، فكيف يتمُّ نفيُ المعارضة بالكلية، وقد وُجد بعضُها، ومنها حكاية الله عنهم في سورة بني إسرائيل: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[الإسراء: ٩٠]؟

---

(١) «وهو» ليست في «ع».

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) في «ج»: «تفسير».

(٤) في «ج»: «فيه».

وأجاب: بأن الإتيان بمثل هذا القدر من الكلام لا يكفي في حصول المعارضة؛ لأن هذا المقدارَ قليل، لا تظهر فيه وجوهُ الفصاحة والبلاغة.

وهذا الجواب إنما يتمشى على القول بأن التحدي إنما وقع بالسورة الطويلة التي تظهر فيها قوة الكلام.

❒ ❒ ❒

بابـ: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[الأنفال: ٣٤]

٢٢٧٩ ـ (٤٦٥٠) ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ بُكَيْرٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: أَنَّ رَجُلاً جاءَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! أَلاَ تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾[الحجرات: ٩]، إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ لاَ تُقَاتِلَ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ؟ فَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي! أَغْتَرُّ بِهَذِهِ الآيَةِ وَلاَ أُقَاتِلُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْتَرَّ بِهَذِهِ الآيَةِ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾[النساء: ٩٣]، إِلَى آخِرِهَا. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾[البقرة: ١٩٣]. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: قَدْ فَعَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ الإِسْلاَمُ قَلِيلاً، فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ؛ إِمَّا يَقْتُلُوهُ، وَإِمَّا يُوثِقُوهُ، حَتَّى كَثُرَ الإِسْلاَمُ، فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ. فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يُوَافِقُهُ فِيمَا يُرِيدُ، قَالَ: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: مَا قَوْلِي فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ أَمَّا عُثْمَانُ: فَكَانَ اللَّهُ قَدْ عَفَا عَنْهُ، فَكَرِهْتُمْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ. وَأَمَّا عَلِيٌّ: فَابْنُ عَمِّ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ: وَهَذِهِ ابْنَتُهُ ـ أَوْ بِنْتُهُ ـ حَيْثُ تَرَوْنَ.

(أحبُّ إلي من أن أغترَّ بهذه الآية): من الاغترار، ويروى بمثناة تحتية، من التعيير.

(إما يقتلوه، وإما يوثقوه): بحذف نون الرفع، وقد تقدم عن ابن مالك أنه موجود في الكلام الفصيح نثرِه ونظمِه.

قال الزركشي: كذا وقع، وصوابه: «يقتلونه، ويوثقونه»؛ لأن «إِمَّا» هاهنا عاطفة مكررة، وإنما تجزم إذا كانت شرطاً[1].

قلت: لا فائدة في قوله: مكررة، وعبارتُه موهمة؛ لأن «إما» العاطفة تجزم إذا كانت شرطاً[2]، ولم يخلق الله «إما» عاطفة شرطية، وإنما[3] مراده أن الذي يجزم هو «أَمَّا» ـ المفتوحة الهمزة الشرطية ـ، وعبارته لا توفي بذلك، على أن «إما»[4] الشرطية لا يقع بعدها فعل مجزوم ملفوظ به أصلاً.

(وهذه ابنته أو بَيْتُه[5] حيث تَرَوْنَ): قال الزركشي: هذا الشك لا معنى له أصلاً، والصواب: «بَيْتُه[6]»[7].

قلت: بل له معنى، وهو المحافظة على نقل اللفظ على وجهه كما

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٤).

(٢) «كانت شرطاً» ليست في «ج».

(٣) في «ع»: «وإما».

(٤) في «ع»: «ما».

(٥) كذا في رواية الكشميهني، وفي اليونينية: «بنته».

(٦) في «ج»: «بنته».

(٧) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٤).

سُمع، فالراوي شكَّ هل قال ابنُ عمر: وهذه ابنته؛ أي: ابنة رسول الله ﷺ حيث ترونَ منزلها بين منازل أبيها، وهي زوجةُ عليٍّ كما لا يخفى، أو قال: وهذا بيته؛ يريد: واحد البيوت؛ حيث ترون، فأتى الراوي باللفظين مع حرف الشك تحرُّجاً من أن يجزم بلفظ هو فيه شاكٌّ، ويروى: «هذه أبنيته[1]، أو بيته»؛ الأولُ جمع بِناء، والثاني واحدُ البيوت.

❐ ❐ ❐

بابـ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الآية [الأنفال: ٦٦]

٢٢٨٠ ـ (٤٦٥٣) ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِاللَّهِ السُّلَمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ خِرِّيتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾[الأنفال: ٦٥]. شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لاَ يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ، فَقَالَ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾[الأنفال: ٦٦]. قَالَ: فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ، نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ.

(الزبير بن خِرِّيْت): بخاء معجمة وراء مشددة مكسورتين فمثناة تحتية ساكنة فمثناة فوقية.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع»: «ابنته».

سورة براءة

﴿وَلِيجَةً﴾[التوبة: ١٦]: كُلُّ شَيْءٍ أَدْخَلْتَهُ فِي شَيْءٍ. ﴿ٱلشُّقَّةُ﴾[التوبة: ٤٢]: السَّفَرُ. الْخَبَالُ: الْفَسَادُ، وَالْخَبَالُ: الْمَوْتُ. ﴿وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾[التوبة: ٤٩]: لاَ تُوَبِّخْنِي. ﴿كَرْهًا﴾[التوبة: ٥٣] وَ﴿كُرْهًا﴾: وَاحِدٌ. ﴿مُدَّخَلًا﴾[التوبة: ٥٧]: يُدْخَلُونَ فِيهِ. ﴿يَجْمَحُونَ﴾[التوبة: ٥٧]: يُسْرِعُونَ. ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ﴾[التوبة: ٧٠]: ائْتَفَكَتْ: انقَلَبَتْ بِهَا الأَرْضُ. ﴿أَهْوَىٰ﴾[النجم: ٥٣]: أَلْقَاهُ فِي هُوَّةٍ. ﴿عَدْنٍ﴾[التوبة: ٧٢]: خُلْدٍ، عَدَنْتُ بِأَرْضٍ؛ أَيْ: أَقَمْتُ، وَمِنْهُ: مَعْدِنٌ، وَيُقَالُ: فِي مَعْدِنِ صِدْقٍ: فِي مَنْبَتِ صِدْقٍ. ﴿ٱلْخَوَالِفِ﴾[التوبة: ٨٧]: الْخَالِفُ: الَّذِي خَلَفَنِي فقَعَدَ بَعْدِي، وَمِنْهُ: يَخْلُفُهُ فِي الْغَابِرِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ النِّسَاءُ مِنَ الْخَالِفَةِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعَ الذُّكُورِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوجَدْ عَلَى تَقْدِيرِ جَمْعِهِ إِلاَّ حَرْفَانِ: فَارِسٌ وَفَوَارِسُ، وَهَالِكٌ وَهَوَالِكُ. ﴿ٱلْخَيْرَٰتُ﴾[التوبة: ٨٨]: وَاحِدُهَا خَيْرَةٌ، وَهْيَ الْفَوَاضِلُ. ﴿مُرْجَوْنَ﴾[التوبة: ١٠٦]: مُؤَخَّرُونَ. الشَّفَا: شَفِيرٌ، وَهْوَ حَدُّهُ، وَالْجُرُفُ: مَا تَجَرَّفَ مِنَ السُّيُولِ وَالأَوْدِيَةِ.

﴿هَارٍ﴾[التوبة: ١٠٩]: هَائِرٍ. ﴿لَأَوَّٰهٌ﴾[التوبة: ١١٤]: شَفَقاً وَفَرَقاً. وَقَالَ:

إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بِلَيْلٍ ... تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ

[(سورة براءة).

(والخبال: الموتُ): كذا وقع، والصواب: «الموتة»؛ يعني: الجنون][1][2].

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٥).

(﴿هَارٍ﴾: هائرٍ) يريد أنه مقلوب؛ مثل: شاكٍ في شائِكٍ.

قال الزركشي: وقيل: حذفت عينه اعتباطاً؛ أي: لغير موجب، وقيل: لا قلبَ فيه، ولا حذف، وهو أعدلُ الأقوال؛ لسلامته من ادعاء القلب والحذف اللذين هما[1] على خلاف الأصل[2].

قلت: يؤيد[3] القولَ بالقلب ويردُّ كلاً من القولين اللذين حكاهما قولُهم في حالة الرفع: هذا جرفٌ هارٍ ـ بكسر الراء ـ، [ولو حُذفت عينه اعتباطاً، أو لم يكن فيه حذف ولا قلب، لقيل: هارٌ، بضم الراء][4]، فتأمله.

❐ ❐ ❐

بابٌ قولِهِ تعالى:

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[التوبة: ١]

٢٢٨١ ـ (٤٦٥٤) ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ: آخِرُ آيَةٍ نزَلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾[النساء: ١٧٦]. وَآخِرُ سُورَةٍ نزَلَتْ: بَرَاءَةٌ.

(سمعت البراء يقول: آخرُ آيةٍ نزلَتْ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾، وآخر سورة نزلَتْ: براءة[5]): أسلف البخاري في آخر تفسير

---

(١) في «ج»: «حكاه».

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٩٢٦).

(٣) في «ع» و«ج»: «يريد».

(٤) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٥) «براءة» ليست في «غ» و«ج».

سورة البقرة عن ابن عباس: أن آخر آية نزلت: آيةُ الربا، ولا شك أن أوائل براءة نزلت في سنة تسع، وهو العام الذي حج الصدِّيقُ فيه بالناس، فلعل مراد البراء: معظمُ براءة، أو بعضها، والله أعلم[1].

❐ ❐ ❐

بابـ: قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢]

٢٢٨٢ ـ (٤٦٥٥) ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. وَأَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ، فِي مُؤَذِّنِينَ بَعَثَهُمْ يَوْمَ النَّحْرِ، يُؤَذِّنُونَ بِمِنًى: أَنْ لاَ يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلاَ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ.

(أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يومَ النحر يؤذنون بمنى): قيل: هذا يدل على أن حج الصديق وقعَ في ذي الحجة، لا في ذي القعدة[2].

❐ ❐ ❐

بابـ قوله تعالى:

﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ١٢]

٢٢٨٣ ـ (٤٦٥٨) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ: مَا بَقِيَ مِنْ

---

(١) في «ع»: «أعلم بالصواب».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٦).

أَصْحَابِ هَذِهِ الآيَةِ إلاَّ ثَلاَثَةٌ، وَلاَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إلاَّ أَرْبَعَةٌ. فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: إنَّكُمْ ـ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ـ تُخْبِرُونَا فَلاَ نَدْرِي، فَمَا بَالُ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ يَبْقُرُونَ بُيُوتَنَا، وَيَسْرِقُونَ أَعْلاَقَنَا؟ قَالَ: أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ، أَجَلْ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إلاَّ أَرْبَعَةٌ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ، لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْبَارِدَ، لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ.

(فما بال هؤلاء الذين يَبْقُرون بيوتَنا): يبقرون[1]: بمثناة تحتية مفتوحة فموحدة ساكنة فقاف مضمومة.

ويروى بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه مع التشديد؛ أي: «يفتحونها ويوسِّعونها».

قال الخطابي: والبَقْرُ أكثرُ في الخشب والصخور[2].

(ويسرقون أعلاقَنا): ـ بعين مهملة ـ: جمعُ علق، وهو النفيس من المال، سمي بذلك؛ لتعلُّق القلب به.

قال السفاقسي: وضبطه بعضهم بالغين المعجمة، ولا أعلم له وجهاً[3].

❐ ❐ ❐

بابـ: قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠]

٢٢٨٤ ـ (٤٦٦٤) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: أَنَّهُ

---

(١) «يبقرون» ليست في «ع».

(٢) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٤٤).

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٦).

قَالَ حِينَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الزُّبَيْرِ: قُلْتُ: أَبُوهُ الزُّبَيْرُ، وَأُمُّهُ أَسْمَاءُ، وَخَالَتُهُ عَائِشَةُ، وَجَدُّهُ أَبُو بَكْرٍ، وَجَدَّتُهُ صَفِيَّةُ.

(حين وقع بينه وبين ابن الزبير): قيل: بسبب[1] اختلاف في بعض قراءات القرآن.

* * *

٢٢٨٥ ـ (٤٦٦٥) ـ حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى ابْنُ مَعِينٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ، فَغَدَوْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: أَتُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، فَتُحِلَّ حَرَمَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَبَنِي أُمَيَّةَ مُحِلِّينَ، وَإِنِّي ـ وَاللَّهِ ـ لاَ أُحِلُّهُ أَبَداً. قَالَ: قَالَ النَّاسُ: بَايِعْ لاِبْنِ الزُّبَيْرِ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ بِهَذَا الأَمْرِ عَنْهُ؟ أَمَّا أَبُوهُ: فَحَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ: الزُّبَيْرَ، وَأَمَّا جَدُّهُ: فَصَاحِبُ الْغَارِ، يُرِيدُ: أَبَا بَكْرٍ، وَأُمُّهُ: فَذَاتُ النِّطَاقِ، يُرِيدُ: أَسْمَاءَ، وَأَمَّا خَالَتُهُ: فَأُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، يُرِيدُ: عَائِشَةَ، وَأَمَّا عَمَّتُهُ: فَزَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ: خَدِيجَةَ، وَأَمَّا عَمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ: فَجَدَّتُهُ، يُرِيدُ: صَفِيَّةَ، ثُمَّ عَفِيفٌ فِي الإِسْلاَمِ، قَارِئٌ لِلْقُرْآنِ، وَاللَّهِ! إِنْ وَصَلُونِي، وَصَلُونِي مِنْ قَرِيبٍ، وَإِنْ رَبُّونِي، رَبَّنِي أَكْفَاءٌ كِرَامٌ، فَآثَرَ التُّوَيْتَاتِ وَالأُسَامَاتِ وَالْحُمَيْدَاتِ، يُرِيدُ: أَبْطُناً مِنْ بَنِي أَسَدٍ: بَنِي تُوَيْتٍ، وَبَنِي أُسَامَةَ، وَبَنِي أَسَدٍ، إِنَّ ابْنَ أَبِي الْعَاصِ بَرَزَ يَمْشِي الْقُدَمِيَّةَ، يَعْنِي: عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ، وَإِنَّهُ لَوَّى ذَنَبَهُ، يَعْنِي: ابْنَ الزُّبَيْرِ.

(قارئ للقرآن، والله! إن وصلوني، وصلوني من قريب): هذا من

(١) في «ج»: «سبب».

كلام ابن عباس في حق[1] عبدالله بن الزبير.

قيل: وسقط من ذلك: «وتركتُ بني عمي، إن وصلوني» الحديث، يريد: بني أمية؛ لكونهم من عبد مناف، ويبينه الحديثُ بعدَه.

(وإن ربُّوني): ـ بضم المشددة ـ؛ أي: كانوا عليَّ أُمراء.

(ربَّني أكفاءٌ كرامٌ): ـ بفتح الموحدة المشددة ـ؛ يعني: بني أمية؛ فإنهم في النسب إلى ابن عباس أقربُ من ابن الزبير، والأكفاء: الأمثال.

(برز يمشي القُدَميّة[2]): ـ بضم القاف وفتح الدال المهملة وتشديد المثناة التحتية ـ، هذه الرواية الصحيحة.

ويروى بضم الدال أيضاً؛ يعني: أنه تقدم في الشرف والفضيلة على أصحابه، وأصله التَّبَخْتُر.

قال أبو عبيدة: إنما هو مَثَلٌ ضربه؛ يريد: أنه ركب معالي الأمور، وعمل بها[3].

(وإنه لوَّى ذنبه): ـ بتشديد الواو وتخفيفها ـ؛ يريد: ابن الزبير، كنى به عن إيثار الدَّعَة[4] والراحة، كما تفعل السباعُ بأذنابها إذا أرادت النوم.

* * *

٢٢٨٦ ـ (٤٦٦٦) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ

---

(١) «حق» ليست في «ج».

(٢) في «ع»: «القديمية».

(٣) انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٤/ ٢٢٣). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٨).

(٤) في «ج»: «الدعوة».

يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: دَخَلْنَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: أَلاَ تَعْجَبُونَ لاِبْنِ الزُّبَيْرِ، قَامَ فِي أَمْرِهِ هَذَا؟ فَقُلْتُ: لأُحَاسِبَنَّ نَفْسِي لَهُ مَا حَاسَبْتُهَا لأَبِي بَكْرٍ وَلاَ لِعُمَرَ، وَلَهُمَا كَانَا أَوْلَى بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ، وَقُلْتُ: ابْنُ عَمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ، وَابْنُ أُخْتِ عَائِشَةَ، فَإِذَا هُوَ يَتَعَلَّى عَنِّي، وَلاَ يُرِيدُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعْرِضُ هَذَا مِنْ نَفْسِي فَيَدَعُهُ، وَمَا أُرَاهُ يُرِيدُ خَيْراً، وَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ، لأَنْ يَرُبَّنِي بَنُو عَمِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي غَيْرُهُمْ.

(فإذا هو يتعلَّى عني): أي: يترفَّع مُعْرِضاً عني، أو منحبساً عني.

❐ ❐ ❐

بـاب: قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[التوبة: ٦٠]

٢٢٨٧ ـ (٤٦٦٧) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ، فَقَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ، وَقَالَ: «أَتَأَلَّفُهُمْ»، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا عَدَلْتَ، فَقَالَ: «يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ».

(فقسمه بين أربعة، وقال: أتألفهم، فقال رجل: ما عدلت، فقال: يخرج من ضئضئ هذا): ـ بهمزة ساكنة بين ضادين معجمتين وآخره همزة ـ؛ أي: من أصل هذا.

قال السفاقسي: وروي(١) بالصاد المهملة، ويحتمل أن يريد النبي ﷺ:

(١) في «ع» و«ج»: «ويروى».

من ينتهي إلى ذلك الرجل نسباً، ويحتمل[1] مذهباً، وهذا القائل يظهر أن يكون ذا الخُوَيْصِرَة.

قال الزركشي: واعلم أن البخاري ترجم هذا الحديث بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٦٠].

وكان ينبغي أن يترجمه بقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبة: ٥٨][2].

[قلت: ووجهُ ما فعله البخاري ظاهرٌ ـ أيضاً ـ؛ فإن الحديث اشتمل على إعطاء المؤلفة قلوبهم صريحاً، واشتمل على لمزه في الصدقات][3]، فإن ترجم على الأول، صَحَّ، وإن ترجم على الثاني، صح، ولا نسلِّم أولويةَ أحدِهما بالنسبة إلى الآخر، فلا وجه للاعتراض.

❐ ❐ ❐

بابـ: قوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]

٢٢٨٨ ـ (٤٦٧٠) ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهما ـ، قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُاللَّهِ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ، فَأَعْطَاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

---

(١) «ويحتمل» ليست في «ع».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٢٩).

(٣) ما بين قوسين ليس في «ع».

لِيُصَلِّيَ، فَقَامَ عُمَرُ، فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! تُصَلِّي عَلَيْهِ، وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللَّهُ، فَقَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾[التوبة: ٨٠]، وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ». قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾[التوبة: ٨٤].

(عن ابن عمر، قال: لمّا تُوُفِّيَ عبدُالله بنُ أُبي[1]): قال الزركشي: في هذه الرواية وَهْمٌ، وهو أن عمر قال لرسول الله ﷺ: «أَتُصَلِّي عليه، وقد نهاكَ ربُّكَ أن تُصلِّيَ عليه؟!»، ثم أخبر بعد انفصال القضية: أن الله تعالى أنزل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ﴾[التوبة: ٨٤][2].

قلت: لا[3] وهمَ ـ إن شاء الله ـ في الرواية، والكلامُ شديدٌ منتظم، وذلك بأن تقول: لعل عمر ـ رضي الله عنه ـ فهم نهيَ الله تعالى عن الصلاة على هذا المنافق من قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾[التوبة: ٨٠]؛ من حيث سوَّى بين الاستغفار وعدمه في عدم النفع، وعلل ذلك بكفرهم، وقد ثبت من جهة الشرع امتناعُ المغفرة لمن مات كافراً، والدعاءُ بوقوع ما عُلم انتفاءُ وقوعه شرعاً أو عقلاً ممتنعٌ، ولا شك أن الصلاة على المشرك الميت استغفارٌ له ودعاءٌ، وقد نُهي عنه، فتكون الصلاة عليه منهياً عنها[4].

---

(١) كذا في رواية أبي ذر الهروي، وليست في اليونينية.

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٣٠).

(٣) في «ج»: «ولا».

(٤) في «ج»: «عنه».

ويؤيده قوله في الرواية الأخرى بعد هذا: «أتصلِّي عليه [وهو منافق، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم؟!»، وحينئذ فلا منافاة بين قوله: وقد نهاك ربك أن تصلي عليه][1]، وبين إخباره بأن آية النهي عن الصلاة على كل مشرك، والقيام على قبره، فنزلت بعد ذلك.

(إنما خيّرني الله، فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾، وسأزيد[2] على السبعين): قال الزمخشري: لم يخْفَ على النبي ﷺ أن الذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرةُ الاستغفار، ولكنه خيل بما قال؛ إظهاراً لغاية رحمته ورأفته على من بعث إليه؛ كقول إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[إبراهيم: ٣٦]، وفي إظهار النبي الرحمة والرأفة[3] لطفٌ لأمته، ودعاءٌ لهم إلى ترحُّم بعضِهم على بعض[4].

قال ابن المنير: وقد أنكر القاضي حديثَ الاستغفار، ولم يصححه، وتعالى قوم فجعلوه عمدة مفهوم المخالفة.

قلت: وقد تبع القاضيَ أبا بكر على إنكار الحديث إمامُ الحرمين، والغزاليُّ، وهذا من هؤلاء الأئمة الأكابر عجيب، كيف[5] باحوا بذلك، والحديثُ ثابتٌ صحيح مدوّن في[6] البخاري ومسلم؟!

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٢) نص البخاري: «وسأزيده».

(٣) في «ج»: «الرأفة والرحمة».

(٤) انظر: «الكشاف» (٢/ ٢٨١).

(٥) في «ع»: «فكيف».

(٦) في «ج»: «صحيح بدون».

بـاب: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ الآية [التوبة: ١١٨]

٢٢٨٩ ـ (٤٦٧٧) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ: أَنَّ الزُّهْرِيَّ حَدَّثَهُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، وَهْوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ: أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ: غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ، وَغَزْوَةِ بَدْرٍ، قَالَ: فَأَجْمَعْتُ صِدْقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضُحًى، وَكَانَ قَلَّمَا يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلاَّ ضُحًى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ، وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كَلَامِي وَكَلَامِ صَاحِبَيَّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا، فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ، فَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، وَلاَ يُصَلِّي عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي، مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ! تِيبَ عَلَى كَعْبٍ». قَالَتْ: أَفَلاَ أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ، قَالَ: «إِذاً يَحْطِمَكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ». حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الْفَجْرِ، آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ، اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَرِ، وَكُنَّا ـ أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ـ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ الأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا، حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذُكِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ، وَاعْتَذَرُوا بِالْبَاطِلِ،

ذُكِرُوا بِشَرٍّ مَا ذُكِرَ بِهِ أَحَدٌ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾[التوبة: ٩٤].

(فلا يكلمني أحدٌ منهم، ولا يُسَلِّمُني[1]): كذا لبعضهم، وسقطت اللفظة الثانية عند الأصيلي.

والمعروف: أن فعل السلام إنما يتعدَّى بـ «على»، وقد يكون إتباعاً ليكلِّمُني.

قال القاضي: أو يرجع إلى قول من فَسَّرَ السلاَمَ بأنه معناه: إنك مُسَلَّم مني[2].

❐ ❐ ❐

باب: قوله تعالى:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية [التوبة: ١٢٨]

٢٢٩٠ ـ (٤٦٧٩) ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، إِلاَّ أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرْآنَ. قَالَ أَبُو

---

(١) نص البخاري: «ولا يصلي».

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٢١٩). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٣٠).

بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لاَ يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلاَ نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللَّهِ! لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾[التوبة: ١٢٨]، إِلَى آخِرِهِمَا.

وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.

(إن القتل قد استحَرَّ): أي: كَثُرَ، استفْعَلَ من الحَرِّ، والأمورُ المكروهةُ تُضاف أبداً إلى الحر، والمحبوبةُ إلى البَرْدِ، وكانت اليمامةُ سنة إحدى عشرةَ، وقُتل بها من المسلمين ألف ومئة، وقيل: ألف وأربع مئة، وفيهم سبعون من القُرَّاء(١).

(أجمعه من الرقاع والأكتافِ والعُسُب): الرقاع: جمعُ رُقْعَة،

---

(١) «من القراء» ليست في «ع».

والأكتاف: جمعُ كَتِف، وهما معروفان، والعُسُب: جمعُ عَسيب، وهو سَعَفُ النخل، وكانوا يكتبون فيها.

(حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع غيره): قال الخطابي: هذا مما يخفى معناه على كثير يتوهمون أن بعض القرآن إنما أخذ من الآحاد، فليعلَمْ أن القرآن كان محفوظاً في الصدور أيامَ رسول الله ﷺ، ومؤلفاً هذا التأليف الذي عندنا، إلا سورة براءة، كانت في آخر ما نزل، فلم[1] يبين لهم رسول الله ﷺ موضعها من التأليف حتى خرجَ من الدنيا، فقرنها الصحابةُ بالأنفال[2].

قلت: حكى القرطبي في أوائل «تفسيره» عن ابن الطيب: أن السلف اختلفوا في ترتيب السور، فمنهم من كتب أولها الفاتحة، ومنهم من كتب السور على تاريخ نزولها، وقدم المكيَّ على المدني، ومنهم من جعل أول المصحف: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[العلق: ١].

قال القاضي أبو بكر: فيحتمل أن يكون ترتيبُ السور على ما هي عليه اليوم، كان على وجه الاجتهاد من الصحابة.

ثم قال القرطبي: وذكر أبو بكر الأنباري أن اتِّساقَ السور كاتساق الآيات والحروف، كلُّه عن النبي ﷺ[3].

❒ ❒ ❒

---

(١) في «ع»: «فلهم».
(٢) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٥١). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٣١).
(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (١/ ٥٩).

سورة يونس

باب: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَٱخْتَلَطَ﴾[يونس: ٢٤]: فَنَبَتَ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ.
وَ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ﴾[يونس: ٦٨]

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾[يونس: ٢]: مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: خَيْرٌ. يُقَالُ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ﴾[يونس: ١]: يَعْنِي: هَذِهِ أَعْلَامُ الْقُرْآنِ، وَمِثْلُهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[يونس: ٢٢]: الْمَعْنَى: بِكُمْ. ﴿دَعْوَىٰهُمْ﴾[يونس: ١٠]: دُعَاؤُهُمْ. ﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾[يونس: ٢٢]: دَنَوْا مِنَ الْهَلَكَةِ. ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾[البقرة: ٨١]. ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾[يونس: ٩٠]، وَأَتْبَعَهُمْ وَاحِدٌ. ﴿عَدْوًا﴾[البقرة: ٩٧]: مِنَ الْعُدْوَانِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾[يونس: ١١]: قَوْلُ الإِنْسَانِ لِوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لاَ تُبَارِكْ فِيهِ، وَالْعَنْهُ ﴿لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[يونس: ١١]: لأُهْلِكُ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ وَلأَمَاتَهُ. ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[يونس: ٢٦]: مِثْلُهَا حُسْنَى، ﴿وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: ٢٦]: مَغْفِرَةٌ. ﴿ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾[يونس: ٧٨]: الْمُلْكُ.

(سورة يونس).

(﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾ واتبعهم واحد): هذا أحد القولين.

ومنهم من قال[1]: «اتَّبَعَه» ـ بتشديد التاء ـ: إذا اقتدى به، و«أَتْبَعَه» ـ بقطع الهمزة ـ: إذا تلاه.

(﴿وَزِيَادَةٌ﴾: مغفرة) ورضوان.

---

(١) «من قال» ليست في «ع».

وقال غيره: النظرُ إلى وجهه، يتأيد هـذا القـول بما رواه الترمذي مرفوعاً: «الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ في الجَنَّةِ»[1].

❒ ❒ ❒

(١) رواه الترمذي (٢٥٥٢) عن صهيب رضي الله عنه. وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٣١).

سورة هود

باب: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ﴾[هود: ٥]

٢٢٩١ ـ (٤٦٨١) ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾. قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْهَا. فَقَالَ: أُنَاسٌ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ أَنْ يَتَخَلَّوْا فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، وَأَنْ يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيُفْضُوا إِلَى السَّمَاءِ، فَنَزَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ.

(سورة هود).

(سمع ابن عباس يقرأ: ﴿أَلاَ إِنَّهُم تَثْنَوْني﴾): ـ بمثناة فوقية مفتوحة فثاء مثلثة ساكنة فنون مفتوحة فواو ساكنة فنون[1] مكسورة فمثناة تحتية على وزن: تَفْعَوْعِلُ ـ وهو بناءُ مبالغة؛ كاعْشَوْشَبَ يَعْشَوْشِبُ.

❐ ❐ ❐

باب: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗا﴾[هود: ٨٤]:

إِلَى أَهْلِ مَدْيَنَ؛ لأَنَّ مَدْيَنَ بَلَدٌ، وَمِثْلُهُ: ﴿وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾[يوسف: ٨٢]، وَاسْأَلِ الْعِيرَ؛ يَعْنِي: أَهْلَ الْقَرْيَةِ وَالْعِيرِ

﴿وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّا﴾[هود: ٩٢]: يَقُولُ: لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، وَيُقَالُ إِذَا لَمْ يَقْضِ الرَّجُلُ حَاجَتَهُ: ظَهَرْتَ بِحَاجَتِي، وَجَعَلْتَنِي ظِهْرِيّاً، وَالظِّهْرِيُّ هَاهُنَا: أَنْ تَأْخُذَ مَعَكَ دَابَّةً أَوْ وِعَاءً تَسْتَظْهِرُ بِهِ. ﴿أَرَاذِلُنَا﴾[هود: ٢٧]:

---

(١) «فواو ساكنة فنون» ليست في «ع».

سُقَاطُنَا. ﴿إِجْرَامِي﴾[هود: ٣٥]: هُوَ مَصْدَرٌ مِنْ أَجْرَمْتُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: جَرَمْتُ. ﴿ٱلْفُلْكِ﴾[هود: ٣٧]، وَالْفَلَكُ وَاحِدٌ، وَهْيَ السَّفِينَةُ وَالسُّفُنُ. ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾[هود: ٤١]: مَدْفَعُهَا، وَهْوَ مَصْدَرُ أَجْرَيْتُ، وَأَرْسَيْتُ: حَبَسْتُ، وَيُقْرَأُ: ﴿مُرْسَىٰهَا﴾[هود: ٤١] مِنْ رَسَتْ هِيَ، وَ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾ مِنْ جَرَتْ هِيَ. ومُجريها ومُرسيها: مِنْ فُعِلَ بِهَا. الراسيات: ثَابِتَاتٌ.

(الفُلْك والفُلَك واحد): ضبط بضم الفاء فيهما وإسكان اللام في الأول[1] وفتحها في الثاني، قيل: وصوابه: الفَلَك واحد ـ بفتحتين ـ، والفُلْك جمع، بضم الفاء وإسكان اللام.

قال القاضي: كذا لبعض الرواة، ولآخرين[2]: الفلك والفلك يعني ـ بضم الفاء وإسكان اللام ـ، وهو الصواب في أن الواحدَ والجمعَ بلفظ واحد، وهو مراد البخاري[3]. واللفظ وإن كان واحداً، لكنه مختلف بحسب التقدير، فضمة فُلك للواحد كضمة قُفْل، وضمة فُلك الجمع كضمة أُسْد[4].

(مُجْراها: موقعها): قال الزركشي: كذا لبعضهم، والصواب: «مُجْراها: مَسيرُها، ومُرْسَاها: مَوْقِفُها»، وهو مصدر[5].

قلت: الذي رأيته في نسخة: «مَدْفَعُها»؛ من الدَّفْع، لا موقِفُها من

---

(١) في «م»: «الأولى».

(٢) في «ع»: «والآخرين».

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ١٥٩).

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٣٣).

(٥) المرجع السابق، (٢/ ٩٣٤).

الوقوف، وهو حسن، ورأيت في هذه النسخة أيضاً: «مجراها: مسيرها»، وكتب عليها: نسخة، ثم النظر بعد ذلك في شيء آخر، وهو أنه[1] يحتمل أن يكون قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[هود: ٤١] جملة واحدة، ويحتمل أن يكون جملتين، والأولى انتهت عند قوله تعالى: ﴿فِيهَآ﴾.

قال بعضهم: وكونُ الكلام جملةً واحدة على تأويل: اركبوا قائلين: بسم الله، أَوْلى؛ لأنه يكون قد أمرهم بهذا القول، ولهذا كان[2] سُنَّة في كل مَنْ ركب السفينة أن يقول: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[هود: ٤١].

بقي في الآية بحث، وهو أن يقال: العادةُ في سنة التسمية أن يكون في الأول، فيقول الآكل أولَ أكلِه: باسم الله خاصة، إلا أن تفوته التسميةُ أولاً، فيقول في أثنائه: بِاسْمِ اللهِ أَوَّلَ الطَّعَامِ وَآخِرَهُ؛ كما[3] جاء في الحديث: أن أعرابياً جاء والنبيُّ[4] ﷺ يأكل في قصعة مع أصحابه، فأكل الأعرابي ولم يُسَمِّ، فلما فرغ قال: باسم اللهِ أولَ الطعام وآخرَه، فقال النبي ﷺ: «إِنَّ هَذَا الأَعْرَابِيَّ لَمَّا أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ، رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ مَعَنَا، فَلَمَّا قَالَ: بِاسْمِ اللهِ أَوَّلَ الطَّعَامِ وَآخِرَهُ، رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ قَاءَ مَا أَكَلَ»[5]،

---

(١) «أنه» ليست في «ج».

(٢) «كان» ليست في «ع».

(٣) «كما» ليست في «ع» و«ج».

(٤) في «ج»: «إلى النبي».

(٥) رواه أبو داود (٣٧٦٨)، والإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٣٣٦) وغيرهما من حديث أمية بن مخشي رضي الله عنه، بلفظ نحوه.

فما وجهُ كونِ السنَّةِ في[1] السفينة أن يقول: «بسم الله مجراها ومرساها» يذكر المبدأ[2] والمنتهى؟

قال ابن المنير في «تفسيره»: الحكمة فيه ـ والله أعلم ـ: أن السفينة لا يحصل الغرضُ منها إلا بالبلاغ، فلو سافرتْ ما شاء الله تعالى، ثم عطبتْ[3] في آخر السفر، لم يحصُل شيء من[4] الغرض، قَلَّ ولا جَلَّ، ولا كذلك الطعامُ ونحوُه من الأفعال التي يحصُل بكل جزء منها جزءٌ[5] من الغرض، فتوقفُ أولِ السفر على آخره في حصول الغرض أوجبَ أن تكون التسمية إلى آخره[6] جامعةً للأول والآخر؛ لئلا يكون حيثُ لا غرض[7] ألبتة، ففي ذلك تنبيه على المشهور[8] من المذهب، وهو أن أُجرة السفن على البلاغ، فلو عطبتْ ـ ولو في الآخر ـ، فلا أجرة لصاحبها ألبتة، كما أنه لم يحصل لصاحبه غرض ألبتة، وتحقُّقُ أن الغرض موقوف على الآخر[9]: أن السنَّةَ أن يسمِّي في ركوبها لأول السفر وآخره من أول الأمر.

❒ ❒ ❒

(١) «في» ليست في «ع» و«ج».

(٢) في «ع»: «المبتدأ».

(٣) في «ج»: «عطلت».

(٤) «شيء من» ليست في «ج».

(٥) «جزء» ليست في «ج».

(٦) «إلى آخره» ليست في «ج».

(٧) في «ج»: «حيث لاعتراض».

(٨) في «ج»: «المذكور».

(٩) في «ع»: «أن الآخر».

بابـ: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾[هود: ٧]

٢٢٩٢ ـ (٤٦٨٤) ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: أَنفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلأَى، لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْـذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ».

(لا تغيضها نفقة): لا تَنْقُصُها[1].

(سَحَّاء): فَعْلاء ـ بالمد ـ من السَّحِّ ـ بالسين المهملة ـ، وهو العطاء.

(الليلَ والنهارَ): بالنصب على الظرفية.

(بيده الميزانُ): أي: العدلُ بينَ الخلق.

(يخفض ويرفع): من باب مراعاة النظير؛ أي: يخفض من يشاء، ويرفع من يشاء، ويوسِّع على من يشاء، ويُقَتِّر عمن يشاء.

❑ ❑ ❑

بابـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾[هود: ١٠٢]

﴿ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾[هود: ٩٩]: الْعَوْنُ الْمُعِينُ، رَفَدْتُهُ: أَعَنْـتُهُ.

(﴿ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ﴾: العون المعين): جعلَ المرفودَ بمعنى: المعين، وهو محلُّ نظر.

---

(١) في «ج»: «يتقاصها».

بابـ: قوله تعالى:

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ الآية [هود: ١١٤]

٢٢٩٣ ـ (٤٦٨٧) ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ ـ هُوَ ابْنُ زُرَيْعٍ ـ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَجُلاً أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]. قَالَ الرَّجُلُ: أَلِيَ هَذِهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».

(أن رجلاً أصابَ من امرأة قُبلة): تقدم أنه أبو اليَسَرِ كعبُ بنُ مالك، وقيل: نبَهان التمّارُ، وقيل: عمرُو بنُ غزية[1]، وتقدم بسطُ الخلاف في ذلك.

□ □ □

(١) في «ع»: «عزيز».

وَقَالَ فُضَيْلٌ: عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾[يوسف: ٣١]: الأُتْرُجُّ، قَالَ فُضَيْلٌ: الأُتْرُجُّ بِالْحَبَشِيَّةِ مُتْكاً.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: عَنْ رَجُلٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: مُتْكاً: كُلُّ شَيْءٍ قُطِعَ بِالسِّكِّينِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿لَذُو عِلْمٍ﴾[يوسف: ٦٨]: عَامِلٌ بِمَا عَلِمَ.

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿صُوَاعَ﴾[يوسف: ٧٢]: مَكُّوكُ الْفَارِسِيِّ الَّذِي يَلْتَقِي طَرَفَاهُ، كَانَتْ تَشْرَبُ بِهِ الأَعَاجِمُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿تُفَنِّدُونِ﴾[يوسف: ٩٤]: تُجَهِّلُونِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿غيابةٌ﴾: كُلُّ شَيْءٍ غَيَّبَ عَنْكَ شَيْئاً فَهْوَ غَيَابَةٌ. وَالْجُبُّ: الرَّكِيَّةُ الَّتِي لَمْ تُطْوَ. ﴿بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾[يوسف: ١٧]: بِمُصَدِّقٍ. ﴿أَشُدَّهُۥ﴾[يوسف: ٢٢]: قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ فِي النُّقْصَانِ، يُقَالُ: بَلَغَ أَشُدَّهُ، وَبَلَغُوا أَشُدَّهُمْ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاحِدُهَا شَدٌّ.

وَالْمُتَّكَأُ: مَا اتَّكَأْتَ عَلَيْهِ لِشَرَابٍ أَوْ لِحَدِيثٍ أَوْ لِطَعَامٍ، وَأَبْطَلَ الَّذِي قَالَ: الأُتْرُجُّ، وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الأُتْرُجُّ، فَلَمَّا احْتُجَّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ الْمُتَّكَأُ مِنْ نَمَارِقَ، فَرُّوا إِلَى شَرٍّ مِنْهُ، فَقَالُوا: إِنَّمَا هُوَ الْمُتْكُ ـ سَاكِنَةَ التَّاءِ ـ، وَإِنَّمَا الْمُتْكُ: طَرَفُ الْبَظْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لَهَا: مَتْكَاءُ، وَابْنُ الْمَتْكَاءِ، فَإِنْ كَانَ ثَمَّ أُتْرُجٌّ، فَإِنَّهُ بَعْدَ الْمُتَّكَإِ.

﴿شَغَفَهَا﴾[يوسف: ٣٠]: يُقَالُ: بَلَغَ إِلَى شِغَافِهَا، وَهْوَ غِلَافُ قَلْبِهَا، وَأَمَّا شَعَفَهَا، فَمِنَ الْمَشْعُوفِ. ﴿أَصْبُ﴾[يوسف: ٣٣]: أَمِيلُ. ﴿أَضْغَٰثُ

أَحْلَامٍ﴾[يوسف: ٤٤]: مَا لاَ تَأْوِيلَ لَهُ، وَالضِّغْثُ: مِلْءُ الْيَدِ مِنْ حَشِيشٍ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَمِنْهُ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾[ص: ٤٤]، لاَ مِنْ قَوْلِهِ: أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ، وَاحِدُهَا ضِغْثٌ. ﴿وَنَمِيرُ﴾[يوسف: ٦٥]: مِنَ الْمِيرَةِ. ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾[يوسف: ٦٥]: مَا يَحْمِلُ بَعِيرٌ. ﴿ءَاوَىٰ إِلَيْهِ﴾[يوسف: ٦٩]: ضَمَّ إِلَيْهِ. ﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾[يوسف: ٧٠]: مِكْيَالٌ. ﴿تَفْتَؤُاْ﴾[يوسف: ٨٥]: لاَ تَزَالُ. ﴿حَرَضًا﴾[يوسف: ٨٥]: مُحْرَضاً، يُذِيبُكَ الْهَمُّ. ﴿فَتَحَسَّسُواْ﴾[يوسف: ٨٧]: تَخَبَّرُوا. ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾[يوسف: ٨٨]: قَلِيلَةٍ. ﴿غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾[يوسف: ١٠٧]: عَامَّةٌ مُجَلِّلَةٌ.

(سورة يوسف).

(عن مجاهد: مُتْكاً: الأترجُّ بالحبشية): هو بضم الميم وإسكان التاء وتنوين الكاف، وقد خالف البخاري هذا، فقال بعد أسطر: المُتَّكأ: ما اتَّكأتَ عليه، وأبطل الذي قال: الأترج، [وليس في كلام العرب الأترج](١)، فلما احتج عليهم بأنه المتكأ من نمارق، فرّوا إلى شرٍّ منه، وقالوا: إنما هو المُتْك ـ ساكنة التاء ـ، وإنما المتك طرفُ البَظْر فإن كان ثم أترج، فإنه بعد المتكأ.

وهذا أخذه من كلام أبي عبيد؛ فإنه قال: المتكأ: النُّمْرُقة التي يُتَّكأُ عليها، وزعم قومٌ أنه الترنْجُ، وهذا أبطلُ باطلٍ في الأرض، ولكن عسى أن يكونَ مع المتَّكَأ ترنجٌ يأكلونه.

وقال ابن عطية: ما يُتَّكأُ عليه من فُرُش ووسائدَ، ومعلوم أن هذا

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

النوعَ من الكرامات لا يخلو من الطعام والشراب، فلذلك فسر[1] مجاهدٌ وعكرمة المتكأ[2] بالطعام[3].

وقال الزمخشري: هو[4] من قولك: اتَّكَأْنا عندَ فلان: طَعِمْنا، على سبيل الكناية؛ لأن من دعوته ليطْعَمَ عندك، اتخذت له تُكَأَةً يتكئ عليها[5].

(شغفها يقال: بَلَغَ إلى شغافها): قال السفاقسي: في كتب اللغة: بفتح الشين، وضبطه المحدِّثون بكسرها[6].

(كيلَ بعير: ما يحملُه بعير): قال مجاهد: أرادَ كيلَ حمار، قال: وبعضُ[7] العرب تقول[8] للحمار: بعير، وهذا شاذ.

قال ابن خالويه: وذلك أن يعقوبَ وإخوة يوسف كانوا بأرض كنعان، ولم يكن هناك إبل، قال: وكذلك ذكره مُقاتلُ بنُ سليمان، وفي زَبور داود: البعيرُ كلُّ ما يحمل، ويقال لكل ما يحمل بالعبرانية: بعيرٌ، قال ابن خالويه: وهذا حرفٌ نادرٌ ألقيته على المتنبي بين يدي سيف الدولة، فكسرت قرنه.

---

(١) في «ج»: «وكذلك فسره».

(٢) في «م»: «من المتكأ».

(٣) انظر: «المحرر الوجيز» (٣/ ٢٣٨).

(٤) في «ج»: «وهو».

(٥) انظر: «الكشاف» (٢/ ٤٣٧). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٣٦).

(٦) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٣٧).

(٧) في «ج»: «وقال بعض».

(٨) في «ج»: «يقال».

قال الزركشي: و[1] لم يأت في ذلك بحجة[2].

قلت: طريقُ إثباته النقلُ عن الأئمة، وقد نقل عن مجاهدٍ ومقاتلٍ صحة ما ذكره.

❐ ❐ ❐

بـاب: قوله تعالى:

﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[يوسف: ١٨]

٢٢٩٤ ـ (٤٦٩١) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوانَـةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ رُومَانَ، وَهْيَ أُمُّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا وَعَائِشَةُ، أَخَذَتْهَا الْحُمَّى، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «لَعَلَّ فِي حَدِيثٍ تُحُدِّثَ؟»، قَالَتْ: نَـعَمْ، وَقَعَدَتْ عَائِشَةُ، قَالَتْ: مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَيَعْقُوبَ وَبَنِيهِ: ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف: ١٨].

(مسروق قال: حدثتني أم رُومان، وهي أم عائشة): تقدم ما فيه من الانتقاد باعتبار أن مسروقاً لم يسمع من أم رُومان.

❐ ❐ ❐

بـاب: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾[يوسف: ٢٣]

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هَيْتَ لَكَ: بِالْحَوْرَانِيَّةِ: هَلُمَّ. وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: تَعَالَهْ.

---

(١) الواو ليست في «ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٣٧).

(قال عكرمة: هيت [لك] بالحورانية: هلم): هذا على رأي من قال: إنها معربة، والجمهور على أنها عربية.

❐ ❐ ❐

بابـ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ﴾ الآية [يوسف: ٤٩]

٢٢٩٥ ـ (٤٦٩٤) ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ تَلِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ مُضَرَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ لُوطاً، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ مَا لَبِثَ يُوسُفُ، لأَجَبْتُ الدَّاعِيَ، وَنَحْنُ أَحَقُّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠]».

(ثنا عبد الرحمن بن القاسم): هذا صاحبُ الإمام مالكٍ، وليس له[1] في البخاري غيرُ هذا الحديث.

(ولو لبثتُ في السجن ما لبثَ يوسفُ، لأجبتُ الدّاعي): وصفَه[2] بالصبر والتثبُّت؛ أي: لو كنتُ مكانَه، لخرجتُ ولم ألبثْ، وهذا من تواضعه عليه السلام[3].

---

(١) «له» ليست في «ع» و«ج».

(٢) في «ج»: «وصف».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٣٩).

سُورَةُ الرَّعْدِ

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ﴾[الرعد: ١٤]: مَثَلُ الْمُشْرِكِ الَّذِي عَبَدَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً غَيْرَهُ، كَمَثَلِ الْعَطْشَانِ الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى خَيَالِهِ فِي الْمَاءِ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَلاَ يَقْدِرُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَخَّرَ﴾[النحل: ١٤]: ذَلَّلَ. ﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾[الرعد: ٤]: مُتَدَانِيَاتٌ. ﴿ٱلۡمَثُلَٰتُ﴾[الرعد: ٦]: وَاحِدُهَا مَثُلَةٌ، وَهْيَ الأَشْبَاهُ وَالأَمْثَالُ، وَقَالَ: ﴿إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ﴾[يونس: ١٠٢]. ﴿بِمِقۡدَارٍ﴾[الرعد: ٨]: بِقَدَرٍ. ﴿مُعَقِّبَٰتٌ﴾[الرعد: ١١]: مَلاَئِكَةٌ حَفَظَةٌ، تُعَقِّبُ الأُولَى مِنْهَا الأُخْرَى، وَمِنْهُ قِيلَ: الْعَقِيبُ، يُقَالُ: عَقَّبْتُ فِي إِثْرِهِ. ﴿ٱلۡمِحَالِ﴾[الرعد: ١٣]: الْعُقُوبَةُ. ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ﴾[الرعد: ١٤]: لِيَقْبِضَ عَلَى الْمَاءِ. ﴿رَّابِيًا﴾[الرعد: ١٧]: مِنْ رَبَا يَرْبُو. ﴿أَوۡ مَتَٰعٍ زَبَدٌ﴾[الرعد: ١٧]: الْمَتَاعُ: مَا تَمَتَّعْتَ بِهِ. ﴿جُفَآءً﴾[الرعد: ١٧]: أَجْفَأَتِ الْقِدْرُ: إِذَا غَلَتْ فَعَلاَهَا الزَّبَدُ، ثُمَّ تَسْكُنُ فَيَذْهَبُ الزَّبَدُ بِلاَ مَنْفَعَةٍ، فَكَذَلِكَ يُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. ﴿ٱلۡمِهَادُ﴾[الرعد: ١٨]: الْفِرَاشُ. ﴿وَيَدۡرَءُونَ﴾[الرعد: ٢٢]: يَدْفَعُونَ، دَرَأْتُهُ دَفَعْتُهُ. ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم﴾[الرعد: ٢٤]: أَيْ: يَقُولُونَ: سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ. ﴿وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾[الرعد: ٣٠]: تَوْبَتِي. ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ﴾[الرعد: ٣١]: لَمْ يَتَبَيَّنْ. ﴿قَارِعَةٌ﴾[الرعد: ٣١]: دَاهِيَةٌ. ﴿فَأَمۡلَيۡتُ﴾[الرعد: ٣٢]: أَطَلْتُ، مِنَ الْمَلِيِّ وَالْمُلاَوَةُ، وَمِنْهُ ﴿مَلِيًّا﴾[مريم: ٤٦]، وَيُقَالُ لِلْوَاسِعِ الطَّوِيلِ مِنَ الأَرْضِ: مَلًى مِنَ الأَرْضِ. ﴿أَشَقُّ﴾[الرعد: ٣٤]: أَشَدُّ؛ مِنَ الْمَشَقَّةِ. ﴿مُعَقِّبَ﴾[الرعد: ٤١]: مُغَيِّرٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾[الرعد: ٤]: طَيِّبُهَا، وَخَبِيثُهَا السِّبَاخُ. ﴿صِنْوَانٌ﴾[الرعد: ٤] النَّخْلَتَانِ أَوْ أَكْثَرُ فِي أَصْلٍ وَاحِدٍ، ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾[الرعد: ٤]: وَحْدَهَا. ﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾[الرعد: ٤]: كَصَالِحِ بَنِي آدَمَ وَخَبِيثِهِمْ، أَبُوهُمْ وَاحِدٌ. ﴿ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾[الرعد: ١٢]: الَّذِي فِيهِ الْمَاءُ. ﴿كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾[الرعد: ١٤]: يَدْعُو الْمَاءَ بِلِسَانِهِ، وَيُشِيرُ إِلَيْهِ بيده، فَلاَ يَأْتِيهِ أَبَداً. ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾[الرعد: ١٧]: تَمْلأُ بَطْنَ وَادٍ. ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾[الرعد: ١٧]: زَبَدُ السَّيْلِ، خَبَثُ الْحَدِيدِ وَالْحِلْيَةِ.

(سورة الرعد).

(﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ واحدها مَثُلَة): أي: كسَمُرَة وسَمُرَات، وهي العقوبة الواضحة.

(﴿جُفَآءً﴾ يقال: (أجفأَتِ القدرُ: إذا غلَتْ، فعلاها الزبدُ): قيل: المشهور في اللغة جفَأَتِ [القدرُ: إذا ألقَتْ بزبدها عندَ الغليان، وأجفأ لغةٌ فيه، وجفأْتُ][(١)] أنا القدرَ: إذا أَمَلْتُها فصببتُ ما فيها[(٢)]، ولا يقال: أَجْفَأْتُها[(٣)].

(﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ﴾: لم يَتبَيَّنْ): كذا قال أبو عبيد: ألم يعلمْ ويتبينْ.

وقال الفراء: لم يُسمع يَئِسْتُ بمعنى: علمْتُ، ورُدَّ بأنه نافٍ، وأبا عُبيد مُثْبِت[(٤)].

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٢) في «ج»: «قضيت ما فيها».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٤٠).

(٤) المرجع السابق، (٢/ ٩٤١).

(﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: يقـولـون: سـلامٌ عليكم): قال الزركشي: الأحسنُ تقدير: يدخلون قائلين سلامٌ عليكم، فالجملة محكية بقول مضمر، والقولُ[1] المضمَرُ حالٌ من فاعل يدخلون[2].

[قلت: وعبارة البخاري لا تأبى ما قاله؛ لجواز جعل «يقولون» جملة حالية من فاعل «يدخلون»؛ أي: يدخلون][3] في حالة كونهم يقولون، وليس الخـلاف بين[4] التقديرين إلا بجعل الحال مفـردة في الأول دون الثاني، فإن كانت الأحسنية من حيث إن الأصل في الحال أن تكون مفردة؛ لعراقةِ[5] المفردة من الإعراب، وتطفُّل الجملة عليه بموقعها موقعَه، فيمكن، والأمرُ في ذلك قريب، ويحتمل أن يجعل «يقولون» خبراً ثانياً عن الملائكة، لا حالاً.

❐ ❐ ❐

بابٌ: قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾[الرعد: ٨]

٢٢٩٦ ـ (٤٦٩٧) ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ اللَّهُ، لاَ يَعْلَمُ

---

(١) في «ج»: «يقول مضمن القول».

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٤) «الخلاف بين» ليست في «ع».

(٥) في «ج»: «كعرافة».

مَا فِي غَدٍ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلاَّ اللَّهُ، وَلاَ تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلاَّ اللَّهُ».

(﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾[الأنعام: ٥٩]): أي: خزائنه.

❏ ❏ ❏

سورة إِبْرَاهِيمَ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَادٍ﴾[الرعد: ٧]: داعٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَدِيدٍ﴾[إبراهيم: ١٦]: قَيْحٌ وَدَمٌ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[إبراهيم: ٦]: أَيَادِيَ اللَّهِ عِنْدَكُمْ وَأَيَّامَهُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[إبراهيم: ٣٤]: رَغِبْتُمْ إِلَيْهِ فِيهِ. ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[إبراهيم: ٣]: يَلْتَمِسُونَ لَهَا عِوَجاً. ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧]: أَعْلَمَكُمْ، آذَنَكُمْ. ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾[إبراهيم: ٩]: هَذَا مَثَلٌ، كَفُّوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ. ﴿مَقَامِى﴾[إبراهيم: ١٤]: حَيْثُ يُقِيمُهُ اللَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ. ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾[إبراهيم: ١٦]: قُدَّامِهِ. ﴿لَكُمْ تَبَعًا﴾[إبراهيم: ٢١]: وَاحِدُهَا تَابِعٌ، مِثْلُ غَيَبٍ وَغَائِبٍ. ﴿بِمُصْرِخِكُمْ﴾[إبراهيم: ٢٢]: اسْتَصْرَخَنِي: اسْتَغَاثَنِي. ﴿يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾[القصص: ١٨]: مِنَ الصُّرَاخِ. ﴿وَلَا خِلَٰلٌ﴾[إبراهيم: ٣١]: مَصْدَرُ خَالَلْتُهُ خِلاَلاً، وَيَجُوزُ - أَيْضاً - جَمْعُ خُلَّةٍ وَخِلاَلٍ. ﴿ٱجْتُثَّتْ﴾[إبراهيم: ٢٦]: اسْتُؤْصِلَتْ.

(سورة إبراهيم).

(﴿مِّن وَرَآئِهِۦ﴾: قدامه): هذا قول أبي عبيدة، ويراه من الأضداد، وأنكره ابن عرفة.

وقال الأزهري في قوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾[إبراهيم: ١٦] معناه: ما توارى عنه، واستتر[1]، ومنه قولُ النابغة:

---

(١) في «ع»: «استتروا».

وَلَـــيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَـــرْءِ[1] مــــذهبُ

أي: بعدَ الله تعالى[2].

(﴿ٱجۡتُثَّتۡ﴾ استؤْصِلت): أي: قُطعت جُثَّـتُها بكمالها.

❐ ❐ ❐

بابـ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ الآية [إبراهيم: ٢٨]

٢٢٩٧ ـ (٤٧٠٠) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾[إبراهيم: ٢٨]، قَالَ: هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ.

(سمع ابن عباس: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾، قال: هم كفارُ مكة): وروي[3] عنه[4] في المغازي: هم والله كفارُ قريش، قال عمر: وهم قريشٌ، ونِعْمَةَ الله: هو محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ[5].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع» و«ج»: «للعبد».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٤٣).

(٣) «وروي» ليست في «ع».

(٤) في «ع»: «عنهم».

(٥) رواه البخاري (٣٩٧٧).

سورة الْحِجْرِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾[الحجر: ٤١]: الْحَقُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ، وَعَلَيْهِ طَرِيقُهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَمْرُكَ﴾[الحجر: ٧٢]: لَعَيْشُكَ. ﴿قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾[الحجر: ٦٢]: أَنْكَرَهُمْ لُوطٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[الحجر: ٤]: أَجَلٌ. ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾[الحجر: ٧]: هَلاَّ تَأْتِينَا. ﴿شِيَعِ﴾[الحجر: ١٠]: أُمَمٌ، وَلِلأَوْلِيَاءِ أَيْضاً شِيَعٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُهْرَعُونَ﴾[هود: ٧٨]: مُسْرِعِينَ. ﴿لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[الحجر: ٧٥]: لِلنَّاظِرِينَ. ﴿سُكِّرَتْ﴾[الحجر: ١٥]: غُشِّيَتْ. ﴿بُرُوجًا﴾[الحجر: ١٦]: مَنَازِلَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. ﴿لَوَاقِحَ﴾[الحجر: ٢٢]: مَلاَقِحَ مُلْقَحَةً. ﴿حَمَإٍ﴾[الحجر: ٢٦]: جَمَاعَةُ حَمْأَةٍ، وَهْوَ الطِّينُ الْمُتَغَيِّرُ، وَالْمَسْنُونُ الْمَصْبُوب. ﴿تَوْجَلْ﴾[الحجر: ٥٣]: تَخَفْ. ﴿دَابِرَ﴾[الحجر: ٦٦]: آخِرَ. ﴿لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[الحجر: ٧٩]: الإِمَامُ: كُلُّ مَا ائْتَمَمْتَ وَاهْتَدَيْتَ بِهِ. ﴿الصَّيْحَةُ﴾[الحجر: ٨٣]: الْهَلَكَةُ.

(سورة الحجر).

(وقال عن مجاهد): ويقع في بعض الأصول: «وقال مجاهد».

(﴿سُكِّرَتْ﴾: غُشِّيَتْ): هذا قول أبي عبيدة، وهو مأخوذ من السُّكْر بالشراب(١).

قلت: أو من قولهم: سَكَرْتُ النهرَ أَسْكُرُهُ سَكْراً: إذا سَدَدْتُهُ.

❐ ❐ ❐

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٤٥).

بابـ قوله تعالى:

﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[الحجر: ١٨]

٢٢٩٨ ـ (٤٧٠١) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ، كَالسِّلْسِلَةِ عَلَى صَفْوَانٍ ـ قَالَ عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ ـ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ. فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُو السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُو السَّمْعِ هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ، وَفَرَّجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدِهِ الْيُمْنَى، نَصَبَهَا بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ ـ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ، فَيُحْرِقَهُ، وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرْمِيَ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ، حَتَّى يُلْقُوهَا إِلَى الأَرْضِ ـ وَرُبَّمَا قَالَ سُفْيَانُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الأَرْضِ ـ، فَتُلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ، فَيَصْدُقُ، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَوَجَدْنَاهُ حَقّاً؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ».

(خُضعان): ـ بضم الخاء المعجمة ـ: مصدر خَضَعَ، كالغُفْران، والحُسْبان.

قال الزركشي: إلا أنه لم يصرفه، وهو منصرفٌ[1].

قلت: لعله كتبه بدون ألف على لغة من يقف على المنصوب المنون بتسكين آخره؛ مثل:

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٤٥).

جَعَـــلَ القَـــيْنُ عَلَـــى الـــدُّفِّ إِبَـــرْ

وقد رأيته كذلك في بعض النسخ بدون ألف، وكَتب على النون فتحتين إشارة إلى ما قلناه، وفي بعضها: «خُضْعاناً»، بالألف.

(فإذا فُزِّعَ عن قلوبهم): أي: سُلِبَ الفَزَعُ منها، فالتضعيفُ فيه للسَّلْبِ؛ مثل: قَرَّدْتُ[1] البعيرَ: إذا أزلتُ قُرادَهُ.

❒ ❒ ❒

بابٌ: قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[الحجر: ٩١]

﴿ٱلْمُقْتَسِمِينَ﴾[الحجر: ٩٠]: الَّذِينَ حَلَفُوا، وَمِنْهُ ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾[القيامة: ١]: أَيْ: أُقْسِمُ، وَتُقْرَأُ: «لأُقْسِمُ». ﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾[الأعراف: ٢١]: حَلَفَ لَهُمَا، وَلَمْ يَحْلِفَا لَهُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَقَاسَمُواْ﴾[النمل: ٤٩]: تَحَالَفُوا.

(ومنه: ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾): أي: أقسم): يريد أن «لا» زائدة، وهو قول ابن عباس وغيرِه.

(وتقرأ: لأقسم): هي قراءةٌ لابن[2] كثير من السبعة.

قال الزركشي: والجمهورُ ضعّفوها؛ لأن اللام يصحبها النون في القسم[3].

قلت: هذا على إطلاقه غيرُ صحيح، بل قد توجد اللام وتمتنع

(١) في «ع» و«ج»: «قردة».

(٢) في «ع» و«ج»: «ابن».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٤٦).

النون، وذلك مع التنفيس؛ نحو: ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾[مريم: ٦٦]، ومع تقديم المعمول بين اللام والفعل؛ نحو[1]: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[آل عمران: ١٥٨].

ومع كون الفعل للحال؛ نحو: لأقسم[2]؛ كقراءة ابن كثير هـذه، وإنما قدر البصريون هنا مبتدأ؛ لأنهم لا يجيزون لمن قصدَ الحال أن يقسم إلا على الجملة الاسمية، فإذن قراءة ابن كثير صحيحة، إما على أن تُجعل اللام داخلة على الفعل الحالي، فتمتنع النون، أو تجعلها داخلة على مبتدأ محذوف، فتمتنع النون أيضاً، فعلى كل تقدير لا إشكالَ فيها ألَبتة.

❐ ❐ ❐

باب: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[الحجر: ٩٩]

قَالَ سَالِمٌ: الْيَقِينُ: الْمَوْتُ.

(قال سالم: اليقينُ: الموتُ): قيل: ليس اليقين من أسماء الموت، وإنما العلمُ به يقينٌ لا يُمترى فيه، فسُمِّيَ يقيناً تجوُّزاً[3].

❐ ❐ ❐

(١) «نحو» ليست في «ج».

(٢) في «ج»: «لا أقسم».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٤٦).

سورة النّحل

﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾[النحل: ١٠٢]: جِبْرِيلُ، ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[الشعراء: ١٩٣].

﴿فِي ضَيْقٍ﴾[النحل: ١٢٧]: يُقَالُ: أَمْرٌ ضَيْقٌ وَضَيِّقٌ، مِثْلُ هَيْنٍ وَهَيِّنٍ، وَلَيْنٍ وَلَيِّنٍ، وَمَيْتٍ وَمَيِّتٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾[النحل: ٤٦]: اخْتِلَافِهِمْ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَمِيدَ﴾[النحل: ١٥]: تَكَفَّأُ. ﴿مُّفْرَطُونَ﴾[النحل: ٦٢]: مَنْسِيُّونَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾[النحل: ٩٨]: هَذَا مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الاِسْتِعَاذَةَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، وَمَعْنَاهَا: الاِعْتِصَامُ بِاللَّهِ. ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[النحل: ٩]: الْبَيَانُ. الدِّفْءُ: مَا اسْتَدْفَأْتَ. ﴿تُرِيحُونَ﴾[النحل: ٦]: بِالْعَشِيِّ، وَ﴿تَسْرَحُونَ﴾[النحل: ٦]: بِالْغَدَاةِ. ﴿بِشِقِّ﴾[النحل: ٧]: يَعْنِي: الْمَشَقَّةَ. ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾[النحل: ٤٧]: تَنَقُّصٍ. ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾[النحل: ٦٦]: وَهْيَ تُؤَنَّثُ وَتُذَكَّرُ، كَذَلِكَ: النَّعَمُ لِلأَنْعَامِ جَمَاعَةُ النَّعَمِ. ﴿سَرَٰبِيلَ﴾[النحل: ٨١]: قُمُصٌ ﴿تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾[النحل: ٨١]: فَإِنَّهَا الدُّرُوعُ. ﴿دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾[النحل: ٦٢]: كُلُّ شَيْءٍ لَمْ يَصِحَّ فَهْوَ دَخَلٌ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَحَفَدَةً﴾[النحل: ٧٢]: مَنْ وَلَدَ الرَّجُلُ. السَّكَرُ مَا حُرِّمَ مِنْ ثَمَرَتِهَا، وَالرِّزْقُ الْحَسَنُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ صَدَقَةَ: ﴿أَنكَٰثًا﴾[النحل: ٩٢]: هِيَ خَرْقَاءُ، كَانَتْ إِذَا أَبْرَمَتْ غَزْلَهَا، نَقَضَتْهُ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: الأُمَّةُ مُعَلِّمُ الْخَيْرِ.

(سورة النحل).

(﴿تَمِيدَ﴾: تكفأ): ضبطه بعضهم بضم المثناة الفوقية وفتح الفاء، وضبطه آخرون بفتح المثناة والكاف وتشديد الفاء بعدها همزة.

قال السفاقسي: وهو أشبه.

وقيل: تميد: تتحرك[1].

(﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾[النحل: ٩٨] هذا مقدَّم ومؤخَّر، وذلك أن الاستعاذة قبل القراءة): [فالمعنى حينئذ: فإذا استعذت بالله، فاقرأ القرآن.

وفيه نظر؛ لأنه يلزم أن يكون][2] الإنسان مأموراً بقراءة القرآن عند الاستعاذة، والمشهور في الآية أن المعنى: فإذا أردت القراءة، فاستعذ.

قال الشيخ بهاءُ الدين السبكيُّ في «شرح التلخيص»: وعليه[3] سؤال، وهو أن الإرادة إن أُخذت مطلقاً، لزم استحبابُ الاستعاذة بمجرد إرادة القراءة، حتى لو أراد، ثم عَنَّ له أن لا يقرأ، يُستحب له الاستعاذةُ، وليس كذلك[4]، وإن أُخذت الإرادة بشرط اتصالها بالقراءة، استحال تحققُ العلم بوقوعها، ومُنع[5] حينئذ استحبابُ الاستعاذة قبل القراءة.

قلت: بقي عليه قسم آخر باختياره يزول الإشكال، وذلك أنَّ

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٤٦).

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٣) في «ع»: «وهو».

(٤) في «ج»: «بمجرد ذلك».

(٥) في «ع» و«ج»: «ويمتنع».

لا نأخذ الإرادة مطلقاً، ولا نشترط اتصالها بالقراءة، وإنما نأخذها مقيدةً بأن لا يَعِنَّ له صارف عن القراءة، فلا يلزم حينئذ استحبابُ الاستعاذة بعد طروِّ العزم على عدم القراءة، ولا يلزم أيضاً استحالةُ تحققِ العلم بوقوعها، فزال الإشكال، ولله الحمد.

(قال ابن عباس: ﴿وَحَفَدَةً﴾[النحل: ٧٢]: مَنْ ولدَ الرجلَ): وقال ابن قتيبة: الحفَدَةُ: الخَدَمُ والأعوانُ[١]، ويقال: الحفَدَةُ: الأصهار[٢].

(السَّكَرُ: ما حُرِّمَ من ثمرتها): وفي نسخة: «من شربها».

(والرزقُ الحسنُ: ما أحلَّ الله): قال النحاس: هذه الرواية معناها الإخبار بأنهم يفعلون ذلك؛ لأنهم أُذن لهم فيه، قال: وهي رواية ضعيفة؛ لأن راويها عمرو بن سفيان.

وقال ابن قتيبة: سَكَراً؛ أي: خَمْراً، ونزل هذا قبلَ تحريم الخمر؛ لأن النحلَ مكيةٌ، وتحريم الخمر كان بالمدينة[٣].

(وقال ابن عيينة عن صدقة: ﴿أَنكَـٰثًا﴾: هي خرقاء، كانت إذا أبرمَتْ غَزْلَها، نقضته): قيل: هي رَيْطَةُ بنتُ سعدِ بنِ تميمٍ، وكانت خرقاءَ، اتخذت مِغْزلاً قدرَ[٤] ذِراع، وصنارة مثلَ أصبع، وفلكة عظيمة على قدرها، وكانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر، ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن.

وقال مقاتل: هذه قرشية، اسمها رَيْطَةُ بنتُ عَمْرِو بنِ كَعْبٍ.

---

(١) انظر: «غريب الحديث» (١/ ٤٨٤).

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٤٧).

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٤٧).

(٤) في «ع»: «وقدر».

وذكر السهيلي أنها بنتُ سعدِ بنِ زيدِ مناةَ، وجزم به ابن التين، وزعم غيره أنها ريطة بنتُ عمر بنِ سعدٍ.

روى ابن مردويه في «تفسيره»: عن ابن عباس: أنها نزلت في التي كانت تُصْرَع، وخَيَّرَها النبيُّ ﷺ بين الصبر، والدعاء لها، فاختارت الصبر والجنة[1].

❐ ❐ ❐

بـاب: قوله تعالى:

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل: ٧٠]

٢٢٩٩ ـ (٤٧٠٧) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى أَبُو عَبْدِاللَّهِ الأَعْوَرُ، عَنْ شُعَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُـو: «أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ».

(وأرذل العمر): هو أن يهرم حتى ينقصَ عقلُه.

❐ ❐ ❐

(١) انظر: «التوضيح» (٢٢/ ٥٢٤).

سورة بَنِي إِسْرَائِيلَ

٢٣٠٠ ـ (٤٧٠٨) ـ حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾[الإسراء: ٥١]: يَهُزُّونَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: نَغَضَتْ سِنُّكَ؛ أَيْ: تَحَرَّكَتْ.

(سورة بني إسرائيل).

(وقال في بني إسرائيل والكهف ومريم: إنهن من العتاق الأول): زاد في فضائل القرآن: وطه، والأنبياء.

والعتاق: جمع عَتيق، وهو كلُّ ما بلغ الغاية في الجودة، وأراد: أن نزولهن متقدم بمكة، وأنهن من أول ما تُعلَّم من القرآن(١).

(وهن(٢) من تلادي): أي: ما حفظته من القرآن قديماً، والتِّلادُ ما كان قديمَ المِلْك، والطارف: ما كان حديثَ الملك.

❐ ❐ ❐

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٤٨).

(٢) في «ع» و«ج»: «وإنهن».

باب: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[الإسراء: ٤]: أَخْبَرْنَاهُمْ أَنَّهُمْ سَيُفْسِدُونَ، وَالْقَضَاءُ عَلَى وُجُوهٍ؛ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾[الإسراء: ٢٣]: أَمَرَ رَبُّكَ.
وَمِنْهُ: الْحُكْمُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾[يونس: ٩٣]. وَمِنْهُ: الْخَلْقُ: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾[فصلت: ١٢]

﴿نَفِيرًا﴾[الإسراء: ٦]: مَنْ يَنْفِرُ مَعَهُ. ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ﴾[الإسراء: ٧]: يُدَمِّرُوا ﴿مَا عَلَوْاْ﴾[الإسراء: ٧]. ﴿حَصِيرًا﴾[الإسراء: ٨]: مَحْبِساً، مَحْصَراً. ﴿حَقَّ﴾[البقرة: ١٢١]: وَجَبَ. ﴿مَّيْسُورًا﴾[الإسراء: ٢٨]: لَيِّناً. ﴿خِطْـًٔا﴾[الإسراء: ٣١]: إِثْماً، وَهْوَ اسْمٌ مِنْ خَطِئْتُ، وَالْخَطَأُ ـ مَفْتُوحٌ ـ مَصْدَرُهُ مِنَ الإِثْمِ، خَطِئْتُ بِمَعْنَى: أَخْطَأْتُ. ﴿تَخْرِقَ﴾[الإسراء: ٣٧]: تَقْطَعَ. ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾[الإسراء: ٤٧]: مَصْدَرٌ مِنْ نَاجَيْتُ، فَوَصَفَهُمْ بِهَا، وَالْمَعْنَى: يَتَنَاجَوْنَ. ﴿وَرُفَٰتًا﴾[الإسراء: ٤٩]: حُطَاماً. ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾[الإسراء: ٦٤]: اسْتَخِفَّ. ﴿بِخَيْلِكَ﴾[الإسراء: ٦٤]: الْفُرْسَانِ، وَالرَّجْلُ: الرَّجَّالَةُ، وَاحِدُهَا رَاجِلٌ، مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ، وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ. ﴿حَاصِبًا﴾[الإسراء: ٦٨]: الرِّيحُ الْعَاصِفُ، وَالْحَاصِبُ أَيْضاً: مَا تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ، وَمِنْهُ: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[الأنبياء: ٩٨]: يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ، وَهْوَ حَصَبُهَا، وَيُقَالُ: حَصَبَ فِي الأَرْضِ: ذَهَبَ، وَالْحَصَبُ: مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَصْبَاءِ وَالْحِجَارَةِ. ﴿تَارَةً﴾[الإسراء: ٦٩]: مَرَّةً، وَجَمَاعَتُهُ: تِيَرَةٌ، وَتَارَاتٌ. ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾[الإسراء: ٦٢]: لأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ، يُقَالُ: احْتَنَكَ فُلاَنٌ مَا عِنْدَ فُلاَنٍ مِنْ عِلْمٍ: اسْتَقْصَاهُ. ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾[الإسراء: ١٣]: حَظُّهُ.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُلُّ سُلْطَانٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حُجَّةٌ.

(﴿نَفِيرًا﴾: من ينفر معه): قيل: هو بمعنى نافِر؛ كقدير وقادِر، وقيل: جمع نفَر؛ كعَبْد وعَبيد.

(﴿خِطْئًا﴾: إثماً، وهو اسمٌ من خَطِئْتُ، والخَطَأُ ـ مفتوح ـ مصدرُه من الإثم، خَطِئْت بمعنى: أخطأت[1]): نوزع البخاري في جعله خِطْئاً ـ بكسر الخاء ـ اسمَ مصدر؛ وقيل: بل هو مصدر؛ كأَثِمَ يأْثَمُ إِثْماً: إذا تعمَّدَ الذنبَ، ونوزع ـ أيضاً ـ في ادعائه أن المفتوح الخاء مصدرٌ بمعنى: الإثم، وقيل: بل هو اسمُ مصدر من أخطأ: إذا لم يصب، والفتح قراءةُ ابن ذكوان، والمعنى فيها[2]: أن قتلهم كان غيرَ صواب، واستبعادها بأن الخِطء: ما لم يتعمد مندفعٌ بأن الخِطء: قد[3] يكون بمعنى: عدم الصواب، وهو المراد هنا[4].

(﴿حَصِيرًا﴾: مَحْبِساً): بفتح الميم وكسر الباء الموحدة.

❒ ❒ ❒

باب: قوله: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[الإسراء: ١]

٢٣٠١ ـ (٤٧٠٩) ـ حَدَّثَنَا عَبْدَان، حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ. (ح) وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَنْبَسَةُ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا، فَأَخَذَ اللَّبَنَ، قَالَ جِبْرِيلُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ، غَوَتْ أُمَّتُكَ.

---

(١) في «ع»: «خطأت».

(٢) «فيها» ليست في «ج».

(٣) «قد» ليست في «ج».

(٤) انظر: التنقيح (٢/ ٩٤٩).

(لو أخذتَ الخمرَ، غوتْ أمتك): قال ابن مالك: يظن بعضُ النحويين أن لام جواب لو في نحو: لو فعلت، لفعلت، لازمةٌ، والصحيحُ جوازُ حذفِها في أفصح الكلام؛ نحو: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ﴾[الأعراف: ١٥٥]، ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾[يس: ٤٧][(١)].

❑❑❑

بابٌ: قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾[الإسراء: ٧٠]

كَرَّمْنَا وَأَكْرَمْنَا وَاحِدٌ. ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾[الإسراء: ٧٥]: عَذَابَ الْحَيَاةِ، وَعَذَابَ الْمَمَاتِ. ﴿خِلَٰفَكَ﴾[الإسراء: ٧٦]: وَ﴿خَلْفَكَ﴾[يونس: ٩٢]: سَوَاءٌ. ﴿وَنَـَٔا﴾[الإسراء: ٨٣]: تَبَاعَدَ. ﴿شَاكِلَتِهِۦ﴾[الإسراء: ٨٤]: نَاحِيَتِهِ، وَهْيَ مِنْ شَكْلِهِ. ﴿صَرَّفْنَا﴾[الإسراء: ٨٩]: وَجَّهْنَا. ﴿قَبِيلًا﴾[الإسراء: ٩٢]: مُعَايَنَةً وَمُقَابَلَةً، وَقِيلَ: الْقَابِلَةُ؛ لأَنَّهَا مُقَابِلَتُهَا، وَتَقْبَلُ وَلَدَهَا. ﴿خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾[الإسراء: ١٠٠]: أَنْفَقَ الرَّجُلُ: أَمْلَقَ، وَنَفِقَ الشَّيْءُ: ذَهَبَ. ﴿قَتُورًا﴾[الإسراء: ١٠٠]: مُقَتِّراً. ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾[الإسراء: ١٠٧]: مُجْتَمَعُ اللَّحْيَيْنِ، وَالْوَاحِدُ ذَقَنٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّوْفُورًا﴾[الإسراء: ٦٣]: وَافِراً. ﴿تَبِيعًا﴾[الإسراء: ٦٩]: ثَائِراً، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَصِيراً. ﴿خَبَتْ﴾[الإسراء: ٩٧]: طَفِئَتْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ﴾[الإسراء: ٢٦]: لاَ تُنْفِقْ فِي الْبَاطِلِ. ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ﴾[الإسراء: ٢٨]: رِزْقٍ. ﴿مَثْبُورًا﴾[الإسراء: ١٠٢]: مَلْعُوناً. ﴿وَلَا تَقْفُ﴾[الإسراء: ٣٦]: لاَ تَقُلْ. ﴿فَجَاسُوا۟﴾[الإسراء: ٥]: تَيَمَّمُوا. يُزْجِي الْفُلْكَ:

---

(١) انظر: «شواهد التوضيح» (ص: ١٧٩).

يُجْرِي الْفُلْكَ. ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧]: لِلْوُجُوهِ.

(نفَق الشيء: ذهب): بفتح الفاء في اللغة الفصحى، ويقال بكسرها.

(﴿لِلْأَذْقَانِ﴾: مُجتمَع اللَّحْيين): مُجتمَع: اسم مكان ـ بضم الميم الأولى وفتح الثانية ـ؛ أي: محلُّ اجتماعِ اللَّحْيين ـ بفتح اللام وكسرها ـ.

(والواحدُ ذقَن): بفتح القاف.

❑ ❑ ❑

بـاب: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ الآية [الإسراء: ١٦]

٢٣٠٢ ـ (٤٧١١) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْـنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، أَخْبَرَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ: أَمِرَ بَنُو فُلاَنٍ.

حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَقَالَ: أَمِرَ.

(كنا نقول للحَيِّ إذا كَثُروا في الجاهلية: أَمِر[1] بنو فلان): ـ بكسر الميم ـ، فإذا أريد تعديته بالهمزة، قيل: آمرنا ـ بالمد ـ، لكن القراءة إنما هي بفتح الميم وهمزة لا مدَّ معها.

قال السفاقسي: لكن حكى أبو حاتم عن أبي زيد: أنه يقال: أَمَرَ الله مالَهُ، وأَمِرَهُ ـ بفتح الميم [وكسرها ـ: إذا كَثَّرَهُ[2]. فعلى هذا تتخرج هذه القراءة بهذا المعنى.

---

(١) في «ع»: «إذا أمر».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٥٠).

(ثنا سفيان، وقال: أَمـرَ): ضبط ـ بفتح الميم][1] ـ، واستشكله السفاقسي؛ لأنه لا يقال بالفتح؛ بمعنى كَثُر، وليس الأمرُ كما قال[2].

❑ ❑ ❑

باب: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾[الإسراء: ٣]

٢٣٠٣ ـ (٤٧١٢) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يُجْمَعُ النَّاسُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ ـ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ. فَيَأْتُونَ نُوحاً، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ! إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٢) المرجع السابق، والموضع نفسه.

أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْداً شَكُوراً، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ! أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ ـ فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ ـ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْساً لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى. فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً، اشْفَعْ لَنَا، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَباً لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ـ وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْباً ـ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ. فَيَأْتُونَ مُحَمَّداً ﷺ، فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِداً لِرَبِّي ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، ثُمَّ

يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ! أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أَوْ: كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى».

(كما بين مكة وحمير): قيل: يريد: صَنْعاءَ؛ لأنها بلدُ حِمْير.

❐ ❐ ❐

بابـ: قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥]

٢٣٠٤ ـ (٤٧١٣) ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقِرَاءَةُ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ» يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

(فكان يقرأ قبل أن يفرغ؛ يعني: القرآن): والمراد: الزَّبور الذي أُوتيه داودُ.

❐ ❐ ❐

بابـ: قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ الآية [الإسراء: ٥٦]

٢٣٠٥ ـ (٤٧١٤) ـ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا

سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾[الإسراء: ٥٧]، قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاساً مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ، وَتَمَسَّكَ هَؤُلاَءِ بِدِينِهِمْ. زَادَ الأَشْجَعِيُّ: عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الأَعْمَشِ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾[الإسراء: ٥٦].

(وكان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن): قال الزركشي: استشكله السفاقسي؛ لأن الجنَّ لا يسمَّون ناساً، وأقر كلامه[1].

قلت: في «الصحاح»: والناس قد يكون من الإنس والجن[2]، فهذا نصٌّ صريح في خلاف ما قاله، ولو سلم أن الجن لا يسمون ناساً، فهذا من المشاكلة؛ نحو: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[المائدة: ١١٦] على ما تقرر في فن البديع.

❑ ❑ ❑

بابٌ: قوله تعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[الإسراء: ٦٠]

٢٣٠٦ ـ (٤٧١٦) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾[الإسراء: ٦٠]، قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾[الإسراء: ٦٠]: شَجَرَةُ الزَّقُّومِ.

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾[الإسراء: ٦٠]، قال ابن عباس:

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٥١).

(٢) انظر: «الصحاح» (٣/ ٩٨٧)، (مادة: نوس).

هي رؤيا عَيْن): فيه ردٌّ صريح على من أنكرَ مجيءَ المصدر من رَأَى البصرية على رؤيا؛ كالحريري، وغيره، وقالوا: إنما يقال في البصرية: رُؤْيَة، وفي الحُلمية: رؤيا.

❒ ❒ ❒

بابـ: قوله تعالى:

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[الإسراء: ٧٩]

٢٣٠٧ ـ (٤٧١٨) ـ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحْوَصِ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَـتْبَعُ نَبِـيَّهَا، يَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ! اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

(جُثًا): ـ بجيم مضمومة وثاء مثلثة مخففة ـ: جمع جُثْوَة؛ كخُطوة وخُطًا، وأصلُه كلُّ شيء يجتمع.

قال ابن الأثير: وتروى هذه اللفظة: «جُثًّى» بتشديد المثلثة، جمع جاثٍ، وهو الذي يجلس على ركبتيه(١).

* * *

٢٣٠٨ ـ (٤٧١٩) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ:

---

(١) انظر «النهاية في غريب الحديث» (١/ ٢٣٩).

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّداً الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته): «الذي» إما بدلٌ مما[1] تقدم[2] على طريقة إبدال المعرفة من النكرة، أو صفة للنكرة؛ لأنها وصفت كما هو رأي الأخفش.

(حلت له شفاعتي): أي: غَشِيَتْه، ونزلَتْ به؛ من الحُلُول، وقيل: وَجَبَتْ له، وحَقَّتْ[3].

❐ ❐ ❐

باب: قوله تعالى ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[الإسراء: ٨١]

٢٣٠٩ ـ (٤٧٢٠) ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ، وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُّونَ وَثَلَاثُ مِئَةِ نُصُبٍ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[الإسراء: ٨١]. ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾[سبأ: ٤٩].

(وحول البيت ستون وثلاثُ مئة نصب): قال الزركشي: كذا وقع في

---

(١) في «ع» و«ج»: «ما».

(٢) في «ج»: «تقدم نظر فيه».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٥١).

الأصل بغير ألف، والوجه: نُصُباً، وهو منصوب على التمييز.

قلت: عندنا عددان كُلٌّ منهما يحتاج إلى مميز، فالأولُ مميِّزُه منصوب، والثاني مميزه مجرور، [فإن عنى أنه مميز لكلا العددين، فخطأ، والظاهر أنه مجرور](١)؛ كما وقع في بعض النسخ تمييز لثلاث مئة، ومميزُ «ستون» محذوف؛ لوجود الدالِّ عليه.

ثم قال: ولا وجهَ للرفع؛ إذ لو(٢) رُفع، لكان صفة، والواحدُ لا يقع صفةً للجمع(٣).

قلت: لم ينحصر وجهُ الرفع(٤) فيما ذكر حتى يتعين فيه الخطأ؛ لجواز أن يكون «نُصُب» خبر مبتدأ محذوف؛ أي: كلٌّ منها نُصُب، وهو بضم النون والصاد، وقد تسكن الصاد، وقد تفتح النون مع سكون الصاد.

❐ ❐ ❐

باب: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]

٢٣١٠ ـ (٤٧٢١) ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ، وَهْوَ مُتَّكِئٌ عَلَى عَسِيبٍ، إِذْ مَرَّ الْيَهُودُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ فَقَالَ: مَا رَابَكُمْ إِلَيْهِ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالُوا: سَلُوهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ

---

(١) مابين معكوفتين ليس في «ج».

(٢) في «ع»: «لا».

(٣) المرجع السابق، والموضع نفسه.

(٤) في «ع»: «عدد الرفع».

الرُّوحِ، فَأَمْسَكَ النَّبِـيُّ ﷺ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئاً، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ مَقَامِي، فَلَمَّا نَـزَلَ الْوَحْيُ، قَالَ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[الإسراء: ٨٥].

(فسألوه عن الروح، فأمسك النبيُّ ﷺ، فلم يردَّ عليهم شيئاً، فعلمتُ أنه يُوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي، قال: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾): التلاوة: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ ﴾ بإثبات الواو، وظاهر هذا السياق أن الوحي لم يتأخر.

وفي «مغازي ابن إسحاق»: أنه تأخر خمسَ عشرةَ ليلةً.

قيل: ولهذا قال القاضي: قوله: فلما نزل الوحي، كذا ثبت في «صحيح مسلم»[1] ـ أيضاً ـ، وهو وهمٌ بَـيِّنٌ؛ لأنه إنما جاء هذا القول عند انكشاف الوحي، وفي «البخاري» في كتاب: الاعتصام: فلما صعد الوحي، وهو صحيح[2].

قلت: هـذه الإطلاقـاتُ صعبـةٌ في الأحاديـث الصحيحـة، لاسيما ما اجتمع على[3] تخريجه الشيخان، ولا أدري ما هـذا الوهم، ولا كيف هو، ولما: حرف وجـود لوجـود؛ أي: إن مضمون الجملة الثانية وُجد لأجل وجود[4] مضمون الأولى؛ كما تقول[5]: لما جاءني زيد، أكرمته، فالإكرام وجد لوجود المجيء، كذلك تلاوته ـ عليه السلام ـ لقوله تعالى:

(١) رواه مسلم (٢٧٩٤).

(٢) رواه البخاري (٧٢٩٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه. وانظر «مشارق الأنوار» (١/ ١٧).

(٣) في «ج»: «في».

(٤) «وجود» ليست في «ع» و«ج».

(٥) في «ع»: «كما يقال».

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾[الإسراء: ٨٥] الآية كانت لأجل وجود[1] إنزالها، ولا يضر في ذلك كونُ الإنزال تأخر عن وقت السؤال.

وأما قوله: إن هذا القول إنما كان بعد انكشاف الوحي، فمسلَّم؛ إذ هو لا يتكلم بالمنزل عليه في نفس وقت الإنزال، وإنما يتكلم به بعد انقضاء زمن الوحي.

واتحاد زمني[2] الفعلين الواقعين في جملتي «لما» غير شرط؛ كما إذا قلت: لما جاءني زيد[3]، أكرمته، فلا يشترط في صحة هذا الكلام أن يكون الإكرام والمجيء واقعين في زمن واحد لا يتقدم أحدُهما على الآخر، ولا يتأخر، بل هذا التركيب صحيح إذا كان الإكرام متعقباً للمجيء[4].

فإن قلت: لعله بناه على رأي الفارسي ومن تبعه في أن «لما» ظرف بمعنى حين، فيلزم أن يكون الفعل الثاني واقعاً في حين[5] الفعل الأول.

قلت: ليس مراد الفارسي ولا غيرِه من كونها بمعنى «حين» ما فهمته[6] من اتحاد الزمنين باعتبار الابتداء والانتهاء، ألا ترى أنك يصح أن تقول: جئتُ حينَ جاءَ زيدٌ، وإن كان ابتداءُ مجيئك في آخرِ زمنِ[7] مجيء زيدٍ،

---

(١) في «ع»: «كانت لوجود».

(٢) في «ع»: «زمن».

(٣) «زيد» ليست في «ع».

(٤) في «ج»: «الإكرام والمجيء واقعين متعلقاً بالمجيء».

(٥) في «ع»: «خبر».

(٦) في «ع»: «فهمه».

(٧) «زمن» ليست في «ج».

ومنتهاه بعد ذلك، والمساحة[1] في مثل هذا والمضايقةُ فيه مما لم تُبْنَ لغةُ العرب عليه.

ثم تحتمل الآية أن تكون جواباً لهم عن[2] الروح بأنه من أمر الله، ويحتمل أن لا يكون جواباً لهم عن مقصودهم، وإنما بين لهم[3] أن هذا من الأمور التي اختص الله تعالى بها، فلا سؤال لأحد فيها.

❒ ❒ ❒

(١) في «ع»: «والمساجد».

(٢) في «م»: «من».

(٣) «وإنما بين لهم» ليست في «ع».

سورة الكَهْفِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾[الكهف: ١٧]: تَتْرُكُهُمْ. ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾[الكهف: ٣٤]: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ، وَقَالَ غَيْرُهُ: جَمَاعَةُ الثَّمَرِ.

(سورة الكهف).

(قال مجاهد: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾: ذهبٌ وفضة): يريد: بضم الثاء[1] المثلثة والميم.

(وقال غيره: جماعةُ الثمر): يريد: أن جمع ثَمَر على ثِمار، ثم[2] جُمع ثِمار[3] على ثُمُر، فثُمُر جمعُ الجمع.

❐ ❐ ❐

بابٌ: قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾[الكهف: ٥٤]

٢٣١١ ـ (٤٧٢٤) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ: أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ، عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ، قَالَ: «أَلَا تُصَلِّيَانِ؟».

﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾[الكهف: ٢٢]: لَمْ يَسْتَبِنْ. ﴿فُرُطًا﴾[الكهف: ٢٨]: نَدَماً. ﴿سُرَادِقُهَا﴾[الكهف: ٢٩]: مِثْلُ السُّرَادِقِ، وَالْحُجْرَةِ الَّتِي تُطِيفُ بِالْفَسَاطِيطِ. ﴿يُحَاوِرُهُۥ﴾[الكهف: ٣٤]: مِنَ الْمُحَاوَرَةِ. ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾[الكهف: ٣٨]:

---

(١) «الثاء» ليست في «ع».

(٢) «ثم» ليست في «ج».

(٣) «ثم جمع ثمار» ليست في «ع».

أَيْ: لَكِنْ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي، ثُمَّ حَذَفَ الأَلِفَ، وَأَدْغَمَ إِحْدَى النُّونَيْنِ فِي الأُخْرَى. ﴿زَلَقًا﴾[الكهف: ٤٠]: لاَ يَثْبُتُ فِيهِ قَدَمٌ. ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾[الكهف: ٤٤]: مَصْدَرُ الْوَلِيِّ. ﴿عُقْبًا﴾[الكهف: ٤٤]: عَاقِبَةٌ، وَعُقْبَى، وَعُقْبَةٌ وَاحِدٌ، وَهْيَ الآخِرَةُ. ﴿قِبلاً﴾ وَ﴿قُبُلًا﴾[الكهف: ٥٥]، وَقَبَلاً: اسْتِئْنَافاً. ﴿لِيُدْحِضُواْ﴾[الكهف: ٥٦]: لِيُزِيلُوا، الدَّحْضُ: الزَّلَقُ.

(طرقه[1] وفاطمةَ، قال: ألا تصليان؟): [أشار بطرف الحديث إلى بقيته، وهو: فقال عليٌّ: أنفسُنا بيد الله، إن شاء أطلقها، فخرج النبي][2] ﷺ يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[الكهف: ٥٤]، واحتج بهذا من قال: إن الآية عامة على من قال: إن المراد بالإنسان[3] هنا: الكافرُ.

(قِبلاً وقُبُلاً وقَبَلاً[4]: استئنافاً): قال السفاقسي: لا أعرف هذا التفسير، إنما هو استقبالاً، وهو يعود على الأخيرة؛ يعني: بفتح القاف والباء.

وقرأ عاصم والكسائي: «قُبُلاً»، بضمتين.

قال الكسائي: عياناً.

وقرأ الباقون بكسر القاف وفتح الباء[5].

(﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾): أي: لكن أنا هو الله ربي، ثم حذف الألف،

---

(١) في «ع»: «على طرقه».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٣) في «م» و«ج»: «الإنسان».

(٤) «وقبلاً» ليست في «ج».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٥٣).

وأدغم إحدى النونين في الأخرى، لكن حذف الهمزة من أنا حذف اعتباطي؛ أي: لغير علة.

وقول بعضهم: نُقلت حركةُ الهمزة إلى النون، ثم حذفت على القياس في التخفيف بالنقل[1]، ثم سُكِّنت النون وأُدغمت؛ مردود؛ لأن المحذوف لعلة بمنزلة الثابت، ولهذا تقول: هذا قاضٍ، بالكسر لا بالرفع؛ لأن حذف الياء للساكنين، فهي مقدرة الثبوت، فيمتنع الإدغام؛ لأن الهمزة فاصلة في التقدير[2].

❐ ❐ ❐

باب: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا﴾ [الكهف: ٦٠]

٢٣١٢ ـ (٤٧٢٥) ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو ابْنُ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفاً الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّ لِي عَبْداً بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ! فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حُوتاً، فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا

---

(١) «بالنقل» ليست في «ع» و«ج».

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٩٥٤)

فَقَدْتَ الْحُوتَ، فَهُوَ ثَمَّ، فَأَخَذَ حُوتاً، فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ، وَانْطَلَقَ مَعَهُ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ، وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا فَنَامَا، وَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكْتَلِ، فَخَرَجَ مِنْهُ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً، وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحُوتِ جِرْيَةَ الْمَاءِ، فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلَ الطَّاقِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ، نَسِيَ صَاحِبُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحُوتِ، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتَهُمَا، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾[الكهف: ٦٢]، قَالَ: وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾[الكهف: ٦٣]، قَالَ: فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَباً، وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ عَجَباً، فَقَالَ مُوسَى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[الكهف: ٦٤]، قَالَ: رَجَعَا يَقُصَّانِ آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى ثَوْباً، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ الْخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَداً، قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾[الكهف: ٦٧]، يَا مُوسَى! إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾[الكهف: ٩٦]، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[الكهف: ٧٠]، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ، فَعَرَفُوا الْخَضِرَ، فَحَمَلُوهُ بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَلَمَّا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ، لَمْ يَفْجَأْ إِلاَّ وَالْخَضِرُ قَدْ قَلَعَ لَوْحاً مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ

بِالْقَدُومِ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۝٧١ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾[الكهف: ٧١ ـ ٧٣] قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَاناً، قَالَ: وَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ فِي الْبَحْرِ نَقْرَةً، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: مَا عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، إِلاَّ مِثْلُ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ، ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ، فَبَيْنَا هُمَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَاماً يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَاقْتَلَعَهُ بِيَدِهِ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ۝٧٤ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[الكهف: ٧٤ ـ ٧٥] قَالَ: وَهَذَا أَشَدُّ مِنَ الأُولَى، قَالَ: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۝٧٦ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف: ٧٦ ـ ٧٧]، قَالَ: مَائِلٌ، فَقَامَ الْخَضِرُ فَأَقَامَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ أَتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّفُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[الكهف: ٧٧]، قَالَ: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف: ٧٨ ـ ٨٢]. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا».

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً. وَكَانَ يَقْرَأُ: وَأَمَّا الْغُلَامُ، فَكَانَ كَافِراً، وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ.

(مجمع البحرين): قال قتادة: بحر الروم، وبحر فارس.

وقال غيره: هو الموضعُ الذي وعد الله تعالى أن يلقى الخضر فيه.

قيل: وفي جمعهما[1] بمجمع البحرين تنبيهٌ على حكمة الله تعالى، وذلك أنهما بحران في العلم، أحدُهما أعلم بالظاهر[2]، وهو علم الشرائع، وهذا هو موسى ـ عليه السلام ـ، والآخر أعلمُ بالباطن وأسرار الملكوت، وهو الخضر.

(فكان[3] ابن عباس يقرأ: وكان أمامهم ملكٌ): إلى آخر هذه القراءة كالتفسير، لا أنها[4] تثبت في المصحف[5][6].

❐ ❐ ❐

بابـ: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾[الكهف: ٦١]

٢٣١٣ ـ (٤٧٢٦) ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَغَيْرُهُمَا قَدْ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُهُ عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: إِنَّا لَعِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي بَيْتِهِ، إِذْ قَالَ: سَلُونِي، قُلْتُ: أَيْ أَبَا عَبَّاسٍ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، بِالْكُوفَةِ رَجُلٌ قَاصٌّ يُقَالُ لَهُ نَوْفٌ،

---

(١) في «ع»: «جميعها».

(٢) في «ج»: «الظاهر».

(٣) في «ع»: «وكان».

(٤) في «ع»: «كالتفسير لأنها»، وفي «ج»: «كالتفسير إلا أنها».

(٥) في «ج»: «في الصحف».

(٦) انظر «التنقيح» (٢/ ٩٥٤ ـ ٩٥٥).

يَزْعُمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَمَّا عَمْرٌو، فَقَالَ لِي: قَالَ: قَدْ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَأَمَّا يَعْلَى، فَقَالَ لِي: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَدَّثَنِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ، قَالَ: ذَكَّرَ النَّاسَ يَوْماً، حَتَّى إِذَا فَاضَتِ الْعُيُونُ، وَرَقَّتِ الْقُلُوبُ، وَلَّى، فَأَدْرَكَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ فِي الأَرْضِ أَحَدٌ أَعْلَمُ مِنْكَ؟ قَالَ: لاَ، فَعَتَبَ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ، قِيلَ: بَلَى، قَالَ: أَيْ رَبِّ! فَأَيْنَ؟ قَالَ: بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: أَيْ رَبِّ! اجْعَلْ لِي عَلَماً أَعْلَمُ ذَلِكَ بِهِ، فَقَالَ لِي عَمْرٌو: قَالَ: حَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ، وَقَالَ لِي يَعْلَى: قَالَ: خُذْ نُوناً مَيِّتاً، حَيْثُ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَأَخَذَ حُوتاً، فَجَعَلَهُ فِي مِكْتَلٍ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: لاَ أُكَلِّفُكَ إِلاَّ أَنْ تُخْبِرَنِي بِحَيْثُ يُفَارِقُكَ الْحُوتُ، قَالَ: مَا كَلَّفْتَ كَثِيراً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ـ جَلَّ ذِكْرُهُ ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ﴾[الكهف: ٦٠]. يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ـ لَيْسَتْ عَنْ سَعِيدٍ ـ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ فِي ظِلِّ صَخْرَةٍ فِي مَكَانٍ ثَرْيَانَ، إِذْ تَضَرَّبَ الْحُوتُ وَمُوسَى نَائِمٌ، فَقَالَ فَتَاهُ: لاَ أُوقِظُهُ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَظَ، نَسِيَ أَنْ يُخْبِرَهُ، وَتَضَرَّبَ الْحُوتُ حَتَّى دَخَلَ الْبَحْرَ، فَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جِرْيَةَ الْبَحْرِ، حَتَّى كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ. قَالَ لِي عَمْرٌو: هَكَذَا كَأَنَّ أَثَرَهُ فِي حَجَرٍ ـ وَحَلَّقَ بَيْنَ إِبْهَامَيْهِ وَاللَّتَيْنِ تَلِيَانِهِمَا ـ ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾[الكهف: ٦٢] سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً، قَالَ: قَدْ قَطَعَ اللَّهُ عَنْكَ النَّصَبَ ـ لَيْسَتْ هَذِهِ عَنْ سَعِيدٍ ـ أَخْبَرَهُ، فَرَجَعَا، فَوَجَدَا خَضِراً. قَالَ لِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ: عَلَى طِنْفِسَةٍ خَضْرَاءَ عَلَى كَبِدِ الْبَحْرِ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: مُسَجًّى بِثَوْبِهِ، قَدْ جَعَلَ طَرَفَهُ تَحْتَ رِجْلَيْهِ، وَطَرَفَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ، وَقَالَ: هَلْ بِأَرْضِي مِنْ سَلاَمٍ؟ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى،

قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نعَمْ. قَالَ: فَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَداً، قَالَ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَاةَ بِيَدَيْكَ، وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ؟ يَا مُوسَى! إِنَّ لِي عِلْماً لاَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ، وَإِنَّ لَكَ عِلْماً لاَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ، فَأَخَذَ طَائِرٌ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ! مَا عِلْمِي وَمَا عِلْمُكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ، إِلاَّ كَمَا أَخَذَ هَذَا الطَّائِرُ بِمِنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ، حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ، وَجَدَا مَعَابِرَ صِغَاراً، تَحْمِلُ أَهْلَ هَذَا السَّاحِلِ إِلَى أَهْلِ هَذَا السَّاحِلِ الآخَرِ، عَرَفُوهُ، فَقَالُوا: عَبْدُاللَّهِ الصَّالِحُ ـ قَالَ: قُلْنَا لِسَعِيدٍ: خَضِرٌ؟ قَالَ: نعَمْ ـ، لاَ نَحْمِلُهُ بِأَجْرٍ، فَخَرَقَهَا، وَوَتَدَ فِيهَا وَتِداً، قَالَ مُوسَى ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾[الكهف: ٧١] ـ قَالَ مُجَاهِدٌ: مُنْكَراً ـ، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾[الكهف: ٧٢]، كَانَتِ الأُولَى نِسْيَاناً، وَالْوُسْطَى شَرْطاً، وَالثَّالِثَةُ عَمْداً، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾[الكهف: ٧٣]، لَقِيَا غُلاَماً فَقَتَلَهُ. قَالَ يَعْلَى: قَالَ سَعِيدٌ: وَجَدَ غِلْمَاناً يَلْعَبُونَ، فَأَخَذَ غُلاَماً كَافِراً ظَرِيفاً، فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسِّكِّينِ، قَالَ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾[الكهف: ٧٤] ـ لَمْ تَعْمَلْ بِالْحِنْثِ، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَأَهَا: زَكِيَّةً زَاكِيَةً مُسْلِمَةً؛ كَقَوْلِكَ غُلاَماً زَكِيّاً ـ، فَانْطَلَقَا، فَوَجَدَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ، فَأَقَامَهُ ـ. قَالَ سَعِيدٌ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَرَفَعَ يَدَهُ ـ فَاسْتَقَامَ ـ. قَالَ يَعْلَى: حَسِبْتُ أَنَّ سَعِيداً قَالَ: فَمَسَحَهُ بِيَدِهِ فَاسْتَقَامَ ـ ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[الكهف: ٧٧] ـ قَالَ سَعِيدٌ: أَجْراً نَأْكُلُهُ ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾[الكهف: ٧٩]: وَكَانَ أَمَامَهُمْ، قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَامَهُمْ مَلِكٌ. يَزْعُمُونَ: عَنْ غَيْرِ سَعِيدٍ: أَنَّهُ هُدَدُ بْنُ بُدَدٍ، وَالْغُلاَمُ الْمَقْتُولُ اسْمُهُ ـ يَزْعُمُونَ ـ: جَيْسُورٌ، ﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[الكهف: ٧٩]، فَأَرَدْتُ إِذَا هِيَ مَرَّتْ بِهِ

أَنْ يَدَعَهَا لِعَيْبِهَا، فَإِذَا جَاوَزُوا، أَصْلَحُوهَا، فَانْـتَفَعُوا بِهَا - وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: سَدُّوهَا بِقَارُورَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بِالْقَارِ - كَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِراً، ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾[الكهف: ٨٠]، أَنْ يَحْمِلَهُمَا حُبُّهُ عَلَى أَنْ يُتَابِعَاهُ عَلَى دِينِهِ، ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾[الكهف: ٨١]؛ لِقَوْلِهِ ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾[الكهف: ٧٤]، ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[الكهف: ٨١]: هُمَا بِهِ أَرْحَمُ مِنْهُمَا بِالأَوَّلِ الَّذِي قَتَلَ خَضِرٌ». وَزَعَمَ غَيْرُ سَعِيدٍ: أَنَّهُمَا أُبْدِلاَ جَارِيَةً، وَأَمَّا دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ، فَقَالَ: عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ: إِنَّهَا جَارِيَةٌ.

(في مكان ثَرْيانَ): أي: فيه بَلَلٌ ونَدًى.

(إذ تضرَّبَ الحوتُ): إما بمعنى: اضطرب، أو سار؛ من قولهم: ضرب[1] في الأرض.

(على طِنِفَسة): - بكسر الطاء والفاء، وبضمهما، وبكسر الطاء وفتح الفاء، وهو الأفصح -: هي النُّمْرُقَة، وهي بساط صغير.

(على كَبِـدِ البحر): أي: بوسطِه.

(هل بأرضي من سلام؟): معناه معنى: وأنَّى بأرضك السلام؟ يعني: بأرضك التي أنت بها في الحال.

(وجد معابرَ): - جمع مَعْبَر -، وهي السفينة، وهو لا ينصرف، ووقع في بعض النسخ: مصروفاً.

(اسمه يزعمون جَيْسُور): بالجيم والراء آخره.

وقال أبو الفرج: في أصل الحميدي: بحاء مهملة فياء فشين معجمة فنون[2].

---

(١) في «ج»: «ضربت».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٥٦).

(سدّوها بقارورة): قيل: لعلها فَعْلُولة[1]؛ من القار، وإلا، فالقارورةُ واحدةُ القوارير من الزجاج، ولا معنى له هنا[2].

❑ ❑ ❑

بابـ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَـٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا﴾[الكهف: ٦٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَجَبًا﴾[الكهف: ٦٣].

﴿صُنْعًا﴾[الكهف: ١٠٤]: عَمَلاً. ﴿حِوَلًا﴾[الكهف: ١٠٨]: تَحَوُّلاً. ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[الكهف: ٦٤]. ﴿إِمْرًا﴾[الكهف: ٧١]، وَ﴿نُّكْرًا﴾[الكهف: ٧٤]: دَاهِيَةً. ﴿يَنقَضَّ﴾[الكهف: ٧٧]: يَنْقَاضُ كَمَا تَنْقَاضُ السِّنُّ. ﴿لَتَّخَذْتَ﴾[الكهف: ٧٧]، وَاتَّخَذْتَ وَاحِدٌ. ﴿رُحْمًا﴾[الكهف: ٨١]: مِنَ الرُّحْمِ، وَهْيَ أَشَدُّ مُبَالَغَةً مِنَ الرَّحْمَةِ، وَنَظُنُّ أَنَّهُ مِنَ الرَّحِيمِ، وَتُدْعَى مَكَّةُ: أُمَّ رُحْمٍ؛ أَيِ: الرَّحْمَةُ تَنْزِلُ بِهَا.

(﴿يَنقَضَّ﴾: [ينقاض] كما ينقاض الشيء): قيل: ينقاض: بتخفيف الضاد المعجمة.

وعند أبي ذر: بالتشديد والتخفيف.

وعند غيره[3]: «السن» بدل «الشيء».

ومعنى ينقض: ينكسر[4]، وينهدم، وينقاض: يقلع من أصله[5].

---

(١) في «ع»: «فعولة».

(٢) المرجع السابق، والموضع نفسه.

(٣) في «ج»: «غيرهم».

(٤) في «ع»: «بكسر».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٥٦).

٢٣١٤ ـ (٤٧٢٧) ـ حَدَّثَنِي قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لاِبْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفاً الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ: أَنَّ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْسَ بِمُوسَى الْخَضِرِ، فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قَامَ مُوسَى خَطِيباً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقِيلَ لَهُ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، وَأَوْحَى إِلَيْهِ: بَلَى، عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ: أَيْ رَبِّ! كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ حُوتاً فِي مِكْتَلٍ، فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحُوتَ، فَاتَّبِعْهُ، قَالَ: فَخَرَجَ مُوسَى وَمَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ، وَمَعَهُمَا الْحُوتُ، حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، فَنَزَلاَ عِنْدَهَا، قَالَ: فَوَضَعَ مُوسَى رَأْسَهُ فَنَامَ. قَالَ سُفْيَانُ: وَفِي حَدِيثِ غَيْرِ عَمْرٍو قَالَ: وَفِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ يُقَالُ لَهَا: الْحَيَاةُ، لاَ يُصِيبُ مِنْ مَائِهَا شَيْءٌ إِلاَّ حَيِيَ، فَأَصَابَ الْحُوتَ مِنْ مَاءِ تِلْكَ الْعَيْنِ، قَالَ: فَتَحَرَّكَ وَانْسَلَّ مِنَ الْمِكْتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى، ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢]، قَالَ: وَلَمْ يَجِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ مَا أُمِرَ بِهِ، قَالَ لَهُ فَتَاهُ يُوشَعُ بْنُ نُونٍ: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [الكهف: ٦٣]، قَالَ: فَرَجَعَا يَقُصَّانِ فِي آثَارِهِمَا، فَوَجَدَا فِي الْبَحْرِ كَالطَّاقِ مَمَرَّ الْحُوتِ، فَكَانَ لِفَتَاهُ عَجَباً، وَلِلْحُوتِ سَرَباً، قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، إِذْ هُمَا بِرَجُلٍ مُسَجًّى بِثَوْبٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، قَالَ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: ٦٦] قَالَ لَهُ الْخَضِرُ: يَا مُوسَى! إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَهُ اللَّهُ لاَ أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَنِيهِ اللَّهُ

لاَ تَعْلَمُهُ. قَالَ: بَلْ أَتَّبِـعُكَ، ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[الكهف: ٧٠]. فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَعُرِفَ الْخَضِـرُ، فَحَمَلُوهُمْ فِي سَفِينَتِهِمْ بِغَيْرِ نَوْلٍ، يَقُولُ: بِغَيْرِ أَجْرٍ، فَرَكِبَا السَّفِينَةَ. قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ الْبَحْرَ، فَقَالَ الْخَضِـرُ لِمُوسَى: مَا عِلْمُـكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلاَئِـقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ، إلاَّ مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ، قَالَ: فَلَمْ يَفْجَأْ مُوسَى إِذْ عَمَدَ الْخَضِـرُ إِلَى قَدُومٍ فَخَرَقَ السَّفِينَةَ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا، ﴿لَقَدْ جِئْتَ﴾[الكهف: ٧١]، الآيَةَ، فَانْطَلَقَا إِذَا هُمَا بِغُلاَمٍ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الْخَضِـرُ بِرَأْسِهِ فَقَطَعَهُ، قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾[الكهف: ٧٤]، قَالَ: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[الكهف: ٧٥ـ٧٧]، فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّا دَخَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَلَمْ يُضَيِّفُونَا وَلَمْ يُطْعِمُونَا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[الكهف: ٧٧]، قَالَ: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف: ٧٨]. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا». قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ: وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً، وَأَمَّا الْغُلاَمُ، فَكَانَ كَافِراً.

(فحيثما فقدت الحوت فاتَّبِـعْه): ـ بتشديد المثناة الفوقيـة وبالعين المهملة ـ من الاتِّباع، ويروى: «فابْتَغِه» ـ بموحـدة فمثناة فوقية فغين[1] معجمة ـ؛ من الابتغاء.

---

(١) «فغين» ليست في «ع».

(وفي أصل الصخرة عينٌ يقال لها: **الحيا**[1]): قال أبو الفرج: كذا روي بغير هاء، والمشهور المتعارف: «عين الحياة».

قال السفاقسي: وقال الداودي: لا أرى هذا يثبت، وإن كان محفوظاً، فذلك كله من خلق الله وقدرته[2]، وإذا أراد الله إحياء ميت، أنشره.

قال: وفي دخول الحوت في العين دليل على أنه حَيَّ قبل دخوله في العين، لو كان كما كان في هذا، فلا يحتاج إلى العين، والله قادر على أنه يحييه بلا عين[3].

قلت: هذا إنكار لا معنى له، وأي مانع يمنع عقلاً أو شرعاً من أن يكون الله تعالى يخلق الحياة في الميت عند مس ماء[4] هذه العين له، ولا يلزم من ذلك أن لا يكون حياة إلا بمس هذا الماء[5]، وقوله: وفي دخول الحوت في العين دليل على أنه حَيَّ قبل دخوله فيها، خلافُ ما يدل عليه الحديث؛ فإن فيه: «فأصابَ الحوتُ من ماء تلك العين، قال: فتحرك وانسلَّ من المِكْتَل فدخل البحر».

(**إلى قَدوم**): ـ بتخفيف الدال ـ: آلة النجار.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع» و«ج»: «ماء الحيا».

(٢) «وقدرته» ليست في «ع» و«ج».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٥٧).

(٤) «ماء» ليست في «ج».

(٥) في «ج»: «إلا نفس عند الماء».

بابـ: قوله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣]

٢٣١٥ ـ (٤٧٢٨) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مُصْعَبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣] هُمُ الْحَرُورِيَّةُ؟ قَالَ: لاَ، هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَمَّا الْيَهُودُ: فَكَذَّبُوا مُحَمَّداً ﷺ، وَأَمَّا النَّصَارَى: كَفَرُوا بِالْجَنَّةِ، وَقَالُوا: لاَ طَعَامَ فِيهَا وَلاَ شَرَابَ، وَالْحَرُورِيَّةُ: ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧]. وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ: الْفَاسِقِينَ.

(عن مصعب، قال: سألت أبي): هو سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ.

□ □ □

سورة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (أَبْصِرْ بِهِمْ وَأَسْمِعْ) اللَّهُ يَقُولُهُ، وَهُمُ الْيَوْمَ لاَ يَسْمَعُونَ وَلاَ يُبْصِرُونَ. ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[مريم: ٣٨]: يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾[مريم: ٣٨]: الْكُفَّارُ يَوْمَئِذٍ أَسْمَعُ شَيْءٍ وَأَبْصَرُهُ. ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾[مريم: ٤٦]: لأَشْتِمَنَّكَ. ﴿وَرِءْيًا﴾[مريم: ٧٤]: مَنْظَراً.

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[مريم: ٨٣]: تُزْعِجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْعَاجاً.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿إِدًّا﴾[مريم: ٨٩]: عِوَجاً.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وِرْدًا﴾[مريم: ٨٦]: عِطَاشاً. ﴿أَثَٰثًا﴾[مريم: ٧٤]: مَالاً. ﴿إِدًّا﴾[مريم: ٨٩]: قَوْلاً عَظِيماً. ﴿رِكْزًا﴾[مريم: ٩٨]: صَوْتاً. ﴿غَيًّا﴾[مريم: ٥٩]: خُسْرَاناً. ﴿وَبُكِيًّا﴾[مريم: ٥٨]: جَمَاعَةُ بَاكٍ. ﴿صِلِيًّا﴾[مريم: ٧٠]: صَلِيَ يَصْلَى. ﴿نَدِيًّا﴾[مريم: ٧٣]، وَالنَّادِي: مَجْلِساً.

(سورة كهيعص).

(قال ابن عباس: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ اللهُ يقوله، وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون): قال الزركشي: يريد أنه أَمْرٌ بمعنى الخبر؛ كما[1] قال الله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[البقرة: ١٨][2].

قلت: أظنه لم يفهم كلام ابن عباس، ولذلك ساقه على هذا الوجه، وكونه أمراً بمعنى الخبر [لا يقتضي انتفاءَ سماعهم وإبصارهم، بل يقتضي

---

(١) «كما» ليست في «ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٥٨).

ثبوتَه، ثم ليس هو أمراً بمعنى الخبر][1]، بل هو لإنشاء التعجب؛ أي: ما أسمعَهُم وما[2] أبصرَهُم! والأمر[3] المفهوم منه بحسب الظاهر غيرُ مراد، بل انمحى معنى الأمر فيه، وصار متمحضاً لإنشاء التعجب، ومراد ابن عباس: أن المعنى: ما أسمعَ الكفارَ وأبصرَهم في الدار الآخرة، وإن كانوا في دار الدنيا لا يسمعون ولا يبصرون! ولذلك قال: الكفارُ يومئذٍ أسمعُ شيء وأبصرُهُ[4].

(﴿رِكْزًا﴾: صوتاً): المشهورُ أنه[5] الصوتُ الخفيُّ، لا مُطلق الصوت الذي لا يُفهم.

(﴿وَبُكِيًّا﴾: جماعةُ باكٍ): ووزنه فُعول، وأصلُه بُكُوْي، فاجتمعت الواو والياء، وسُبقت إحداهما بالسكون، فقُلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء، فصار بُكُيّاً هكذا، ثم كُسرت الكاف لمجانسة الياء بعدها، وهذا مثل جالِس وجُلوس، لكنه في المعتل اللام غيرُ مقيس، وقياسه بُكاةٌ مثل قُضاة، وغُزاة، ورُماة، وقيل: ليس بجمعٍ، وإنما هو مصدرٌ على فُعول؛ كجَلَسَ جُلوساً.

(﴿نَدِيًّا﴾، والنادي واحدٌ: مجلساً): ويطلق النادي ـ أيضاً ـ على أهل المجلس.

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٢) في «ع»: «ولا».

(٣) في «ع»: «أو الأمر».

(٤) في «م»: «وأبصر».

(٥) في «ج»: «أن».

باب: قوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾[مريم: ٣٩]

٢٣١٦ ـ (٤٧٣٠) ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ. ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ! فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ! خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ وَهَؤُلاَءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم: ٣٩]».

(يؤتى بالموت كهيئةِ كبشٍ أَمْلَحَ)[١]: فيه بياضٌ وسواد، والبياضُ أكثر.

قال القرطبي: والحكمة في كونه أبيضَ وأسودَ؛ لأن البياض من جهة الجنة، والسواد من جهة النار[٢].

قلت: وعليه: فالحكمةُ في كون البياض أكثر الإشارةُ[٣] إلى سَعَة الرحمة وغَلَبَتِها بالنسبة إلى الغَضَب، والله تعالى أعلم.

(فيشرئِبُّون): ـ بهمزة بعد الراء وبعد الهمزة موحدة مشددة ـ؛ أي: يرفعون رؤوسهم للمنادي لينظروا ما الخبر.

❏ ❏ ❏

---

(١) من قوله: «ويطلق الناوي» إلى هنا ليس في «ع».

(٢) انظر: «المفهم» (٧/ ١٩٠).

(٣) في «ج»: «للإشارة».

بابـ: قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ الآية [مريم: ٧٧]

٢٣١٧ ـ (٤٧٣٢) ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَبَّاباً، قَالَ: جِئْتُ الْعَاصِيَ ابْنَ وَائِلٍ السَّهْمِيَّ أَتَقَاضَاهُ حَقّاً لِي عِنْدَهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ: لاَ، حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ لِي هُنَاكَ مَالاً وَوَلَداً فَأَقْضِيكَهُ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧].

(جئت العاصيَ): ـ بإثبات الياء ـ، سمي بذلك من عصا يعصو: إذا ضرب بالعصا، وقيل: لأنه تقلَّدَ العَصا بدلاً من السيف.

❐ ❐ ❐

بابـ: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]

٢٣١٨ ـ (٤٧٣٣) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ خَبَّابٍ، قَالَ: كُنْتُ قَيْناً بِمَكَّةَ، فَعَمِلْتُ لِلْعَاصِي بْنِ وَائِلٍ السَّهْمِيِّ سَيْفاً، فَجِئْتُ أَتَقَاضَاهُ، فَقَالَ: لاَ أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ، قُلْتُ: لاَ أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ يُحْيِيَكَ، قَالَ: إِذَا أَمَاتَنِي اللَّهُ ثُمَّ بَعَثَنِي، وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٧ ـ ٧٨]. قَالَ: مَوْثِقاً.

(كنت قَيْناً): هو الحَدَّاد[١]، وجمعه قُيونٌ.

---

(١) في «ج»: «الحدادة».

سورة طه

قَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: بِالنَّبَطِيَّةِ ﴿طه﴾[طه: ١]: يَا رَجُلُ. يُقَالُ: كُلُّ مَا لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ، أَوْ فِيهِ تَمْتَمَةٌ، أَوْ فَأْفَأَةٌ، فَهْيَ عُقْدَةٌ. ﴿أَزْرِى﴾[طه: ٣١]: ظَهْرِي. ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾[طه: ٦١]: يُهْلِكَكُمْ. ﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾[طه: ٦٣]: تَأْنِيثُ الأَمْثَلِ، يَقُولُ: بِدِينِكُمْ، يُقَالُ: خُذِ الْمُثْلَى: خُذِ الأَمْثَلَ. ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾[طه: ٦٤]: يُقَالُ: هَلْ أَتَيْتَ الصَّفَّ الْيَوْمَ؟ يَعْنِي: الْمُصَلَّى الَّذِي يُصَلَّى فِيهِ. ﴿فَأَوْجَسَ﴾[طه: ٦٧]: أَضْمَرَ خَوْفاً، فَذَهَبَتِ الْوَاوُ مِنْ ﴿خِيفَةً﴾[طه: ٦٧] لِكَسْرَةِ الْخَاءِ. ﴿فِى جُذُوعِ﴾[طه: ٧١]: أَيْ: عَلَى جُذُوعِ. ﴿خَطْبُكَ﴾[طه: ٩٥]: بَالُكَ. ﴿مِسَاسَ﴾[طه: ٩٧]: مَصْدَرُ مَاسَّهُ مِسَاساً. ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾[طه: ٩٧]: لَنَذْرِيَنَّهُ، ﴿قَاعًا﴾[طه: ١٠٦]: يَعْلُوهُ الْمَاءُ، وَالصَّفْصَفُ: الْمُسْتَوِي مِنَ الأَرْضِ.

(سورة طه): أي: طه يا رجل، وهو بحرفين من الهجاء، وصححه بعضهم.

وقال الخليل[1]: من قرأ طه موقوفاً، فهو يا رجل، ومن قرأ: طه[2] بحرفين من الهجاء، فقيل: معناه: اطمئن.

وقيل: طَأِ الأرضَ، والهاء كناية عنها.

وبلغنا أن موسى ـ عليه السلام ـ لما سمع كلام الله، استفزَّه الخوفُ حتى قامَ على أطراف أصابع قدميه، فقال تعالى: ﴿طه﴾؛ أي: اطمئن[3].

---

(١) في «ع»: «الجبلي».

(٢) «طه» ليست في «ج».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٥٩).

(﴿فِي جُذُوعِ﴾[1]؛ أي: على جذوع): هذا مذهب الكوفيين، وأما البصريون، فيقولون: ليست «في» بمعنى «على»[2]، ولكن شبه[3] المصلوب؛ لتمكنه في الجذع بالحالِّ في الشيء، فهو من الاستعارة التبعية.

❐ ❐ ❐

بابـ: قوله تعالى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ الآية [طه: ٤١]

٢٣١٩ ـ (٤٧٣٦) ـ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الْتَقَى آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى لآدَمَ: أَنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ، وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

(فحج آدمُ موسى): أي: غلَبَه بالحجة.

قيل: إنما احتجَّ في خروجه من الجنة بأن الله خلقه ليجعله خليفةً في الأرض، ولم ينف عن نفسه الأكلَ من الشجرة التي نُهِيَ عنها.

وقيل: إنما احتج بأن التائب لا يُلام بعد توبته[4] على ما كان منه[5]، وقد سبق القول فيه.

---

(١) في «ع»: «جذوع النخل».

(٢) «على» ليست في «ع».

(٣) في «ع»: «شبيه».

(٤) في «ع»: «موته».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٠).

باب: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ﴾ الآية [طه: ٧٧ - ٧٩]

(﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾): التلاوة: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ﴾.

❐ ❐ ❐

سورة الأنبياءِ

٢٣٢٠ ـ (٤٧٣٩) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفُ وَمَرْيَمُ وَطَهَ وَالأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الأُوَلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلادِي.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿جُذَٰذًا﴾[الأنبياء: ٥٨]: قَطَّعَهُنَّ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿فِى فَلَكٍ﴾[الأنبياء: ٣٣]: مِثْلِ فَلْكَةِ الْمِغْزَلِ. ﴿يَسْبَحُونَ﴾[الأنبياء: ٣٣] يَدُورُونَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿نَفَشَتْ﴾[الأنبياء: ٧٨]: رَعَتْ. ﴿يُصْحَبُونَ﴾[الأنبياء: ٤٣]: يُمْنَعُونَ. ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[الأنبياء: ٩٢]: قَالَ: دِينُكُمْ دِينٌ وَاحِدٌ.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿حَصَبُ﴾[الأنبياء: ٩٨]: حَطَبُ بِالْحَبَشِيَّةِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَحَسُّوا۟﴾[الأنبياء: ١٢]: تَوَقَّعُوهُ، مِنْ أَحْسَسْتُ. ﴿خَٰمِدِينَ﴾[الأنبياء: ١٥]: هَامِدِينَ. ﴿حَصِيدًا﴾[الأنبياء: ١٥]: مُسْتَأْصَلٌ، يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالاِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ. ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾[الأنبياء: ١٩]: لاَ يُعْيُونَ، وَمِنْهُ: ﴿حَسِيرٌ﴾[الملك: ٤]، وَحَسَرْتُ بَعِيرِي. ﴿عَمِيقٍ﴾[الحج: ٤٧]: بَعِيدٌ. ﴿نُكِسُوا۟﴾[الأنبياء: ٦٥]: رُدُّوا. ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾[الأنبياء: ٨٠]: الدُّرُوعُ. ﴿وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم﴾[الأنبياء: ٩٣]: اخْتَلَفُوا. الْحَسِيسُ وَالْحِسُّ وَالْجَرْسُ وَالْهَمْسُ وَاحِدٌ، وَهْوَ مِنَ الصَّوْتِ الْخَفِيِّ. ﴿ءَاذَنَّٰكَ﴾[فصلت: ٤٧]: أَعْلَمْنَاكَ. ﴿ءَاذَنتُكُمْ﴾[الأنبياء: ١٠٩]: إِذَا أَعْلَمْتَهُ، فَأَنْتَ وَهْوَ ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾[الأنبياء: ١٠٩]: لَمْ تَغْدِرْ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾[الأنبياء: ١٣]: تُفْهَمُونَ. ﴿ٱرْتَضَىٰ﴾[الأنبياء: ٢٨]: رَضِيَ. ﴿ٱلتَّمَاثِيلُ﴾[الأنبياء: ٥٢]: الأَصْنَامُ. ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾[الأنبياء: ١٠٤]: الصَّحِيفَةُ.

(سورة الأنبياء).

(عن عبدالله، قال: بني إسرائيل): قال الزركشي: كذا وقع، وصوابه: «بنو إسرائيل»(١).

قلت: قد(٢) يوجَّه بأن الأصل: «سورةُ بني إسرائيل»، فحذف المضاف، وأبقى المضاف إليه على حاله؛ مثل: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾[الأنفال: ٦٧] ـ بالكسر ـ؛ أي: ثوابَ الآخرةِ، وهذا وإن لم يكن مقيساً، فهي وجه في الجملة يمكن حملُ الكلام عليه، وله نظائر.

(﴿فِي فَلَكٍ﴾: مثل فَلْكَة المِغْزَل): قال الجوهري: فَلْكَةُ المغزل سُميت لاستدارتها(٣).

وقال ابن عطية: تكلموا فيما هو الفلك، فقال بعضهم: كحديدة الرحى(٤).

وقال بعضهم: كالطاحونة، وغير هذا مما لا ينبغي التسوُّرُ عليه، غير أنا نعرف أن الفلك جسمٌ مستدير(٥).

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٠).

(٢) «قد» ليست في «ع».

(٣) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٦٠٤)، (مادة: فلك).

(٤) انظر: «المحرر الوجيز» (٤/ ٨٠).

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٠).

(﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لا يُعْيُون): قال السفاقسي: هو[1] من أَعْيَا[2] يُعْيِي.

وضُبط في رواية أبي ذر: «يَعْيَوْن» ـ بفتح الياء ـ، وليس بِبَـيِّنٍ[3].

(السِّجِل: الصحيفة): هذا قول مجاهد؛ أي: نطوي ليُكْتب فيها.

وعن ابن عباس: هو رجل كان يكتب للنبي ﷺ. رواه أبو داود في «سننه»[4].

وأنكره الثعلبي، وقال: ليس في كتاب النبي ﷺ سِجِلٌّ، وإنما المراد: الصحيفة، [وحكاه عن ابن عباس ـ أيضاً ـ، قال: واللام في «الكتاب» بمعنى: على؛ أي: كطي الصحيفة][5] على الكتاب؛ أي: على الشيء المكتوب فيها، قال: هو[6] اسم مَلَك يكتب أعمال العباد[7].

❑ ❑ ❑

---

(١) في «ج»: «وهو».

(٢) في «ع»: «أعني».

(٣) المرجع السابق، (٢/ ٩٦١).

(٤) رواه أبو داود (٧٨٦).

(٥) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٦) في «ع»: «وقال وهو».

(٧) انظر: «المرجع السابق» (٢/ ٩٦٢).

سورة الحَجِّ

وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾[الحج: ٣٤]: الْمُطْمَئِنِّينَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[الحج: ٥٢]: إِذَا حَدَّثَ، أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي حَدِيثِهِ، فَيُبْطِلُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ، وَيُحْكِمُ آيَاتِهِ، وَيُقَالُ: أُمْنِيَّتُهُ: قِرَاءَتُهُ، ﴿إِلَّآ أَمَانِىَّ﴾[البقرة: ٧٨]: يَقْرَؤُونَ وَلاَ يَكْتُبُونَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَّشِيدٍ﴾[الحج: ٤٥] بِالْقَصَّةِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَسْطُونَ﴾[الحج: ٧٢]: يَفْرُطُونَ؛ مِنَ السَّطْوَةِ، وَيُقَالُ: ﴿يَسْطُونَ﴾: يَبْطُشُونَ. ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[الحج: ٢٤]: أُلْهِمُوا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِسَبَبٍ﴾[الحج: ١٥]: بِحَبْلٍ إِلَى سَقْفِ الْبَيْتِ. ﴿تَذْهَلُ﴾[الحج: ٢]: تُشْغَلُ.

(سورة الحج).

(﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾: المطمئنين): أي: بذكر الله تعالى، وقيل: المتواضعين، وقيل: الخاشعين.

(قال ابن عباس: ﴿إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾[الحج: ٥٢]: إذا حَدَّثَ، ألقى الشيطانُ في حديثه، فيُبْطِل اللهُ ما يلقي الشيطان، ويُحْكِمُ الله آياته): يعني: أن النبي إذا تلا شيئاً من الآيات المنزلة عليه[1] من ربه، فقد يوقع الشيطان في مسامع أهلِ الشرك ما يوافق آراءهم الباطلة، فيتوهمون أنه مما تلاه النبي ﷺ، وهو مُبرَّأٌ[2] عن ذلك، ومُنَزَّهٌ عنه، لا يخلِطُ حقاً بباطل،

(١) في «ج»: «عليهم».

(٢) في «ع»: «غير مبرأ».

حاشاه من ذلك، ولأنه يحكـي عن الله تعـالى ما أنزله عليه من غيـر زيادة ولا نقص.

وأما حديثُ البزار في قصة الغرانيق العلا، فهو حديثٌ باطلٌ لا أصلَ له، وإن كَثَّرَ الطبريُّ[1] طُرَقه[2]، وقد أتى القاضي عياض في «الشفا»[3] بما فيه الشفاء من ذلك.

وقال ابن قتيبة: الأُمْنِيَّةُ: التلاوة، وقال تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾[البقرة: ٧٨] أي: لا يعرفونه إلا تلاوة[4].

(مشيد بالقَصَّة): ـ بفتح القاف ـ.

وقال ابن قتيبة: المشيد: المبنيُّ بالشِّيد[5]، وهو الجِصُّ[6].

❐ ❐ ❐

بابـ: قوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾[الحج: ٢]

٢٣٢١ ـ (٤٧٤١) ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا آدَمُ! يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى

---

(١) في «ج»: «الطبراني».

(٢) «طرقه» ليست في «ج». وانظر «تفسير الطبري» (١٧/ ١٨٦).

(٣) انظر: (٢/ ١٢٤).

(٤) انظر: «غريب الحديث» (٢/ ٧٣).

(٥) في «ع»: «بالشد».

(٦) انظر: «غريب الحديث» (٢/ ٢٧٧). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٢ ـ ٩٦٣).

بِصَوْتٍ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثاً إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ! وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ ـ أُرَاهُ قَالَ ـ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الْوَلِيدُ، ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[الحج: ٢]. فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ، ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَبْيَضِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا، ثُمَّ قَالَ: «شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَكَبَّرْنَا.

(فينادَى بصوت): بفتح الدال، على البناء للمفعول، وروي بكسرها، على البناء للفاعل.

(إن الله يأمرك أن تُخرج من ذريتك بعثاً إلى النار): أي: نصيباً، والبعثُ: الجيش، والجمعُ: البُعُوث.

❐ ❐ ❐

بـاب: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ﴾[الحج: ١١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾[الحج: ١٢].

﴿وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ﴾[المؤمنون: ٣٣]: وَسَّعْنَاهُمْ. (﴿وَأَتْرَفْنَـٰهُمْ﴾: وَسَّعْناهم): ذكرُ هذا في سورة الحج لا محلَّ له، وإنما محلُّه سورةُ المؤمنين[1].

---

(١) في «ج»: «المؤمنون».

٢٣٢٢ ـ (٤٧٤٢) ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾[الحج: ١١]، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدَمُ الْمَدِينَةَ، فَإِنْ وَلَدَتِ امْرَأَتُهُ غُلاَماً، وَنُتِجَتْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينٌ صَالِحٌ، وَإِنْ لَمْ تَلِدِ امْرَأَتُهُ، وَلَمْ تُنْتَجْ خَيْلُهُ، قَالَ: هَذَا دِينُ سُوءٍ.

(ونُتِجت خيلُه): بضم النون، فهي منتوجة؛ مثل: نُفِسَتْ فهي منفوسة: إذا وَلَدَتْ.

❑ ❑ ❑

بابـ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ الآية [الحج: ١٩]

٢٣٢٣ ـ (٤٧٤٣) ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو هَاشِمٍ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ فِيهَا: إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[الحج: ١٩] نَزَلَتْ فِي: حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ، وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ، يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ.

(نزلت في حمزةَ وصاحِبَيْه): وهما عليٌّ، وعبيدةُ بنُ الحارث، وهم الفريق المؤمنون[1].

(وعتبةَ وصاحبيه): يعني: عتبةَ وشيبةَ ابني ربيعة، والوليدَ بنَ عتبةَ، وهم الفريق الآخر، فعتبةُ وشيبةُ قتلهما عليٌّ وحمزةُ، وقطع الوليدُ رجلَ عبيدةَ بنِ الحارث، فمات منها بالصفراء، ومال عليٌّ وحمزةُ على الوليد فقتلاه.

---

(١) في «ع»: «المؤمنين».

(يوم برزوا في بدرٍ): واستُشكل هذا بكون السورة مكية، يندفع بما قالوه من أنها مكية إلا ثلاثَ آيات، وهي: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ﴾[الحج: ١٩] إلى آخره، فإطلاقُ المكية عليها باعتبار أكثرِها.

❑ ❑ ❑

سورة الْمُؤْمِنِينَ

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾[المؤمنون: ١٧]: سَبْعَ سَمَوَاتٍ. ﴿لَهَا سَٰبِقُونَ﴾[المؤمنون: ٦١]: سَبَقَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ. ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[المؤمنون: ٦٠]: خَائِفِينَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾[المؤمنون: ٣٦]: بَعِيدٌ بَعِيدٌ. ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾[المؤمنون: ١١٣]: الْمَلاَئِكَـةَ. ﴿لَنَٰكِبُونَ﴾[المؤمنون: ٧٤]: لَعَادِلُونَ. ﴿كَٰلِحُونَ﴾[المؤمنون: ١٠٤]: عَابِسُونَ. ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾[المؤمنون: ١٢]: الْوَلَدُ، وَالنُّطْفَةُ: السُّلاَلَةُ. وَالْجِنَّةُ وَالْجُنُونُ وَاحِدٌ. وَالْغُثَاءُ: الزَّبَدُ، وَمَا ارْتَفَعَ عَنِ الْمَاءِ، وَمَا لاَ يُنْـتَفَعُ بِهِ.

(سورة المؤمنين).

(﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ بعيدٌ بعيدٌ[1]): المعروف عند النحاة: أنها اسمُ فعل؛ أي: سُمِّي[2] بها[3] الفعلُ الذي هو بَعُدَ، وهذا تحقيق لكونه اسماً، مع أن مدلوله وقوعُ البعدِ في الزمن الماضي.

والمعنى: أن دلالته على معنى بَعُدَ ليست من حيث إنـه موضوع[4] لذلك المعنى ليكون فعلاً، بل من حيث إنه موضوع لفعل دالٍّ[5] على بُعْدٍ

---

(١) «بعيد بعيد» ليست في «ج».

(٢) في «ع»: «يسمى».

(٣) «بها» ليست في «ج».

(٤) في «ع»: «موضع».

(٥) في «ع»: «ذاك».

مقترن[1] بالزمان الماضي، وهو بَعُدَ؛ كوضع سائر الأسماء لمدلولاتها، وقد مرّ لنا تحقيقُ ذلك حيث[2] تكلمنا على «آمين» في كتاب: الصلاة.

(الولد والنطفة: السُّلالة[3]): أي: لأنه استُلَّ من أبيه، وهو مثل البُرَادة والنُّحَاتَةِ، لما يتساقط[4] من الشيء بالبَرْد والنَّحْت[5].

❒ ❒ ❒

(١) في «م»: «مقرن».

(٢) «حيث» ليست في «ج».

(٣) «الولد والنطفة: السلالة» ليست في «ع».

(٤) في «ع» و«ج»: «تساقط».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٤).

سورة النُّورِ

﴿مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾[النور: ٤٣]: مِنْ بَيْنِ أَضْعَافِ السَّحَابِ. ﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾[النور: ٤٣]: الضِيَاءُ. ﴿مُذْعِنِينَ﴾[النور: ٤٩]: يُقَالُ لِلْمُسْتَخْذِي: مُذْعِنٌ.

﴿أَشْتَاتًا﴾[النور: ٦١]: وَشَتَّى وَشَتَاتٌ وَشَتٌّ وَاحِدٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾[النور: ١]: بَيَّنَّاهَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ لِجَمَاعَةِ السُّوَرِ، وَسُمِّيَتِ السُّورَةُ؛ لأَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ مِنَ الأُخْرَى، فَلَمَّا قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، سُمِّيَ قُرْآناً.

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عِيَاضٍ الثُّمَالِيُّ: الْمِشْكَاةُ: الْكُوَّةُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة: ١٧]: تَأْلِيفَ بَعْضِهِ إِلَى بَعْضٍ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة: ١٨]: فَإِذَا جَمَعْنَاهُ وَأَلَّفْنَاهُ، فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ؛ أَيْ: مَا جُمِعَ فِيهِ، فَاعْمَلْ بِمَا أَمَرَكَ، وَانْتَهِ عَمَّا نَهَاكَ اللَّهُ. وَيُقَالُ: لَيْسَ لِشِعْرِهِ قُرْآنٌ؛ أَيْ: تَأْلِيفٌ.

وَسُمِّيَ الْفُرْقَانَ؛ لأَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ: مَا قَرَأَتْ بِسَلاً قَطُّ؛ أَيْ: لَمْ تَجْمَعْ فِي بَطْنِهَا وَلَداً. وَقَالَ: ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾[النور: ١]: أَنْزَلْنَا فِيهَا فَرَائِضَ مُخْتَلِفَةً، وَمَنْ قَرَأَ: ﴿وفرّضناها﴾ يَقُولُ: فَرَضْنَا عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ.

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ﴾[النور: ٣١]: لَمْ يَدْرُوا؛ لِمَا بِهِمْ مِنَ الصِّغَرِ.

(سورة النور).

(وقال ابن عباس: ﴿أنزلناها﴾: بَيَّنَّاها): قال الزركشي: كذا في النسخ،

والصواب: «أنزلناها وفرضناها: بيناها[1]»، فبيناها تفسير فرضناها، لا أنزلناها[2].

قلت: يا عجباً لهذا الرجل! وتقويلِه لابن عباس ما لم يقلْه، فالبخاري نقلَ[3] عن ابن عباس تفسيرَ أنزلنا: بيناها، وهو نقل صحيح، ذكره الحافظ مغلطاي من طريق ابن المنذر بسنده إلى ابن عباس، فما هذا الاعتِراض البارد؟

(المشكاة: الكُوَّة بلسان الحبشة): مرادُه: أن أصلها كلمة حبشية، فصارت مُعَرَّبة باستعمال العربِ لها، وقد مرّ أن الكوَّة ـ بضم الكاف وفتحها ـ.

❒ ❒ ❒

بابـ: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ الآية [النور: ٦]

٢٣٢٤ ـ (٤٧٤٥) ـ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ عُوَيْمِراً أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلاَنَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ سَلْ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ. فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ! لاَ أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) في «م»: «بينا».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٤).

(٣) «نقل» ليست في «ج».

عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ، فقَالَ: يَا رَسُـولَ اللَّهِ! رَجُلٌ وَجَـدَ مَـعَ امْرَأَتِـهِ رَجُلاً، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَـهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ». فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُلاَعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَلاَعَنَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ حَبَسْتُهَا، فَقَدْ ظَلَمْتُهَا، فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلاَعِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا، فَإِنْ جَاءَتْ بِـهِ أَسْحَمَ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ، عَظِيمَ الأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيْمِراً إِلاَّ قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا. وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ، كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ، فَلاَ أَحْسِبُ عُوَيْمِراً إِلاَّ قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا». فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ.

(فجاء عُويمر، فقال: يا رسول الله! رجلٌ وجـد مع امرأتـه رجلاً): في «الإفهام» لم يُسَمَّ في رواية عُويمر المرميُّ به، وفي قصة هلالِ بنِ أمية سُمي المرميُّ به شَريكَ بنَ سَحْماء.

[ووقع في «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي في ترجمة عويمر العجلاني: أنه رمى زوجته بشَريكِ بن سَحْماء](1)(2)، وهذا قد سبقه إليه ابن الأثير في «أسد الغابة»(3)، وفيه نظر، فشريكٌ لم تُرْمَ به صريحاً إلا زوجةُ هلالِ بنِ أميةَ، لا زوجةُ عويمرٍ العجلاني.

ووقع في «تهذيب الأسماء واللغات» ـ أيضاً ـ في قسم المبهمات:

---

(1) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(2) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/٣٥٥).

(3) انظر: «أسد الغابة» (٤/ ٣٣٨).

واختلفوا في الذي وجدَ مع امرأته رجلاً، وتلاعنا، على ثلاثة أقوال:

أحدها: هلال بن أمية، والثاني: عاصمُ بنُ عدي، والثالث: عُويمر العجلاني.

قال الإمام أبو الحسن الواحدي: أظهرُ هذا الأقوال أنه عويمرٌ؛ لكثرة هـذه الأحاديـث، قال[1]: واتفقـوا على أن الموجـود زانيـاً شـريكُ بن السَّحْماء[2]. انتهى.

وفيه تعقُّبات:

أحدها: قوله: اختلفوا في الملاعِن، فقد ثبت قصةُ ملاعنة هلالِ بنِ أمية، وقصةُ ملاعَنَةِ عُويمرٍ العجلاني، فكيف يُختلف في ذلك؟

وإنما لعله نقص شيء، وهو أن يقال: اختلفوا في الآية على أيِّ سبب نزلت؟ وهذا ممكن، والجمعُ بينهما أن القصتين قريبتا[3] الوقوع، فجاز أن ينزل بسببها التعقب[4].

الثاني: قوله: والثاني عاصمُ بنُ عدي، هذا[5] باطلٌ، فعاصمٌ قَطُّ لم[6] يلاعِن، إنما سأل لعويمرٍ[7] العجلاني.

---

(١) «قال» ليست في «ع» و«ج».

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» (٢/٥٧٦).

(٣) في «ج»: «قريبان».

(٤) في «ع» و«ج»: «التعقيب».

(٥) في «ج»: «فهذا».

(٦) في «ع»: «لا».

(٧) في «م»: «العويمر».

التعقُّب الثالث: قوله: و[1]اتفقوا أن الموجود زانياً شريكٌ، ممنوع، فهو لم يوجد زانياً، وإنما هم اعتقدوه كذلك، ولم يثبت ذلك في حقه في[2] ظاهر الحكم، فكأن صواب العبارة أن يقال: واتفقوا على أن المرميَّ به شريكُ بنُ سَحْماء، وهذا الاتفاق متعقَّب كما سبق؛ فإنه لم يُصرَّحْ به إلا في قصة هلال، لا في غيرها، ويَبعد كلَّ البعد أن يكون مَرْمياً به في الواقعتين.

ووقع في «سيرة الدمياطي» في تفاصيل سني الهجرة في السنة التاسعة فيها: «لاعَنَ رسولُ الله ﷺ بينَ عُويمرٍ العجلاني وبين امرأته في مسجده بعدَ العصرِ في شعبانَ»، وكان عويمرٌ قدمَ من تبوكَ، فوجدَها حبلى، وكان قبل ذلك قال: إن غزوة تبوك في رجب، وقدم منها في رمضان، [وحينئذٍ فإذا كان القدوم من تبوكَ في رمضان][3]، فكيف تكون الملاعنةُ في شعبان في المسجد؟

وقد وجدت ذلك أيضاً في بعض شروح[4] البخاري، فقال: وكانت الملاعَنَةُ في شعبانَ في سنة تسع، وكان عويمرٌ قدمَ من تبوك، فوجدها حبلى، وعاش ذلك المولود سنتين، ثم مات، وعاشت أمه بعده يسيراً، ذكره[5] بعضُهم، لكن في «كتاب أبي داود»: أنه كان ـ يعني: الغلامَ ـ أميراً على مصر، وما يُدعى لأبٍ[6]. انتهى.

---

(١) الواو ليست في «ج».

(٢) «في» ليست في «ع».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٤) في «ع» و«ج»: «نسخ».

(٥) في «ج»: «ذكر».

(٦) رواه أبو داود (٢٢٥٦).

ورأيت بخط الحافظ مغلطاي على «حواشي أسد الغابة»: خولةُ بنتُ قيسٍ الأنصاريةُ زوجُ عُويمرٍ العجلاني التي لاعَنَها، ذكرها مقاتل في «تفسيره»، وهذا غريب. انتهى ما في «الإفهام».

(فإن جاءت به أَسْحَمَ): أي: أسودَ، والسُّحْمَةُ: السوادُ.

(أدعجَ العينين): أي: شديدَ سوادِهما[1] في شدَّةِ البياض.

(خَدَلَّج الساقين): ـ بخاء معجمة ودال مهملة مفتوحتين فلام مشددة مفتوحة فجيم ـ؛ أي: عظيمَ الساقين.

(وإن جاءت به أُحَيْمِرَ): قال الزركشي: كذا وقع غيرَ مصروف[2]، والصوابُ صرفُه، تصغير[3] أحمر، وهو الأبيض[4].

قلت: عدمُ الصرف ـ كما في المتن ـ هو الصواب، وما ادَّعى هو أنه عينُ الصواب هو عينُ الخطأ، وبالله التوفيق.

(كأنه وَحَرَة): ـ بفتحات وحاء مهملة ـ، وهي دُوَيبة حمراء كالقَطاةِ تلزق[5] بالأرض، وجمعها وَحَرٌ[6]، شبهه بها؛ لحمرتها وقصرِها[7].

قال السفاقسي: وفيه: أن النبي ﷺ اعتبر الشبهَ بالولد، ثم لم يحكم

---

(١) في «ج»: «سوادها».

(٢) في «ج»: «غير منصرف».

(٣) في «ع»: «تصغيره».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٦).

(٥) في «ج»: «تلصق».

(٦) في «ع» و«ج»: «وحرة».

(٧) في «ج»: «شبهه بها لقصرها وحمرتها».

به، وذلك من أجل ما هو أقوى من الشبه[1]، وهو الفراش، وكذلك صنعَ في ابنِ وليدةِ زَمْعَةَ، وإنما يُحكم بالشبه، وهو حُكم القافة: إذا استوت العلائق؛ كسيدين وَطِئا في طُهْر[2].

❑ ❑ ❑

باب: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ الْكَٰذِبِينَ﴾[النور: ٨]

٢٣٢٥ ـ (٤٧٤٧) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْبَيِّنَةَ، أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلاً يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ؟! فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «الْبَيِّنَةَ، وَإِلاَّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»، فَقَالَ هِلاَلٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ ـ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ـ ﴿إِن كَانَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ﴾[النور: ٦ ـ ٩]. فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلاَلٌ، فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ؟». ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ، وَقَّفُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

---

(١) في «ع»: «السنة».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٦).

فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَـنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، سَـابِغَ الأَلْيَـتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهْـوَ لِشَـرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ». فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ».

(عن هشام بن حسان، عن عكرمـة، عن ابن عباس: أن هلال بن أمية قذف امرأته): قال الزركشي: قيل: لم يذكر هلالاً في هذا إلا هشامُ ابنُ حسانَ، وهو غلط.

والدليل عليه: أن القاسمَ بنَ محمد روى هذا الحديث عن ابن عباس، فذكر فيه[1] العجلاني، وكذلك ذكر ابنُ عمرَ العجلانيَّ [في اللعان[2]، كما ذكره سهل بن سعد[3]، فاتفقت الطرق على العجلاني][4]، وهو عويمر، فصح بذلك غلطُ هشام[5].

قلت: في انتهاض هذا دليلاً على غلطه[6] نظر.

❐ ❐ ❐

---

(١) «فيه» ليست في «ع».

(٢) في «ج»: «في حديث اللعان».

(٣) في «ج»: «سعد بن سهل».

(٤) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٥) في «م»: «ابن هشام»، وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٦).

(٦) في «ج»: «غلط».

بابـ: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا﴾ إلى: ﴿هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾[النور: ١٢ ـ ١٣]

٢٣٢٦ ـ (٤٧٥٠) ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِمَّا قَالُوا، وَكُلٌّ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيثِ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضاً، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ، الَّذِي حَدَّثَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: أَنَّ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا، حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي، أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، وَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ رَكِبْتُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافاً لَمْ يُثْقِلْهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا تَأْكُلُ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ

الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي، غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَدْلَجَ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي، فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهِ! مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً، وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا، فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَـزَلُوا مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ عَبْدَاللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْراً، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهْوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟»، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَاكَ الَّذِي يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا نَقَهْتُ، فَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، وَهْوَ مُتَبَرَّزُنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلاَّ لَيْلاً إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَـتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّبَرُّزِ قِبَلَ الْغَائِطِ، فَكُنَّا نَـتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَـتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهْيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي قَدْ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا:

بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً شَهِدَ بَدْراً؟! قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهُ! أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: وَمَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ـ تَعْنِي: ـ سَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ؟»، فَقُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ! مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ! هَوِّنِي عَلَيْكَ، فَوَاللَّهِ! لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلاَّ كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْكِي، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَهْلَكَ، وَمَا نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْراً. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ، تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ! هَلْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟»، قَالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْراً أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَعْذَرَ يَوْمَئِذٍ مِنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهْوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ

فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيْراً، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْراً، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ مَعِي». فَقَامَ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ، ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ، أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلاً صَالِحاً، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ! لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ، لَعَمْرُ اللَّهِ! لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ. فَتَثَاوَرَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: فَمَكُثْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: فَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْماً، لاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَلاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ، دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ، ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْراً لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ، وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ». قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ

دَمْعِي، حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَقُلْتُ، وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لاَ أَقْرَأُ كَثِيراً مِنَ الْقُرْآنِ: إِنِّي وَاللَّهِ! لَقَدْ عَلِمْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللَّهِ! مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ، قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف: ١٨]. قَالَتْ: ثُمَّ تَحَوَّلْتُ، فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْياً يُتْلَى، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ! مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ، وَهْوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ؛ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سُرِّيَ عَنْهُ وَهْوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا: «يَا عَائِشَةُ! أَمَّا اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، فَقَدْ بَرَّأَكِ». فَقَالَتْ أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ﴾[النور: ١١]، الْعَشْرَ الآيَاتِ كُلَّهَا، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ؛ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ!

لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبداً، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ! إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ! لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبداً، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بْنَةَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ! مَاذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيْتِ؟»، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، مَا عَلِمْتُ إِلاَّ خَيْراً، قَالَتْ: وَهْيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ، وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ الإِفْكِ.

(وأن الله يبرئني ببراءتي): كذا في بعض النسخ «يُبَرِّئني» على أنه فعل مضارع.

وفي أكثر النسخ: «مُبَرِّئُني» ـ بميم في أوله على أنه اسم فاعل ـ، واستشكله السفاقسي بأن نون الوقاية إنما تدخل في الأفعال لتسلمَ من الكسر، والأسماءُ تُكسر، فلا يُحتاج إليها(١).

قلت: دعوى الحصر باطلةٌ بصور من الأسماء والحروف:

فالأول: كلَدُنِّي، وقَدْني، وقَطْني(٢).

والثاني: نحو: مِنِّي وعَنِّي وإنَّني وكأَنَّني، ونحوها، وقد تدخل في

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٧).

(٢) «وقطني» ليست في «ج».

بعض الأسماء قليلاً كقوله:

أَمُسْلِمُني إِلَى قَوْمِي شَرَاحِي

وفي الحديث: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ»(١).

❒❒❒

باب: قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ الآية [النور: ١٤]

٢٣٢٧ ـ (٤٧٥١) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ أُمِّ رُومَانَ أُمِّ عَائِشَةَ: أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رُمِيَتْ عَائِشَةُ، خَرَّتْ مَغْشِيّاً عَلَيْهَا.

(خَرَّت مَغْشِيّاً عليها): وفي بعض النسخ: «مغشياً» لا غير.

قال السفاقسي: صوابه «مَغْشِيَّةً».

وردَّه الزركشي بأنه على تقدير الحذف؛ أي: عليها، فلا معنى للتأنيث(٢).

قلت: لكن يلزمُ على تقديره حذفُ النائب عن الفاعل، وهو ممتنع عند البصريين، وإنما ينسب القول به للكسائي من الكوفيين.

وأما على ما استصوبه السفاقسي، فإنما يلزم حذفُ الجار، وجعلُ المجرور مفعولاً على سبيل الاتساع، وهو موجود في كلامهم.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٧) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه. وانظر: «مغني اللبيب» (ص: ٤٥٠).

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٨).

بابـ: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾ إلى: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[النور: ١٩ ـ ٢٠].

٢٣٢٨ ـ (٤٧٥٧) ـ وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِي الَّذِي ذُكِرَ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيَّ خَطِيباً، فَتَشَهَّدَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِي، وَايْمُ اللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي مِنْ سُوءٍ، وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ، وَلاَ يَدْخُلُ بَيْتِي قَطُّ إِلاَّ وَأَنَا حَاضِرٌ، وَلاَ غِبْتُ فِي سَفَرٍ إِلاَّ غَابَ مَعِي». فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، أَمَا وَاللَّهِ! أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الأَوْسِ، مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ. حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ، وَمَا عَلِمْتُ. فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، وَمَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ، فَعَثَرَتْ وَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ: أَيْ أُمِّ! تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟! وَسَكَتَتْ، ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّانِيَةَ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: تَسُبِّينَ ابْنَكِ؟! ثُمَّ عَثَرَتِ الثَّالِثَةَ، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَانْتَهَرْتُهَا، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ! مَا أَسُبُّهُ إِلاَّ فِيكِ، فَقُلْتُ: فِي أَيِّ شَأْنِي؟ قَالَتْ: فَبَقَرَتْ لِي الْحَدِيثَ، فَقُلْتُ: وَقَدْ كَانَ هَذَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَاللَّهِ! فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، كَأَنَّ الَّذِي خَرَجْتُ لَهُ لاَ أَجِدُ مِنْهُ قَلِيلاً وَلاَ كَثِيراً. وَوُعِكْتُ، فَقُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلْنِي إِلَى بَيْتِ أَبِي، فَأَرْسَلَ مَعِي الْغُلاَمَ، فَدَخَلْتُ الدَّارَ، فَوَجَدْتُ أُمَّ رُومَانَ فِي السُّفْلِ، وَأَبَا بَكْرٍ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَقَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟

فَأَخْبَرْتُهَا، وَذَكَرْتُ لَهَا الْحَدِيثَ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ! خَفِّضِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ، فَإِنَّهُ ـ وَاللَّهِ ـ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلاَّ حَسَدْنَهَا، وَقِيلَ فِيهَا، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مَا بَلَغَ مِنِّي، قُلْتُ: وَقَدْ عَلِمَ بِهِ أَبِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاسْتَعْبَرْتُ وَبَكَيْتُ، فَسَمِعَ أَبُو بَكْرٍ صَوْتِي وَهُوَ فَوْقَ الْبَيْتِ يَقْرَأُ، فَنَزَلَ، فَقَالَ لأُمِّي: مَا شَأْنُهَا؟ قَالَتْ: بَلَغَهَا الَّذِي ذُكِرَ مِنْ شَأْنِهَا، فَفَاضَتْ عَيْنَاه، قَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ ـ أَيْ بُنَيَّةُ ـ إِلاَّ رَجَعْتِ إِلَى بَيْتِكِ، فَرَجَعْتُ.

وَلَقَد جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْتِي، فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمَتِي، فَقَالَتْ: لاَ وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْباً، إِلاَّ أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَهَا، أَوْ عَجِينَهَا، وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ، فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلاَّ مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الأَحْمَرِ، وَبَلَغَ الأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي قِيلَ لَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَاللَّهِ! مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُتِلَ شَهِيداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، فَلَمْ يَزَالاَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدِ اكْتَنَفَنِي أَبَوَايَ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ: يَا عَائِشَةُ! إِنْ كُنْتِ قَارَفْتِ سُوءاً، أَوْ ظَلَمْتِ، فَتُوبِي إِلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ». قَالَتْ: وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَهِيَ جَالِسَةٌ بِالْبَابِ، فَقُلْتُ: أَلاَ تَسْتَحِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئاً، فَوَعَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَالْتَفَتُّ إِلَى أَبِي، فَقُلْتُ: أَجِبْهُ، قَالَ: فَمَاذَا أَقُولُ؟

فَالْتَفَتُّ إِلَى أُمِّي، فَقُلْتُ: أَجِيبِيهِ، فَقَالَتْ: أَقُولُ مَاذَا؟ فَلَمَّا لَمْ يُجِيبَاهُ، تَشَهَّدْتُ، فَحَمِدْتُ اللَّهَ وَأَثْنَيْتُ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قُلْتُ: أَمَّا بَعْدُ: فَوَاللَّهِ! لَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ، وَاللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَشْهَدُ إِنِّي لَصَادِقَةٌ، مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُمْ بِهِ، وَأُشْرِبَتْهُ قُلُوبُكُمْ، وَإِنْ قُلْتُ: إِنِّي فَعَلْتُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ، لَتَقُولُنَّ: قَدْ بَاءَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ! مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً، وَالْتَمَسْتُ اسْمَ يَعْقُوبَ، فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ، إِلاَّ أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[يوسف: ١٨]. وَأُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ، فَسَكَتْنَا، فَرُفِعَ عَنْهُ، وَإِنِّي لأَتَبَيَّنُ السُّرُورَ فِي وَجْهِهِ، وَهُوَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكِ». قَالَتْ: وَكُنْتُ أَشَدَّ مَا كُنْتُ غَضَباً، فَقَالَ لِي أَبَوَايَ: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ! لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُهُ، وَلاَ أَحْمَدُكُمَا، وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي، لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ، فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ، وَلاَ غَيَّرْتُمُوهُ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ: أَمَّا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا، فَلَمْ تَقُلْ إِلاَّ خَيْراً، وَأَمَّا أُخْتُهَا حَمْنَةُ، فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ، وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَالْمُنَافِقُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوْشِيهِ وَيَجْمَعُهُ، وَهُوَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ هُوَ وَحَمْنَةُ، قَالَتْ: فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لاَ يَنْفَعَ مِسْطَحاً بِنَافِعَةٍ أَبَداً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ ـ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ ـ ﴿وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ ـ يَعْنِي: مِسْطَحاً، إِلَى قَوْلِهِ ـ: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النور: ٢٢]. حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى ـ وَاللَّهِ ـ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ.

(أبَنوا أهلي): ـ بباء موحدة مفتوحة مخففة ومشددة، والتخفيف أشهر ـ؛ أي: اتهموهم، وذكروهم بسوء، ويروى: «أنَّبوهم»، بتقديم النون وتشديدها.

قال القاضي: وهو تصحيف؛ فإن التأنيبَ: اللومُ، وليس هذا موضعه[1].

(فقام سعد بن عُبادة، فقال: ائذنْ لي): قيل: هذا وهمٌ من أبي أسامة، أو هشام، والمحفوظ: سعدُ بنُ معاذ، والذي عارضه سعدُ بنُ عبادة، وقد تقدم في البخاري قريباً.

(فبقَّرَتْ لي الحديث): ـ بالباء الموحدة وتشديد القاف ـ؛ أي: قَصَّته.

(وانتهرها بعضُ أصحابه، فقال: اصْدُقي رسولَ الله ﷺ حتى أسقطوا لها به): أي: حتى أتوا في حقها بسَقَطٍ من القول بسبب ذلك الأمر، فـ «لها» جار ومجرور، وكذا «به»، وضمير «لها» عائد على [الجارية، وضمير «به» عائد على][2] الأمر الذي يُفيضون فيه، أو على الانتهار الصادر من بعض الصحابة.

قال القاضي: كذا أثبتناه وحفظناه، وإلى هذا كان يذهب الوقشي، وابن بطال. قال: وصَحَّفه بعضُهم فرواه: «حتى أَسقطوا لَهاتَها» ـ بالتاء المثناة من فوق ـ، وهي رواية ابن ماهان، قال: ولا وجهَ لهذا عند أكثرهم[3].

(فقالت: أقول ماذا؟): قال ابن مالك: فيه شاهد على أن «ما» الاستفهامية إذا رُكبت مع «ذا» لا يجب تصديرها، فيعمل فيها ما قبلَها[4].

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ١٢).

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣٦٤).

(٤) انظر: «شواهد التوضيح» (ص: ٢٠٦). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٦٩).

باب: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[النور: ٣١]

(﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾): الخُمُر: جمع خِمار، وهو كلُّ ما غُطِّيَ به الرأسُ، وضربُ الخمارِ على الجيب: أن تُغطي المرأةُ رأسَها، وترمي الخمار من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر.

❑ ❑ ❑

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[الفرقان: ٢٣]: مَا تَسْفِي بِهِ الرِّيحُ. ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾[الفرقان: ٤٥]: مَا بَيْنَ طُلُـوعِ الْفَجْـرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ. ﴿سَاكِنًا﴾[الفرقان: ٤٥]: دائِماً. ﴿عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾[الفرقان: ٤٥]: طُلُوعُ الشَّمْسِ. ﴿خِلْفَةً﴾[الفرقان: ٦٢]: مَنْ فَاتَهُ مِنَ اللَّيْلِ عَمَلٌ، أَدْرَكَهُ بِالنَّهَار، أَوْ فَاتَهُ بِالنَّهَارِ، أَدْرَكَهُ بِاللَّيْلِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾[الفرقان: ٧٤]: فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَمَا شَيْءٌ أَقَرَّ لِعَيْنِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَرَى حَبِيبَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿ثُبُورًا﴾[الفرقان: ١٣]: وَيْلاً.

وَقَالَ غَيْرُهُ: السَّعِيرُ مُذَكَّرٌ، وَالتَّسَعُّرُ وَالاِضْطِرَامُ: التَّوَقُّدُ الشَّدِيدُ. ﴿تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾[الفرقان: ٥]: تُقْرَأُ عَلَيْهِ؛ مِنْ أَمْلَيْتُ، وأَمْلَلْتُ. ﴿ٱلرَّسِّ﴾[الفرقان: ٣٨]: الْمَعْدِنُ، جَمْعُهُ رِسَاسٌ.

(سورة الفرقان).

(﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس): على هذا غالبُ المفسرين، واعترضه ابن عطية بأن ذلك في غير نهار، ولا يقال له: ظل، ثم لا خصوصية لهذا الوقت، بل من قبل مغيب الشمس مدة يسيرة لا يكون على الأرض ظل ممدود مع أنه في نهار، وفي سائر أوقات النهار ظلال منقطعة[1].

(﴿ٱلرَّسِّ﴾: المَعْدِن): قال الجوهري: الرسُّ: البئرُ المطويَّةُ بالحجارة، والرسُّ: اسمُ بئر كانت لبقيَّةٍ في ثمود[2]. وهو الذي عناه مجاهد بقوله: كانوا على بئر يقال لها: الرسُّ، فنُسبوا إليها، وقيل: قتلوا نبيهم ورَسُّوه في

---

(١) انظر: «المحرر الوجيز» (٤/ ٢١٢).

(٢) انظر: «الصحاح» (٣/ ٩٣٤)، (مادة: رسس).

البئر؛ أي: دَسُّوه فيها[1].

❐❐❐

بابٌ: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ الآية [الفرقان: ٦٨]

٢٣٢٩ ـ (٤٧٦١) ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْصُورٌ، وَسُلَيْمَانُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مَيْسَرَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ. قَالَ: وَحَدَّثَنِي وَاصِلٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: سَأَلْتُ، أَوْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدّاً وَهْوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ». قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾[الفرقان: ٦٨].

(أن تُزاني بحليلةِ جارِك): قال الزركشي: تُزاني: تُفاعِل، وهو يقتضي من الجانبين[2].

قلت: لعله نبه به على شدة قبح الزنا إذا كان منه لا منها؛ بأن يغشاها نائمة، أو مكرهة، فإنه إذا كان زناه بها مع المشاركة منها[3] له، والطواعية كبيراً، كان زناه بدون ذلك أكبرَ وأقبحَ من باب الأولى[4].

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٧١).

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٧١).

(٣) في «ج»: «فيها».

(٤) في «ج»: «أولى».

والحليلة: المرأة؛ لأنها تحل معه، ويحل معها.

* * *

٢٣٣٠ ـ (٤٧٦٢) ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي بَزَّةَ: أَنَّهُ سَأَلَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ: هَلْ لِمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[الفرقان: ٦٨]. فَقَالَ سَعِيدٌ: قَرَأْتُهَا عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: هَذِهِ مَكِّيَّةٌ، نَسَخَتْهَا آيَةٌ مَدَنِيَّةٌ، الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ.

(القاسم بن أبي بَزَّة): ـ بموحدة وزاي مشددة مفتوحتين ـ: هو جدُّ البَزِّيِّ المقرئ.

(فقرأت عليه: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾) التلاوة: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[الفرقان: ٦٨].

قلت: أورده الشارحون على معنى الاعتراض بوقوع التلاوة على غير ما هي عليه، ويظهر لي فيه وجه(١) يندفع(٢) به الاعتراض، وذلك بأن يقال: المعنى: فقرأت عليه آية: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ﴾، فحذفَ المضاف، وأقام المضافَ إليه مقامه، وحينئذٍ لم يلزم كونُه غيرَ التلاوة؛ لأنه لم يحكها نصاً(٣)، بل أشار إليها، فلعله تلاها على الوجه، وهو الذي ينبغي أن يُظن بالمسلم.

---

(١) «وجه» ليست في «ع».

(٢) في «ع»: «ويندفع».

(٣) في «ج»: «أيضاً».

(فقال: هذه آية مكية نسختها[1] آيةٌ مدنية التي في سورة النساء): يعني قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾[النساء: ٩٣]، وهذا مبني على قوله: أن لا توبةَ له، وعنه رواية أخرى وقعت في «البخاري» بعدَ هذا: إن هذه الآية نزلت في المعاصي التي تكون في زمن الشرك، ثم يقع الإسلام بعدها[2].

وحينئذ فلا يكون من باب الناسخ والمنسوخ، [قيل: ولعله قال بالنسخ][3]، ثم رجع عنه؛ لإمكان الجمع، ولهذا أخَّر البخاري الرواية الثانية[4].

❏ ❏ ❏

باب: قوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[الفرقان: ٧٧]

٢٣٣١ ـ (٤٧٦٧) ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُاللَّهِ: خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الدُّخَانُ، وَالْقَمَرُ، وَالرُّومُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ. ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[الفرقان: ٧٧].

(قال عبدالله: خمس [قد] مضين: الدخانُ): يعني: السَّنَةَ التي أصابت أهلَ مكة بدعوته ـ عليه السلام ـ حتى أكلوا الميتةَ.

---

(١) في «ع»: «نسخها».

(٢) رواه البخاري (٤٧٦٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٧١).

(والقمر): يعني: انشقاقَه.

(والروم): يعني: غلب الروم لفارس[1]، وهو الذي أحبه المسلمون؛ لأن الروم أهلُ كتاب، وأحبَّ المشركون غلبةَ فارس؛ لأنهم عبدةُ أوثان، فنزل قوله تعالى: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾[الروم: ٣]، فتخاطر أبو بكر وأبو جهل، فذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِ﴾[الروم: ٤ ـ ٥]، وهو نصر الروم على فارس، وأخذ المسلمون الخطار، وذلك قبل تحريم الميسر[2].

(والبطشةُ، واللِّزامُ): فسر ابن مسعود كلاًّ منهما بيوم بدر، فيكون المعدودُ في الحقيقة أربعاً، ويحتاج إلى بيان الخامس، وعن الحسن: أن اللزام: يومُ القيامة[3].

قلت: هذا، وإن حصل به بيان الخامس في الجملة، لكن قد لا يحسن التفسير به في هذا المحل؛ لأنه بصدد تفسير «خمسٌ مضين»، وما يكون يوم القيامة مستقبَلٌ لا ماضٍ، وقد يجاب بأنه لتحقق وقوعه عُدَّ ماضياً.

❏ ❏ ❏

---

(١) في «ع»: «الفارس»، وفي «ج»: «فارس».

(٢) في «ع»: «التنقيح» (٢/ ٩٧١).

(٣) في «ع»: «التوضيح» (٢٣/ ٧١).

سُورَةُ الشُّعَراءِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[الشعراء: ١٢٩]: كَأَنَّكُمْ. الرِّيعُ: الأَيْفَاعُ مِنَ الأَرْضِ، وَجَمْعُهُ رِيعَةٌ وَأَرْيَاعٌ، وَاحِدُ الرِّيَعَةِ. ﴿مَصَانِعَ﴾[الشعراء: ١٢]: كُلُّ بِنَاءٍ فَهْوَ مَصْنَعَةٌ. (فَرِحِينَ): مَرِحِينَ، ﴿فَارِهِينَ﴾[الشعراء: ١٤٩]: بِمَعْنَاهُ، وَيُقَالُ: ﴿فَارِهِينَ﴾: حَاذِقِينَ. ﴿تَعْثَوْا﴾[الشعراء: ١٨٣]: أَشَدُّ الْفَسَادِ، عَاثَ يَعِيثُ عَيْثاً. ﴿وَالْجِبِلَّةَ﴾[الشعراء: ١٨٤]: الْخَلْقُ، جُبِـلَ: خُلِقَ، وَمِنْهُ جُبُلاًّ وَجِبِـلاًّ وَجُبْلاً؛ يَعْنِي: الْخَلْقَ.

(سورة الشعراء).

(قال ابن عباس: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾: كأنكم): وفي «تفسير البغوي» عن الواحدي: كلُّ ما وقع في القرآن من «لعل»؛ فإنها للتعليل، إلا قولَه تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾[الشعراء: ١٢٩]، فإنها للتشبيه، وإثبات التشبيه[1] معنى من معاني «لعل» غريب لم يتعرض له النُّحاة[2].

(فرحين: مرحين): الذي في التلاوة: ﴿فرهين﴾، بالهاء المهملة[3] لا بالحاء.

(﴿مَوْزُونٍ﴾: معلوم): موضع هذا سورة الحجر.

(وجمعه رِيَعةٌ): ـ بكسر الراء وفتح الياء ـ نحو قِرْد، وقِرَدَةٍ.

❐❐❐

---

(١) «وإثبات التشبيه» ليس في «ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٧٣).

(٣) «المهملة» ليست في «ع» و«ج».

سُورَةُ النَّمْلِ

وَ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾[النمل: ٢٥]: مَا خَبَأْتَ. ﴿لَا قِبَلَ﴾[النمل: ٣٧]: لاَ طَاقَةَ. ﴿ٱلصَّرۡحَ﴾[النمل: ٤٤]: كُلُّ مِلاَطٍ اتُّخِذَ مِنَ الْقَوَارِيرِ، وَالصَّرْحُ: الْقَصْرُ، وَجَمَاعَتُهُ صُرُوحٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ﴾[النمل: ٢٣]: سَرِيرٌ كَرِيمٌ، حُسْنُ الصَّنْعَةِ، وَغَلاَءُ الثَّمَنِ. ﴿مُسۡلِمِينَ﴾[النمل: ٣١]: طَائِعِينَ. ﴿رَدِفَ﴾[النمل: ٧٢]: اقْتَرَبَ. ﴿جَامِدَةً﴾[النمل: ٨٨]: قَائِمَةً. ﴿أَوۡزِعۡنِيٓ﴾[النمل: ١٩]: اجْعَلْنِي.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿نَكِّرُواْ﴾[النمل: ٤١]: غَيِّرُوا. ﴿وَأُوتِينَا ٱلۡعِلۡمَ﴾[النمل: ٤٢]: يَقُولُهُ سُلَيْمَانُ. الصَّرْحُ بِرْكَةُ مَاءٍ، ضَرَبَ عَلَيْهَا سُلَيْمَانُ قَوَارِيرَ، أَلْبَسَهَا إِيَّاهُ.

(سورة النمل).

(الصرح: كلُّ مِلاطٍ اتُّخِذَ من القوارير): والمِلاط ـ بكسر الميم ـ: الطين الذي يجعل بين أثناء[1] البناء، قاله القاضي[2].

وقيده السفاقسي بفتح الميم، وقال: المراد به: كل بناء.

ورواه ابن السكن والأصيلي: «كل بلاط» ـ بالباء الموحدة ـ، وهو كل شيء فُرشت الأرض منه من آجُرٍّ أو حجارةٍ[3].

(﴿رَدِفَ لَكُم﴾: اقترب لكم[4]): فاللام حينئذ للتعدية؛ مثل: ﴿ٱقۡتَرَبَ

---

(١) «أثناء» ليست في «ج».

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٩٠).

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٧٤).

(٤) «لكم» ليست في نص البخاري.

لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾[الأنبياء: ١]، وليست زائدة كما قاله[1] المبرِّدُ ومَنْوافقه[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) في «ج»: «كما في قول».

(٢) المرجع السابق، (٢/ ٩٧٥).

سُورَةُ الْقصص

باب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[القصص: ٥٦]

٢٣٣٢ـ (٤٧٧٢) ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَاللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ ابْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: «أَيْ عَمِّ! قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُاللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ! لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾[التوبة: ١١٣]. وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[القصص: ٥٦].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾[القصص: ٧٦]: لاَ يَرْفَعُهَا الْعُصْبَةُ مِنَ الرِّجَالِ. ﴿لَتَنُوٓأُ﴾[القصص: ٧٦]: لَتُثْقِلُ. ﴿فَٰرِغًا﴾[القصص: ١٠]: إِلاَّ مِنْ ذِكْرِ مُوسَى. ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾[القصص: ٧٦]: الْمَرِحِينَ. ﴿قُصِّيهِ﴾[القصص: ١١]: اتَّبِعِي أَثَرَهُ، وَقَدْ يَكُونُ: أَنْ يَقُصَّ الْكَلاَمَ، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾[يوسف: ٣]. ﴿عَن جُنُبٍ﴾[القصص: ١١]: عَنْ بُعْدٍ، عَنْ جَنَابَةٍ وَاحِدٌ، وَعَنِ اجْتِنَابٍ أَيْضاً. ﴿يَبْطِشَ﴾[القصص: ١٩]: وَيَبْطُشُ. ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾[القصص: ٢٠]: يَتَشَاوَرُونَ. الْعُدْوَانُ وَالْعَدَاءُ وَالتَّعَدِّي وَاحِدٌ. ﴿ءَانَسَ﴾[القصص: ٢٩]: أَبْصَرَ. الْجِذْوَةُ: قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْخَشَبِ لَيْسَ فِيهَا لَهَبٌ، وَالشِّهَابُ فِيهِ لَهَبٌ.

وَالْحَيَّاتُ أَجْنَاسٌ: الْجَانُّ، وَالأَفَاعِي، وَالأَسَاوِدُ. ﴿رِدْءًا﴾[القصص: ٣٤]: مُعِيناً. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾[القصص: ٣٤].

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سَنَشُدُّ﴾[القصص: ٣٥]: سَنُعِينُكَ، كُلَّمَا عَزَّزْتَ شَيْئاً، فَقَدْ جَعَلْتَ لَهُ عَضُداً. مَقْبُوحِينَ: مُهْلَكِينَ. ﴿وَصَّلْنَا﴾[القصص: ٥١]: بَيَّنَّاهُ وَأَتْمَمْنَاهُ. ﴿يُجْبَىٰٓ﴾[القصص: ٥٧]: يُجْلَبُ. ﴿بَطِرَتْ﴾[القصص: ٥٨]: أَشِرَتْ. ﴿فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾[القصص: ٥٩]: أُمُّ الْقُرَى مَكَّةُ وَمَا حَوْلَهَا. ﴿تُكِنُّ﴾[القصص: ٦٩]: تُخْفِي، أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ، وَكَنَنْتُهُ: أَخْفَيْتُهُ وَأَظْهَرْتُهُ. ﴿وَيْكَأَنَّ﴾[القصص: ٨٢]: مِثْلُ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾[الروم: ٣٧]: يُوَسِّعُ عَلَيْهِ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ.

(سورة القصص).

(قل: لا إله إلا الله كلمةٌ): بالنصب على البدل، ولو رُفع على أنه خبر مبتدأ محذوف، لجاز.

(ويعيدانه بتلك المقالة): قال الزركشي: صوابه[1]: ويعيدان له تلك المقالة[2].

قلت: ضاقَ عَطَنُه عن توجيه اللفظ على الصحة، فجزم بخطئه، ويمكن أن يكون ضمير النصب من قوله: «ويعيدانه» ليس عائداً على أبي طالب، وإنما هو عائد على الكلام؛ أي: ويعيدان الكلام[3] بتلك المقالة، ويكون «بتلك المقالة» ظرفاً مستقراً منصوبَ المحل على الحال من ضمير

(١) «صوابه» ليست في «ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/٩٧٥)

(٣) «أي: ويعيدان الكلام» ليست في «ج».

النصب العائد على الكلام، والباء للمصاحبة؛ أي: يعيدان الكلام في حالة كونه ملتبساً بتلك المقالة، وإن بنينا على جواز إعمال ضمير المصدر؛ كما ذهب إليه بعضُهم في مثل: مروري بزيد حسنٌ، وهو بعمرٍو قبيحٌ، فالأمر واضح، وذلك بأن يجعل ضميرُ الغيبة عائداً على التكلم المفهوم من السياق، والباء متعلقة بنفس الضمير العائد عليه[1]؛ أي: ويعيدان التكلمَ بتلك المقالة.

(﴿فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾: أم القرى: مكةُ وما حولها): يعني أن الضمير في أمها عائد على القرى، وقوله: «مكة وما حولها» تفسير للأم، لكن في إدخال ما حولها في ذلك نظر، والإشارة بالرسول على هذا إلى نبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه.

(وكَنَنْتُه: أَخْفَيتُه وأَظهرتُه): أخفيتُه من الأضداد بمعنى: سترته، وأظهرته[2]، وقيل: خَفِي ـ بكسر الفاء ـ: إذا استتر، وبفتحها: إذا ظهر، وظاهرُ كلام البخاري: أن كَننته ـ أيضاً ـ من الأضداد.

❒ ❒ ❒

---

(١) في «ع»: «العائد إليه».

(٢) «وأظهرته» ليست في «ع».

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

قَـالَ مُجَاهِـدٌ: ﴿وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ﴾[العنكبوت: ٣٨]: ضَلَلَـةً. ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾[العنكبوت: ٣]: عَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ، إِنَّمَا هِيَ بِمَنْزِلَةِ فَلِيَمِيزَ اللَّهُ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ﴾[الأنفال: ٣٧]. ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾[العنكبوت: ١٣]: أَوْزَارِهِمْ.

(سورة العنكبوت).

(﴿وَكَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ﴾: قال مجاهد: ضَلَلَةٌ): أي: لهم بصيرةٌ في كفرهم، وإعجابٌ به، وإصرارٌ عليه، فذُمُّوا بذلك، وقيل: لهم بصيرة في أن الرسالة والآيات حَقٌّ، لكنهم كانوا مع ذلك يكفرون عناداً، ويُصِرُّون[1] على ما يعتقدون بطلانه، فهو مثل: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾[النمل: ١٤].

(وقال غيره: ﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾[العنكبوت: ٦٤] والحِيُّ)[2]: كذا وقـع لأكثـر الرواة «والحِيُّ»، وهو[3] بكسر الحـاء: مصدرُ حَيَّ؛ مثل: عِيّ: في منطقه عِياء.

وعند ابن السكن والأصيلي: «﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾، والحياة واحد»، والمعنى[4] لا يختلف[5].

---

(١) في «ع»: «ويصدقون».

(٢) ما بين قوسين ليس في أصل اليونينة، وهي روايـة أبي ذر، كما ذكر الحافظ في «الفتح» (٨/٥١٠).

(٣) في «ع»: «وهي».

(٤) في «ج»: «والمعنى واحد».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٧٦).

(﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ﴾: علمَ الله ذلك): يعني أن قوله: ليعلَمَنَّ يُشعر بحدوث العلمِ في المستقبل، وعلمُ الله أزليٌّ، وهو وارد في مواضع كثيرة من الكتاب والسنة، وجوابُه من وجوه:

منها: أنه على جهة التمثيل؛ أي: ليفعلَنَّ فعل ما يريد.

ومنها: أن المراد علمٌ مقيدٌ بالحادث، فالحدوثُ راجعٌ إلى القيد.

ومنها: أن الإسناد مجازي، والمراد إسناد العلم إلى غير الله؛ كما في إسناد بعض خواص الملك إليه؛ تنبيهاً على كرامة القرب والاختصاص.

❐ ❐ ❐

سُورَةُ الرَّومِ

﴿فَلَا يَرْبُواْ﴾[الروم: ٣٩]: مَنْ أَعْطَى يَبْتَغِي أَفْضَلَ، فَلاَ أَجْرَ لَهُ فِيهَا.

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحْبَرُونَ﴾[الروم: ١٥]: يُنَعَّمُونَ. ﴿يَمْهَدُونَ﴾[الروم: ٤٤]: يُسَوُّونَ الْمَضَاجِعَ. ﴿ٱلْوَدْقَ﴾[الروم: ٤٨]: الْمَطَرُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿هَل لَّكُم مِّمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾[الروم: ٢٨]: فِي الآلِهَةِ، وَفِيهِ ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾[الروم: ٢٨]: أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً. ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾[الروم: ٤٣]: يَتَفَرَّقُونَ. ﴿فَٱصْدَعْ﴾[الحجر: ٩٤].

وَقَالَ غَيْرُهُ: ضُعْفٌ وَضَعْفٌ، لُغَتَانِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾[الروم: ١٠]: الإِسَاءَةُ جَزَاءُ الْمُسِيئِينَ.

(سورة الروم).

(وقال مجاهد: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾[الروم: ١٠]: الإساءة): قال السفاقسي: ضبط الأَساءة ـ بفتح الهمزة والمد[١] ـ، وكتبه بالألف.

وفي بعض الكتب بكسر الهمزة والمد.

وفي بعض الأمهات بالفتح والقصر، وكذلك[٢] هو في اللغة[٣].

(ضُعْفٌ وضَعْفٌ: لغتان): هذا قول، وقيل: الضُّعف ـ بضم الضاد ـ: ما كان في الجسد، و ـ بفتحها ـ: ما كان في العقل[٤].

---

(١) في «ع»: «بفتح المد».

(٢) في «ج»: «وذلك».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٧٦).

(٤) المرجع السابق، (٢/ ٩٧٧).

بابـ: قوله: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾[الروم: ٣٠]

٢٣٣٣ ـ (٤٧٧٥) ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْـتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ﴾[الروم: ٣٠]».

(فأبواه يُهَوِّدانه أو يُنَصِّرانه أو يُمَجِّسانه): قال القاضي أبو بكر: معناه: أنه يُلحق بهما في الأحكام؛ من تحريم الصلاة عليه، ومن ضرب الجزية عليه، إلى غير ذلك، ولولا أنه ولد على فراشهما، لمنع من ذلك كله، قال: ولم يرد أنهما يجعلانه يهودياً أو نصرانياً؛ إذ لا قدرة لهما على[1] أن يفعلا فيه الاعتقاد أصلاً[2].

❒❒❒

(١) «على» ليست في «ع».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/٩٧٧). والقاضي أبوبكر، هو ابن الطيب.

سُورةُ لُقْمان

بابـ: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية [لقمان: ٣٤]

٢٣٣٤ ـ (٤٧٧٧) ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْماً بَارِزاً لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: «الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: «الإِسْلاَمُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: «الإِحْسَانُ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الْمَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِ﴾[لقمان: ٣٤]». ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: «رُدُّوا عَلَيَّ»، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئاً، فَقَالَ: «هَذَا جِبْرِيلُ، جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ».

(سورة لقمان).

(ويؤتي الزكاة المفروضة): لم يذكر مثلَه في الصلاة، بل قال: «ويُقيم الصلاةَ»، ولم يقيده بصفة، مع أن الزكاة إنما تطلق على المفروضة، بخلاف الصلاة، فتأمل السر في ذلك ما هو؟

(في خمس لا يعلمُهُنَّ إلا الله): أي: هي في خمس؛ يعني: أن علم الساعة مذكور في خمس لا يعلمهن إلا الله.

وروى الطبري: أن الرشيدَ رأى في نومه ملَكاً أو نبياً، فسأله عن وقت موته، فأشار بأصابعه الخمس، فعبره بعضهم على السنين، وبعضهم على الشهور، وبعضهم على الأيام.

وقال القاضي أبو يوسف: إنما هو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[لقمان: ٣٤] الآية، فكأنه[1] قال: هذا من العلوم التي لا يعلم حقيقتها إلا الله ـ عز وجل ـ، فسري عنه.

❑ ❑ ❑

(١) «فكأنه» ليست في «ع» و«ج».

سُورةُ تنْزِيلُ السَّجْدَةِ

بابـ: قوله : ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ ﴾[السجدة: ١٧]

٢٣٣٥ ـ (٤٧٨٠) ـ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْراً، بَلْهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[السجدة: ١٧].

(سورة تنزيل السجدة[١]).

(من بَلْه[٢] ما أُطلعتم عليه): نص ابن التين في «شرح البخاري» على أن «بَلْهِ» ضبط بالفتح وبالجر، وكلاهما مع وجود «من»، فأما الجر: فوُجِّه بأنها بمعنى غَيْر، والكسرةُ التي على الهاء حينئذ إعرابيةٌ، وأما توجيهُ الفتح، فأقول: قال الرضي[٣]: وإذا كان ـ يعني: بَلْهَ ـ بمعنى: كيف، جاز أن يدخله «من».

حكى أبو زيد: أن فلانـاً لا يطيق حملَ الفِهْر، فمِنْ بَلْـهَ أن يأتي بالصخرة؛ أي: كيف ومن أين؟ انتهى[٤].

---

(١) في «ع»: «سورة السجدة تنزيل».

(٢) كذا في رواية أبي ذر الهروي والأصيلي وابن عساكر وأبي الوقت، وفي اليونينية: «بَلْهَ»، دون «من»، وهي المعتمدة في النص.

(٣) في «ع» و«ج»: «القاضي».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٧٨).

قلت: وعليه تتخرج هذه الرواية، فتكون بمعنى: كيف التي يُقصد بها الاستبعاد، و«ما» مصدرية، وهي مع صلتها[1] في محل رفع على[2] الابتداء، والخبر[3] «من بَلْهَ»، والضمير من «عليه» عائد[4] على ما ادخرتُه؛ أي: كيفَ ومن أينَ اطلاعُكم[5] على ما ادَّخرتُه لعبادي الصالحين؟ فإنه أمرٌ عظيم قلَّما تتسع عقولُ البشر لإدراكه، والإحاطة به، هذا أحسن ما يُقال في هذا المحل، وإذا نظرت إلى كلام الشارحين عليه، عرفت مقداره.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع» و«ج»: «صدرها».

(٢) «على» ليست في «ع».

(٣) في «ع» و«ج»: «أو الخبر».

(٤) «عائد» ليست في «ع».

(٥) في «ج»: «إطلاعهما».

سُورَةُ الأحْزَابِ

بابٌ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[الأحزاب: ٦]

٢٣٣٦ ـ (٤٧٨١) ـ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ هِلاَلِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾[الأحزاب: ٦]، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالاً، فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْناً، أَوْ ضَيَاعاً، فَلْيَأْتِنِي، وَأَنَا مَوْلاَهُ».

(سورة الأحزاب).

(أو ضَياعاً): ـ بفتح الضاد ـ: العيال، وأصلُه مصدر، فإن كسرتها، كان جمعَ ضائعٍ؛ كجِياعٍ وجائعٍ.

❐ ❐ ❐

بابٌ: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ﴾ الآية [الأحزاب: ٢٣]

٢٣٣٧ ـ (٤٧٨٣) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: نُرَى هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٢٣].

(نُرى هذه الآية): ـ بضم النون ـ؛ أي: نَظُنُّ.

* * *

٢٣٣٨ ـ (٤٧٨٤) ـ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلاَّ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٢٣].

(فُقِدَتْ آيـةٌ): بضم أوله على البناء للمفعول، وآيـةٌ: نائب عن الفاعل، و ـ بفتح أوله بالبناء للفاعل، وآيةً بالنصب على أنه مفعول به.

والنَّحْبُ: الوقتُ والمدةُ، تقول: قضى فلان[1] نحبه؛ أي: الأجلَ الذي كتبه الله له.

❑ ❑ ❑

بابـ: قوله تعالى:

﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ الآية [الأحزاب: ٢٩]

٢٣٣٩ـ (٤٧٨٦) ـ وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ، بَدَأَ بِي فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً، فَلاَ عَلَيْكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ». قَالَتْ: وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَـا يَأْمُـرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ـ جَلَّ ثَنَـاؤُهُ ـ قَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ إِلَـى ﴿أَجْرًا

---

(١) في «ج»: «فلان قضى».

عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩]». قَالَتْ: فَقُلْتُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. قَالَتْ: ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

(قالت: ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثلَ ما فعلتُ): قيل: هذا بعمومه يدل على بطلان ما روي: أن(1) امرأة منهن اختارت الدنيا، وأنها عوقبت(2)(3).

❑ ❑ ❑

بابـ: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية [الأحزاب: ٥١]

٢٣٤٠ ـ (٤٧٨٨) ـ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، قَالَ: هِشَامٌ: حَدَّثَنَا، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللاَّتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟! فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[الأحزاب: ٥١]، قُلْتُ: مَا أُرَى رَبَّكَ إِلاَّ يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ.

(كنت أغارُ على اللاتي وهبْنَ أنفسهن لرسول الله ﷺ): في الواهبة من غير الزوجات قولان:

أحدهما: أُمُّ شريك العامرية، واسمها غُزَيَّةُ، وقيل: غُزَيْلَةُ.

---

(١) «أن» ليست في «ج».

(٢) في «ع» «عوقبت بها».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٧٩).

والثاني: خَوْلَةُ بنتُ حَكيم.

ومن الزوجات قولان:

أحدهما: مَيمونةُ بنتُ الحارث، قاله ابن عباس.

والثاني: زينبُ بنتُ خُزيمةَ، قاله الشعبي.

وفي «أسد الغابة» في ترجمة ميمونةَ بنتِ الحارث: قال قتادة وابن شهاب: هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠][(١)].

والصحيح ما تقدم؛ يعني: أن النبي ﷺ أرسل إليها جعفر بن أبي طالب، فخطبها، فجعلت[(٢)] أمرَها للعباس بن عبد المطلب، فزوَّجها من رسول الله ﷺ.

وقيل: إن العباس قال له: إن ميمونة قد تأيمت من أبي رهمِ بنِ عبدِ العزى، هل لك أن تتزوجها؟ فتزوجها رسول الله ﷺ.

❐ ❐ ❐

بابٌ: قوله: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٣]

٢٣٤١ ـ (٤٧٩٣) ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بْنَةِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِياً، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى

---

(١) انظر: «أسد الغابة» (٧/ ٢٩٥).

(٢) «فجعلت» ليست في «ع».

مَا أَجِدُ أَحَداً أَدْعُو، فَقُلْتُ: يَا نَبِـيَّ اللَّهِ! مَا أَجِدُ أَحَداً أَدْعُوهُ، قَالَ: «ارْفَعُوا طَعَامَكُمْ». وَبَقِيَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِـيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ؟ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ. فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِـيُّ ﷺ، فَإِذَا ثَلاَثَـةُ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ، وَكَانَ النَّبِـيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، فَخَرَجَ مُنْطَلِقاً نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَمَا أَدْرِي: آخْبَرْتُهُ أَوْ أُخْبِـرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا، فَرَجَعَ، حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَأُخْرَى خَارِجَةً، أَرْخَى السِّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ.

(فتقرّى حُجَرَ نسائه): أي: تبعهن واحدةً بعدَ أخرى.

* * *

٢٣٤٢ ـ (٤٧٩٥) ـ حَدَّثَنِي زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَ مَا ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا، وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً، لاَ تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا سَوْدَةُ! أَمَا وَاللَّهِ! مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ. قَالَتْ: فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى، وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ، فَدَخَلَتْ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا، قَالَتْ: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ، وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ».

(في يده عَرْق): ـ بفتح العين المهملة وسكون الراء ـ؛ أي: العظم[1] عليه بقيةُ اللحم.

□□□

باب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[الأحزاب: ٥٦]

(﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾): عليه سؤال مشهور، وهو أن الصلاة آكدُ من التسليم، فكيف أُكد هو بالمصدر دونها؟

وأجيب: بأنه ترك تأكيدها بالمصدر اكتفاء بما تقدم من الأخبار بأن الله وملائكته يصلون، وذلك يفيد أنها من الشرف بأعلى مكان، وهو من أقوى البواعث على تحصيلها، فجاء تأكيدُها في المعنى بهذا الطريق، وفيه نظر.

٢٣٤٣ ـ (٤٧٩٧) ـ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمَّا السَّلاَمُ عَلَيْكَ، فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلاَةُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

(كما صليت على إبراهيم): عليه ـ أيضاً ـ سؤال مشهور للشيخ عز الدين بن عبد السلام، وهو أن الصلاة من الله الإحسانُ، وإحسانُه تعالى لمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ، أعظمُ من إحسانه لإبراهيم ـ عليه السلام ـ،

---

(١) في «ج»: «العظيم».

وتشبيهُه به يقتضي خلافَ ذلك؛ لأن المشبَّه أخفضُ رتبةً من المشبه به.

وكان ـ رحمه الله ـ يجيب: بأن التشبيه وقع بين مجموع المعطَى [لرسول الله ﷺ ولآله، ومجموعِ المعطى][1] لإبراهيم وآله، وآلُ إبراهيم أنبياء، وآلُ محمدٍ ﷺ ليسوا أنبياء، فعطيةُ إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع عطية[2] آله تقسم عليهم[3]، والمعطَى لمحمد ـ عليه السلام ـ ولآله يُقسم عليهم، فيفضل [أجزاء آل إبراهيم على أجزاء آل رسول الله ﷺ؛ ضرورةَ أن أولئك أنبياء دون هؤلاء، فيفضل][4] لرسول الله ﷺ أعظمُ ما يفضل لإبراهيم، فيندفع السؤال.

وأجاب القرافي[5] من أصحابنا بأحسن من ذلك: وهو أن الدعاء يتعلق بالمستقبل، ولا يستحيل أن يسأل لرسول الله ﷺ منزلةً[6]، وإن حصل له أكثر منها، فهو أفضلُ من إبراهيم، ونسأل له مثلَ منزلة إبراهيم زيادة؛ كما لو أعطى ملكٌ رجلاً ألف دينار، وآخرَ مثلَه مئةً، فيسأل أن يزيد صاحب الألف مثل تلك المئة، وذلك لا يُخِلُّ بعطية صاحبِ الألف.

❐ ❐ ❐

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٢) «عطية» ليست في «ج».

(٣) في «ع»: «عليه».

(٤) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٥) في «ج»: «القراء».

(٦) في «ج»: «نزل له».

سُورَةُ سَبَأ

يُقَالُ: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾[سبأ: ٥]: مُسَابِقِينَ. ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾[الأنعام: ١٣٤] بِفَائِتِينَ. ﴿مُعَاجِزِينَ﴾: مُغَالِبِينَ. ﴿سَبَقُوٓاْ﴾[الأنفال: ٥٩]: فَاتُوا. ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾[الأنفال: ٥٩]: لاَ يَفُوتُونَ. ﴿يَسْبِقُونَا﴾[العنكبوت: ٤]: يُعْجِزُونَا، قَوْلُهُ ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾: بِفَائِتِينَ، وَمَعْنَى ﴿مُعَاجِزِينَ﴾: مُغَالِبِينَ، يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظْهِرَ عَجْزَ صَاحِبِهِ. ﴿مِعْشَارَ﴾[سبأ: ٤٥]: عُشْرٌ. الأُكُلُ: الثَّمَرُ. ﴿بَاعِدْ﴾[سبأ: ١٩]، وَبَعِّدْ وَاحِدٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾[سبأ: ٣]: لاَ يَغِيبُ. ﴿ٱلْعَرِمِ﴾[سبأ: ١٦]: السُّدُّ، مَاءٌ أَحْمَرُ، أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي السُّدِّ، فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ، وَحَفَرَ الْوَادِيَ، فَارْتَفَعَتَا عَنِ الْجَنَّتَيْنِ، وَغَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ، فَيَبِسَتَا، وَلَمْ يَكُنِ الْمَاءُ الأَحْمَرُ مِنَ السُّدِّ، وَلَكِنْ كَانَ عَذَاباً أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ.

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ: ﴿ٱلْعَرِمِ﴾: الْمُسَنَّاةُ بِلَحْنِ أَهْلِ الْيَمَنِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَرِمُ الْوَادِي. السَّابِغَاتُ: الدُّرُوعُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يُجَازَى: يُعَاقَبُ. ﴿أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾[سبأ: ٤٦]: بِطَاعَةِ اللَّهِ. ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾[سبأ: ٤٦]: وَاحِدٌ وَاثْنَيْنِ. ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾[سبأ: ٥٢]: الرَّدُّ مِنَ الآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا. ﴿وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[سبأ: ٥٤]: مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ. ﴿بِأَشْيَاعِهِم﴾[سبأ: ٥٤]: بِأَمْثَالِهِمْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾[سبأ: ١٣]: كَالْجَوْبَةِ مِنَ الأَرْضِ. الْخَمْطُ: الأَرَاكُ. وَالأَثْلُ: الطَّرْفَاءُ. ﴿ٱلْعَرِمِ﴾: الشَّدِيدُ.

(سورة سبأ).

(فارتفعتا عن الجنَّتَيْنِ): قيل: صوابه: بغير الجنبين، كما ثبت في

بعض النسخ رواية عن أبي ذر[١].

(العَرِمُ: المُسَنَّاةُ بلَحَنِ أهلِ اليمن): اللَّحَنُ هنا: بفتح الحاء، وهو اللغة[٢]، والمسناةُ: ما بُني في عرض الوادي ليرتفع السيلُ ويفيضَ على الأرض، وضبطُه عند الأكثرين: بضم الميم وفتح السين وتشديد النون، وعند الأصيلي: بفتح الميم وسكون السين وتخفيف النون[٣][٤].

(وقال ابن عباس: ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾: كالجوبة من الأرض): قيل: أصلُه في اللغة: من الجابية، وهي الحوض الذي يجبى فيه الشيء؛ أي: يجمع، فوزن الجوابي على هذا فَواعِل، وعينُه باء موحدة، فهو مخالف للجَوْبة من حيث إن عينه واو، فلم يرد أن اشتقاقهما واحد[٥].

(مثنى وفرادى: واحدٌ واثنان): المعروفُ في تفسير مثله التكرير؛ أي: واحداً واحداً، واثنين اثنين.

❒❒❒

باب: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[سبأ: ٢٣]

٢٣٤٤ ـ (٤٨٠٠) ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٠).

(٢) في «ع» و«ج»: «في اللغة».

(٣) «النون» ليست في «ج».

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ الْمَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَاناً لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ، فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ ـ وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا، وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ـ، فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ، فَيُقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَ مِنَ السَّمَاءِ».

(مسترقُ السمع): قال الزركشي: صوابه: «مسترقو السمع» في الموضعين[1].

قلت: يمكن جعلُه لمفردٍ لفظاً، دالٍّ على الجماعة معنى؛ أي: فيسمعها فريقُ مسترقِ السمع؛ كما مر مرات، ولا إشكال حينئذٍ.

❐ ❐ ❐

بابٌ: قوله تعالى:

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[سبأ: ٤٦]

٢٣٤٥ ـ (٤٨٠١) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ:

---

(١) المرجع السابق، (٢/ ٩٨١).

«يَا صَبَاحَاهْ!»، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبّاً لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المسد: ١].

(محمد بن خازم): بالخاء المعجمة والزاي.

❑ ❑ ❑

سُورَةُ الْمَلائِكَةِ

قَالَ مُجَاهِدٌ: الْقِطْمِيرُ: لِفَافَةُ النَّوَاةِ. ﴿مُثْقَلَةٌ﴾[فاطر: ١٨]: مُثَقَّلَةٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿الْحَرُورُ﴾[فاطر: ٢١]: بِالنَّهَارِ مَعَ الشَّمْسِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْحَرُورُ: بِاللَّيْلِ، وَالسَّمُومُ: بِالنَّهَارِ. ﴿وَغَرَابِيبُ﴾[فاطر: ٢٧]: أَشَدُّ سَوَادٍ، الْغِرْبِيبُ: الشَّدِيدُ السَّوَادِ.

(سورة الملائكة).

(وقال ابن عباس: ﴿وَغَرَابِيبُ﴾: أشدُّ سوادٍ الغربيبُ): قال الزركشي: وهذا على قول أبي عبيد أنه على التقديم والتأخير، يقال: أسودُ غربيب[1].

قلت: في «الصحاح»: ويقول: هذا أسودُ غربيب؛ أي: شديدُ السواد، وإذا قلتَ: غرابيب سود، يجعل السودُ بدلاً من غرابيب؛ لأن توكيد الألوان لا يتقدم[2].

❐ ❐ ❐

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨١).

(٢) انظر: «الصحاح» (١/ ١٩٢)، (مادة: غرب).

سورة يس

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾[يس: ١٤]: شَدَّدْنَا. ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾[يس: ٣٠]: كَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمُ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِالرُّسُلِ. ﴿أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾[يس: ٤٠]: لاَ يَسْتُرُ ضَوْءُ أَحَدِهِمَا ضَوْءَ الآخَرِ، وَلاَ يَنْبَغِي لَهُمَا ذَلِكَ. ﴿سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾[يس: ٤٠]: يَتَطَالَبَانِ حَثِيثَيْنِ. ﴿نَسْلَخُ﴾[يس: ٣٧]: نُخْرِجُ أَحَدَهُمَا مِنَ الآخَرِ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا. ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[يس: ٤٢]: مِنَ الأَنْعَامِ. (فكهون): مُعْجَبُونَ. ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾[يس: ٧٥]: عِنْدَ الْحِسَابِ.

وَيُذْكَرُ عَنْ عِكْرِمَةَ: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾[يس: ٤١]: الْمُوقَرُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿طَٰٓئِرُكُم﴾[يس: ١٩]: مَصَائِبُكُمْ. ﴿يَنسِلُونَ﴾[يس: ٥١]: يَخْرُجُونَ. ﴿مَّرْقَدِنَا﴾[يس: ٥٢]: مَخْرَجِنَا. ﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾[يس: ١٢]: حَفِظْنَاهُ. ﴿مَكَانَتِهِمْ﴾[يس: ٦٧]، وَمَكَانُهُمْ وَاحِدٌ.

(سورة يس).

(﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾: من الأنعام): هو[١] قول مجاهد.

وقال ابن عباس: هو السفن.

قيل: وهو أشبه بقوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾[يس: ٤٣]، وإنما الغرق في الماء.

(فكهون: معجَبون): كذا لأبي ذر.

وعند القابسي: «فاكهون».

---

(١) «هو» ليست في «ع».

وقال الفراء: بل[1] هما بمعنى واحد؛ كحَذِرٍ وحاذِرٍ[2].

قلت: بل بينهما فرق ظاهر بالمبالغة وعدمِها، إلا أن يكون الكوفيون لا يفرقون بين صيغة المبالغة واسم الفاعل، فيتمشى ما قال، والله أعلم.

❐ ❐ ❐

بابٌ: قوله تعالى:

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾[يس: ٣٨]

٢٣٤٦ ـ (٤٨٠٣) ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾[يس: ٣٨]، قَالَ: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ».

(مستقرُّها تحتَ العرش): نقل السفاقسي وغيرُه عن الخطابي: أنه قال: يحتمل أن يكون[3] على ظاهره من الاستقرار تحت العرش؛ [بحيث لا نحيط به نحن، ويحتمل أن يكون المعنى: إن عِلْمَ ما سألت عنه من مستقرها تحت العرش][4] في كتاب كُتبت فيه مبادئ أمور العالم ونهايتها، وهو اللوح المحفوظ[5].

---

(١) «بل» ليست في «ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨١).

(٣) «أن يكون» ليست في «ع».

(٤) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٥) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٨٩٣). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٢).

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[سبأ: ٥٣]: مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾[الصافات: ٨]: يُرْمَوْنَ. ﴿وَاصِبٌ﴾[الصافات: ٩]: دَائِمٌ. ﴿لَّازِبٍ﴾[الصافات: ١١]: لَازِمٌ. ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾[الصافات: ٢٨]: يَعْنِي: الْحَقَّ، الْكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيْطَانِ.

(سورة والصافات).

(وقال مجاهد: ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾): أي: إن الكفار يقولون للشيطان هذا الكلام بمعنى: إنكم كنتم تصدوننا عن سبيل الخير وطريق الجنة.

❒ ❒ ❒

سُورَةُ ص

﴿عُجَابٌ﴾[ص: ٥]: عَجِيبٌ. الْقِطُّ: الصَّحِيفَةُ، هُوَ هَاهُنَا صَحِيفَةُ الْحَسَنَاتِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿فِي عِزَّةٍ﴾[ص: ٢]: مُعَازِّينَ. ﴿الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾[ص: ٧]: مِلَّةُ قُرَيْشٍ. الاِخْتِلاَقُ: الْكَذِبُ. ﴿الْأَسْبَابِ﴾[ص: ١٠]: طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَبْوَابِهَا. ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ﴾[ص: ١١]: يَعْنِي: قُرَيْشاً. ﴿أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ﴾[ص: ١٣]: الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ. ﴿فَوَاقٍ﴾[ص: ١٥]: رُجُوعٍ. ﴿قِطَّنَا﴾[ص: ١٦]: عَذَابَنَا. ﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾[ص: ٦٣]: أَحَطْنَا بِهِمْ. ﴿أَتْرَابٌ﴾[ص: ٥٢]: أَمْثَالٌ.

(سورة ص).

(﴿عُجَابٌ﴾: عجيب): مثل طُوال وطويل.

(القِطُّ: الصحيفةُ، وهو هاهنا: صحيفة الحساب): كذا للجمهور بكسر الحاء في أوله وبموحدة آخره، ويروى: صحيفة الحسنات، جمع حَسَنة[1].

(﴿فَوَاقٍ﴾: رجوع): أبو عبيدة: «فَواق» ـ بفتح الفاء ـ: راحة، وبضمها: انتظار، وقيل: هما لغتان[2].

وقال السُّدي: ما لهم بعدها إفاقةٌ ولا رجوع[3].

---

(١) في «ع»: «حسنات». وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٢).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ١٣٣).

(﴿ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ : أحطنا بهم): كذا هو في الأصول من الإحاطة، وبخط الدمياطي لعله[1] : «أخطأناهم»، وحذف مع ذلك القولُ الذي هذا تفسيره، وهو: ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[ص: ٦٣][2].

❐ ❐ ❐

(١) «لعله» ليست في «ع».

(٢) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ١٦٨).

سُورَةُ الزُّمَرِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ﴾[الزمر: ٢٤]: يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا﴾[فصلت: ٤٠]. ﴿ذِي عِوَجٍ﴾[الزمر: ٢٨]: لَبْسٍ. ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾[الزمر: ٢٩]: مَثَلٌ لآلِهَتِهِمِ الْبَاطِلِ، وَالإِلَهِ الْحَقِّ. ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾[الزمر: ٣٦]: بِالأَوْثَانِ. خَوَّلْنَا: أَعْطَيْنَا. ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾[الزمر: ٣٣]: الْقُرْآنُ، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦ﴾[الزمر: ٣٣]: الْمُؤْمِنُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، عَمِلْتُ بِمَا فِيهِ. ﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾[الزمر: ٢٩]: الشَّكِسُ: الْعَسِرُ لاَ يَرْضَى بِالإِنْصَافِ. ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾[الزمر: ٢٩]: وَيُقَالُ: سَالِماً: صَالِحاً. ﴿ٱشْمَأَزَّتْ﴾[الزمر: ٤٥]: نَفَرَتْ. ﴿بِمَفَازَتِهِمْ﴾[الزمر: ٦١]: مِنَ الْفَوْزِ. ﴿حَآفِّينَ﴾[الزمر: ٧٥]: أَطَافُوا بِهِ، مُطِيفِينَ بِحِفَافَيْهِ: بِجَوَانِبِهِ. ﴿مُّتَشَٰبِهًا﴾[الزمر: ٢٣]: لَيْسَ مِنَ الاشْتِبَاهِ، وَلَكِنْ يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضاً فِي التَّصْدِيقِ.

(سورة الزمر)(١).

(﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ﴾: يُجَرُّ على وجهه في النار): الجمهور من الرواة على أن «يُجَرُّ» ـ بالجيم ـ فعلٌ مبني للمفعول، وعند الأصيلي: «يُحَرُّ» ـ بالحاء المهملة ـ، والظاهر هو الأول(٢).

(الشَّكِس العسر): بفتح الشين المعجمة وكسر الكاف وإسكانها

---

(١) «سورة الزمر» ليست في «ع».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٣).

وآخره سين مهملة.

(مُطيفين بحِفافَيْه[1]): تثنية حِفاف، وهو الجانب، ويروى: «بجانبيه».

❐❐❐

بابـ: قوله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾[الزمر: ٦٧]

٢٣٤٧ـ (٤٨١١) ـ حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلاَئِقِ عَلَى إِصْبَعٍ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ؛ تَصْدِيقاً لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الزمر: ٦٧].

(جاء حَبر): ـ بفتح الحاء، ومنهم من كسرها ـ: واحدُ الأحبار، وهو العالم، وقد تكلف الخطابي وابنُ فَوْرك وغيرُهما في تأويل الإصبع، والأولى طريقة السلف[2]، وهي الكَفُّ عن ذلك مع اعتقادِ أنه لم يُرَدْ ظاهرُه، ونكل علمَه إلى الله تعالى[3].

---

(١) في «ع»: «بجانبيه».

(٢) في «م» و«ع»: «للسلف».

(٣) انظر «التنقيح» (٢/٩٨٣).

بابٌ: قوله تعالى:

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [الزمر: ٦٨]

٢٣٤٨ـ (٤٨١٣) ـ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَلِيلٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنِّي أَوَّلُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النَّفْخَةِ الآخِرَةِ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَعَلِّقٌ بِالْعَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَذَلِكَ كَانَ، أَمْ بَعْدَ النَّفْخَةِ؟».

(فإذا أنا بموسى متعلقٌ بالعرش، فلا أدري أكذلك كان، أم بعد النفخة؟): قال السفاقسي حاكياً عن الداودي: هذا وهم؛ لأن موسى مقبورٌ ومبعوثٌ بعدَ النفخة، فكيف يكون ذلك قبلها[1]؟

* * *

٢٣٤٩ـ (٤٨١٤) ـ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ». قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَرْبَعُونَ يَوْماً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْراً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، «وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ إِلاَّ عَجْبَ ذَنَبِهِ، فِيهِ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ».

(ويبلى كلُّ شيء من الإنسان إلا عَجْبَ ذَنَبِه): ـ بسكون الجيم ـ: هو: عظمٌ لطيفٌ في أصل الصُّلْب، وهو رأس العُصْعُص.

وروى ابن أبي الدنيا في كتاب «البعث» من حديث أبي سعيد الخدري:

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قيل: يا رسول الله! ما عَجْبُ الذَّنَب؟ قال: «مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ».

ويقال له[1]: «عَجْم» ـ بالميم[2] ـ؛ كلازِب، ولازِم[3].

❐ ❐ ❐

---

(١) «له» ليست في «ع».

(٢) في «ع»: «بالجيم».

(٣) وانظر: «التوضيح» (٢٣/ ١٨٣).

سُورَةُ الْمُؤْمِنِ

قَالَ مُجَاهِدٌ: مَجَازُهَا مَجَازُ أَوَائِلِ السُّوَرِ، وَيُقَالُ: بَلْ هُوَ اسْمٌ؛ لِقَوْلِ شُرَيْحِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْعَبْسِيِّ:

يُـذَكِّرُنِي حَـامِيمَ وَالـرُّمْحُ شَـاجِرٌ ... فَهَـلاَّ تَـلاَ حَـامِيمَ قَبْـلَ التَّقَـدُّمِ

(سورة المؤمن): حم.

(مجازُها مجازُ أوائلِ السور): أي: تأويلُ مجازها، وصرفُ لفظِها عن ظاهره كالكلام في غيرها من الحروف المقطَّعة في أوائل السور.

(ويقال: بل هو اسمٌ[1]): يعني: للسورة، وهو قـولٌ مشهور، وأنشد عليه[2] قول شُرَيْحِ[3] بنِ أَوْفى العبسيِّ: يُذَكِّرُني حم؛ يعني: حم[4] عسق؛ لما فيها من قوله تعالى[5]: ﴿لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[الشورى: ٢٣]، وقد كان من القرابة، أمره أبو طلحة يومَ الجمل أن يتقدم للقتال، فنثر درعه بين رجليه[6]، وكان كلما حمل عليه رجل، قال: نشدتك بحم[7]، حتى حمل عليه العبسيُّ فقتله، وأنشأ يقول:

---

(١) «اسم» ليست في «ع».

(٢) «عليه» ليست في «ج».

(٣) في «ج»: «جريج».

(٤) «يعني حم» ليست في «ج».

(٥) في «م»: «لما فيها من قول».

(٦) في «م»: «رجله».

(٧) «بحم» ليست في «ع».

وَأَشْعَثَ قَوَّامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ ... قَلِيلِ الأَذَى فِيمَا تَرَى العَيْنُ مُسْلِمِ
شَكَكْتُ لَهُ بِالرُّمْحِ جَيْبَ قَمِيصِهِ ... فَخَرَّ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعاً ... عَلِيّاً وَمَنْ لا يَتْبَعِ الحَقَّ يَظْلِمِ
يُنَاشِدُنِي حم وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ ... فَهَلاَّ تَلا حم قَبْلَ التَّقَدُّمِ

فلما رآه عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ، استرجَعَ، وقال: إنْ كان لشابّاً صالحاً، ثم قعدَ كئيباً[1].

فقوله: «على غير شيء» متعلق بـ «شككت»؛ أي: خَرَقْتُ؛ يعني: بلا سبب من الأسباب.

وقوله: «غيرَ أنْ ليس تابعاً» استثناءٌ من شيء؛ لعمومه بالنفي، أو بدل، والفتحُ للبناء.

(والرمح شاجِرٌ): أي: طاعِنٌ؛ من شَجَرْتُه بالرمح: طعنتُه به.

وقيل: مختلف، فعلى الأول معناه: لو ذَكَّرني حم قبل أن أطعنه[2] بالرمح لَسَلِمَ[3]، وعلى الثاني: قبلَ قيامِ الحرب وتردُّدِ الرماح.

❒ ❒ ❒

---

(1) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ١٨٦).

(2) في «ع»: «قبل الطعنة».

(3) في «ع» و«ج»: «يسلم».

سُورَةُ حَم السَّجْدَةِ

وَقَالَ طَاوُسٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا﴾[فصلت: ١١]: أَعْطِيَا. ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾[فصلت: ١١]: أَعْطَيْنَا.

وَقَالَ الْمِنْهَالُ، عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي أَجِدُ فِي الْقُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ؟ قَالَ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[المؤمنون: ١٠١]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[الصافات: ٢٧]، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾[النساء: ٤٢]، ﴿رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٢٣]: فَقَدْ كَتَمُوا فِي هَذِهِ الآيَةِ؟ وَقَالَ: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿دَحَىٰهَآ﴾[النازعات: ٢٧ ـ ٣٠]: فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾ إِلَى ﴿طَآئِعِينَ﴾[فصلت: ٩ ـ ١١]: فَذَكَرَ فِي هَذِهِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ؟ وَقَالَ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٣]، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء: ٥٦]، ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[النساء: ٥٨]: فَكَأَنَّهُ كَانَ ثُمَّ مَضَى؟

فَقَالَ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾[المؤمنون: ١٠١]: فِي النَّفْخَةِ الأُولَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ: ﴿فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ﴾[الزمر: ٦٨]: فَلاَ أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ، وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ، ثُمَّ فِي النَّفْخَةِ الآخِرَةِ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[الصافات: ٢٧].

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٢٣]، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ﴾[النساء: ٤٢]: فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلاَصِ ذُنُوبَهُمْ، وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: تَعَالَوْا نَقُولُ: لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ، فَخَتَمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ، فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللَّهَ لاَ يُكْتَمُ حَدِيثاً، وَعِنْدَهُ: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[النساء: ٤٢].

وَخَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ، فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ دَحَا الأَرْضَ، وَدَحْوُهَا: أَنْ أَخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءَ وَالْمَرْعَى، وَخَلَقَ الْجِبَالَ وَالْجِمَالَ وَالآكَامَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿دَحَىٰهَآ﴾[النازعات: ٣٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾[فصلت: ٩]، فَجُعِلَتِ الأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَخُلِقَتِ السَّمَوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾[الأحزاب: ٧٣] سَمَّى نَفْسَهُ ذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ؛ أَيْ: لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئاً إِلاَّ أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلاَ يَخْتَلِفْ عَلَيْكَ الْقُرْآنُ؛ فَإِنَّ كُلاًّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَمْنُونٍ﴾[فصلت: ٨]: مَحْسُوبٍ. ﴿أَقْوَٰتَهَا﴾[فصلت: ١٠]: أَرْزَاقَهَا. ﴿فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾[فصلت: ١٢]: مِمَّا أَمَرَ بِهِ. ﴿نَّحِسَاتٍ﴾[فصلت: ١٦]: مَشَائِيمَ. ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾[فصلت: ٢٥]: قَرَنَّاهُمْ بِهِمْ. ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[فصلت: ٣٠]: عِنْدَ الْمَوْتِ. ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾[فصلت: ٣٩] بِالنَّبَاتِ، ﴿وَرَبَتْ﴾[فصلت: ٣٩]: ارْتَفَعَتْ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾[فصلت: ٤٧]: حِينَ تَطْلُعُ. ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾[فصلت: ٥٠]: أَيْ بِعَمَلِي أَنَا مَحْقُوقٌ بِهَذَا. ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾[فصلت: ١٠]: قَدَّرَهَا سَوَاءً. ﴿فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾[فصلت: ١٧]: دَلَلْنَاهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ؛ كَقَوْلِهِ: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[البلد: ١٠]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾[الإنسان: ٣]: وَالْهُدَى الَّذِي هُوَ الإِرْشَادُ بِمَنْزِلَةِ أَصْعَدْنَاهُ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[الأنعام: ٩٠].

(سورة حم السجدة).

(﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا﴾: أَعْطيا): ائتيا: من الإتيان، وهو المجيء، فكيف يُفَسَّر بالإعطاء، وهذا غير[1] معروف في اللغة، وإنما يفسر بالإعطاء قولُك: آتيتُ زيداً مالاً ـ بمد همزة القطع ـ، والهمزة التي في الآية همزة وصل.

وقال السفاقسي: لعل ابن عباس قرأ بالمد، فيصح تفسيره بالإعطاء[2].

(قال رجل لابن عباس: إني لأجد في القرآن أشياء[3] تختلفُ عليَّ): روى الحاكم في «المستدرك» في كتاب: الأهوال: عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: سأل[4] نافعُ بنُ الأزرق عن قوله ـ عز وجل ـ: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ﴾[المرسلات: ٣٥]، و﴿لَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسًا﴾[طه: ١٠٨]، ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾[الصافات: ٢٧]، و﴿هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ﴾[الحاقة: ١٩]، فقال: وَيْحَكَ! هل سألتَ عن هذا أحداً قبلي؟ قال: لا، قال: أما إنك لو سألتَ هلكتَ، أليس قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[الحج: ٤٧]، قال: بلى، وإن لكل مقدار يوم من هذه الأيام لوناً من هذه الألوان. قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه[5] انتهى.

فعلى هذا يفسَّر المبهم هنا بنافع بن الأزرق، كذا في «الإفهام».

---

(١) «غير» ليست في «ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/٩٨٤).

(٣) في «ع»: «أشياء بالقرآن».

(٤) في «ج»: «سأله».

(٥) رواه الحاكم في «المستدرك» (٨٧١٠).

(والسَّمَاء بناها): التلاوة: ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾.

(والهدى الذي هو الإرشاد بمنزلة أسعدناه[1]): حكى الزركشي عن السهيلي أنه قال: هو[2] بالصاد أقربُ إلى تفسير أرشدناه من أسعدناه ـ بالسين ـ؛ لأنه إذا كان بالسين، كان من السعادة ضد الشقاوة، وأرشدتُ الرجلَ إلى الطريق، وهديته السبيل بعيدٌ من هذا التفسير.

قلت[3]: لا أدري ما الذي أبعدَ هذا التفسير مع[4] قربِ ظهوره؛ فإن الهدايةَ إلى السبيل، والإرشادَ إلى الطريق إسعادٌ لذلك الشخص المهديِّ؛ إذ سلوكُه في الطريق مُفْضٍ إلى السعادة، ومجانَبَتُهلها مما يؤدِّي إلى ضلاله وهلاكه.

ثم قال: فإذا قلت: «أصعدناه» ـ بالصاد ـ خرجَ اللفظُ إلى معنى الصُّعُداتِ في قوله: «إِيَّاكُمْ وَالقُعُودَ عَلَى[5] الصُّعُدَاتِ»[6]، وهي الطرق[7]، وكذلك أصعدَ في[8] الأرض: إذا سار فيها على قصد، فإن كان البخاري

(١) في «ع»: «أصعدناه».

(٢) «هو» ليست في «ع».

(٣) «قلت» ليست في «ع».

(٤) في «ج»: «من».

(٥) في «ع» و«ج»: «إلى».

(٦) رواه مسلم (٢١٦١) من حديث أبي طلحة رضي الله عنه، بلفظ: «ما لكم ولمجالس الصعدات. . .» الحديث.

(٧) في «ج» «الطريق».

(٨) في «ج» «أصعدت».

قصد هذا، وكتبها في نسخته: «بالصاد» التفاتاً إلى حديث الصُّعدات، فليس يبعد، ولا ينكر[1].

قلت: تكلُّف لا داعي إليه، وما في النسخ صحيح بدون هذا، فتأمله.

❐ ❐ ❐

باب: قوله:

﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ الآية [فصلت: ٢٢]

٢٣٥٠ ـ (٤٨١٦) ـ حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، عَنْ رَوْحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾[فصلت: ٢٢]: كَانَ رَجُلاَنِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ ثَقِيفَ، أَوْ رَجُلاَنِ مِنْ ثَقِيفَ، وَخَتَنٌ لَهُمَا مِنْ قُرَيْشٍ، فِي بَيْتٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَتُرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ حَدِيثَنَا؟ قَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْمَعُ بَعْضَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَئِنْ كَانَ يَسْمَعُ بَعْضَهُ، لَقَدْ يَسْمَعُ كُلَّهُ، فَأُنْزِلَتْ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ﴾[فصلت: ٢٢].

(رجلان من قريش وخَتَنٌ لهما من ثقيف، أو رجلان من ثقيف وخَتَنٌ لهما من قريش): ذكر الثعلبي والبغوي في «تفسيرهما»: أن الثقفي اسمه عبدُ يا ليل بن عَمرو بن عُمير، وختناه القرشيان: ربيعةُ، وصفوانُ بنُ أُمية[2].

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٥).

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ١١٢)، و«تفسير الثعلبي» (٨/ ٢٩١).

وقال ابن بشكوال: القرشيُّ: الأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ، والثقفيُّ الواحد: الأَخْنَس بنُ شَريق، ذكره ابن عباس[1]. وفي «تفسير ابن الجوزي»: نزلت في صفوانَ بنِ أمية، وربيعةَ، وخُبيبِ بنِ عمرو الثقفيين[2].

❏ ❏ ❏

(١) انظر: «غوامض الأسماء المبهمة» (٢/ ٧١٣).

(٢) لم أقف عليه عنده، والمؤلف ـ رحمه الله ـ نقَل كل هذا بواسطة، فليتنبه.

سُورَةُ حم عسق

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿عَقِيمًا﴾[الشورى: ٥٠]: لاَ تَلِدُ. ﴿رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[الشورى: ٥٢]: الْقُرْآنُ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾[الشورى: ١١]: نَسْلٌ بَعْدَ نَسْلٍ. ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا﴾[الشورى: ١٥]: لاَ خُصُومَةَ. ﴿طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[الشورى: ٤٥]: ذَلِيلٍ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦ﴾[الشورى: ٣٣]: يَتَحَرَّكْنَ وَلاَ يَجْرِينَ فِي الْبَحْرِ. ﴿شَرَعُواْ﴾[الشورى: ٢١]: ابْتَدَعُوا.

(سورة حم عسق).

(﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦ﴾ يتحركن، ولا يجرين في البحر): كأنه سقط منه لا، ولهذا فسروا رواكدَ بسواكن.

❐ ❐ ❐

سُورَةُ حم الزُّخْرُفِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾[الزخرف: ٢٢]: عَلَى إِمَامٍ. ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾[الزخرف: ٨٨]: تَفْسِيرُهُ: أَيَحْسِبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَلاَ نَسْمَعُ قِيلَهُمْ؟

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[الزخرف: ٣٣]: لَوْلاَ أَنْ جَعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ كُفَّاراً، لَجَعَلْتُ لِبُيُوتِ الْكُفَّارِ ﴿سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾[الزخرف: ٣٣] مِنْ فِضَّةٍ، وَهْيَ دَرَجٌ، وَسُرُرُ فِضَّةٍ. ﴿مُقْرِنِينَ﴾[الزخرف: ١٣]: مُطِيقِينَ. ﴿ءَاسَفُونَا﴾[الزخرف: ٥٥]: أَسْخَطُونَا. ﴿يَعْشُ﴾[الزخرف: ٣٦]: يَعْمَى.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ﴾[الزخرف: ٥]: أَيْ: تُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ، ثُمَّ لاَ تُعَاقَبُونَ عَلَيْهِ؟ ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[الزخرف: ٨]: سُنَّةُ الأَوَّلِينَ. ﴿مُقْرِنِينَ﴾[الزخرف: ١٣]: يَعْنِي الإِبِلَ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ. ﴿يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾[الزخرف: ١٨]: الْجَوَارِي، جَعَلْتُمُوهُنَّ لِلرَّحْمَنِ وَلَداً، فَكَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[الزخرف: ٢٠]: يَعْنُونَ: الأَوْثَانَ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾[الزخرف: ٢٠]: الأَوْثَانُ، إِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ. ﴿فِى عَقِبِهِۦ﴾[الزخرف: ٢٨]: وَلَدِهِ. ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾[الزخرف: ٥٣]: يَمْشُونَ مَعاً. ﴿سَلَفًا﴾[الزخرف: ٥٦]: قَوْمُ فِرْعَوْنَ سَلَفاً لِكُفَّارِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَمَثَلًا﴾[الزخرف: ٥٦]: عِبْرَةً. ﴿يَصِدُّونَ﴾[الزخرف: ٥٧]: يَضِجُّونَ.

(سورة الزخرف).

(﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾ تفسيره: أيحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم

ولا نسمع قيلهم): هذا يقتضي الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجمل كثيرة.

قال الزركشي: فينبغي حملُ كلامه على أنه أراد تفسير المعنى، ويكون التقدير: ونعلم قيلَه[1].

قلت: يرد عليه ما حكاه السفاقسي من إنكار بعضهم لهذا التفسير، وقال: إنما يصح ذلك أن لو كانت التلاوة: وقيلَهم، والمعنى: إلا من شهد بالحق، وقال: يا ربِّ إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، على الإنكار[2].

(﴿يَعْشُ﴾: يعمى): قال السفاقسي: يجب عليه أن تكون القراءة بفتح الشين.

وهذا الذي قاله محكي عن أبي عبيدة، فإنه قال: من قرأ: يَعْشُ ـ بضم الشين ـ، فمعناه: أنه تُظْلِمُ عينهُ، ومن قرأ بفتحها، فمعناه: تعمى عينه[3].

يبقى في الآية بحث، وهو أن يقال: فيها نكتتان:

إحداهما: أن النكرة في سياق الشرط تَعُمُّ، وفيها اضطرابُ الأصوليين، وإمامُ الحرمين يختار العمومَ، وإن بعضَهم حمل كلامه على العموم البدلي، لا الاستغراقي[4]؛ كما مر لنا في هذا التعليق على ما أظنه، فإن كان مراده عمومَ الشمول، فالآية حجةٌ له من وجهين؛ لأنه نكر الشيطان، ولم يرد إلا

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٦).
(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.
(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.
(٤) في «ج»: «الاستغراق».

الكل؛ لأن كلَّ إنسان له شيطان، فكيف بالعاشي عن ذكر الله؟

والثاني: أنه أعاد عليه الضمير مجموعاً في قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ﴾[الزخرف: ٣٧]، ولولا عمومُ الشمول، لما جاز عَوْدُ ضميرِ[١] الجمع[٢] على واحد، فهذه نكتة توجب للمخالفين سكتة، هكذا في «الانتصاف» لابن المنير رحمه الله.

قلت: في كل من الوجهين اللذين أبداهما نظر:

أما الأول: فلا نسلم أنه أراد كلَّ شيطان، بل المقصودُ أنه قُيِّضَ لكلِّ فرد من العاشينَ عن ذكر الله شيطانٌ واحد، لا كل شيطان، وذلك واضح.

وأما الثاني: فعودُ ضمير الجماعة [على شيء ليس بينه وبين العموم الشمولي تلازم بوجه، وعودُ الضمير في الآية بصيغة ضمير الجماعة][٣] إنما كان باعتبار تعدد الشياطين المفهومة[٤] مما تقدم؛ إذ معناه ـ على[٥] ما قررنا[٦] ـ: أن كلَّ عاشٍ له شيطانٌ، فبهذا[٧] الاعتبار جاء التعددُ، فعاد الضمير كما يعود على الجماعة، فما هذه النكتة التي أوجبت سكتة المخالفين؟

النكتة الثانية: أن في الآية حجةً على من زعم أن العود على معنى «مَنْ» يمنعُ من العود على لفظها، محتجاً بأنه إجمال بعدَ البيان، وقد عاد الضمير

---

(١) في «ع» و«ج»: «عود الضمير».

(٢) «الجمع» ليست في «ع» و«ج».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٤) في «ع»: «الشيطان المفهوم».

(٥) «على» ليست في «ج».

(٦) في «ع» و«ج»: «قررناه».

(٧) في «ع»: «فهذا».

في هذه الآيـة على لفظ «مَنْ» مرتين في قولـه: [﴿وَمَن يَعْشُ﴾، وقوله: ﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ﴾[الزخرف: ٣٦]، ثم على المعنى في قوله: ﴿لَيَصُدُّونَهُمْ﴾، ثم على اللفظ في قوله][1]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾[الزخرف: ٣٨]، فإن[2] كان [مراد[3] المانع المنعَ مطلقاً، وردت عليه هذه الآيةُ ونظائرُها، وإن كان][4] مرادُه تقييدَ المنع بما إذا كان في جملة واحدة، فلا ترد مثلُ هذه عليه.

(﴿يَصِدُّونَ﴾: يضجُّون) يريـد على قراءة من قـرأ: ﴿يَصِدُّونَ﴾ ـ بكسر الصاد ـ، وأما من قرأ: ﴿يَصِدُّونَ﴾ ـ بالضم ـ، فالمعنى عنده: يُعْرِضون.

وقال الكسائي: هما لغتان بمعنى، وأنكر بعضهم الضم، وقال: لو لم يكن مضموماً، لكان «عنه»، ولم يكن «منه».

وأجيب: بأن «مِنْ» تعليلية، فالضمُّ صحيح[5].

❐ ❐ ❐

بابـ: قوله تعالى:

﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[الزخرف: ٧٧]

٢٣٥١ ـ (٤٨١٩) ـ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ،

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٢) في «ج»: «قال».

(٣) في «ع»: «المراد».

(٤) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٧).

عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَعْلَى، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[الزخرف: ٧٧].

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾[الزخرف: ٥٦]: عِظَةً.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُقْرِنِينَ﴾[الزخرف: ١٣]: ضَابِطِينَ، يُقَالُ: فُلَانٌ مُقْرِنٌ لِفُلَانٍ: ضَابِطٌ لَهُ. وَالأَكْوَابُ: الأَبَارِيقُ الَّتِي لاَ خَرَاطِيمَ لَهَا.

﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[الزخرف: ٨١]: أَيْ مَا كَانَ، فَأَنَا أَوَّلُ الأَنِفِينَ، وَهُمَا لُغَتَانِ: رَجُلٌ عَابِدٌ وَعَبِدٌ. وَقَرَأَ عَبْدُاللَّهِ: وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ.

وَيُقَالُ: ﴿أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ الْجَاحِدِينَ، مِنْ عَبِدَ يَعْبَدُ.

وقال قَتَادَةُ: ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾[الزخرف: ٤]: جُمْلَةِ الكِتَابِ، أَصْلِ الكِتَابِ.

(أول العابدين؛ أي: ما كان): يريد: أن «إن[1]» في قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾[الزخرف: ٨١] نافية، لا شرطية.

[(فأنا أول الأَنِفين، وهما لغتان: رجلٌ عابِد، وعَبَدٌ): ـ بفتح الباء ـ، كذا ضبطه ابن فارس وغيره.

وقال صاحب «الصحاح»: العَبَدُ ـ بالتحريك ـ: الغضبُ، وعَبِدَ ـ بالكسر][2] ـ: أَنِفَ[3].

(أولُ العابدين: الجاحدين؛ من عَبد يعبُد): قال السفاقسي: ضبطوه

---

(١) «إن» ليست في «ج».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٣) انظر: «الصحاح» (٢/ ٥٠٣)، (مادة: عبد).

هنا بفتح الباء في الماضي، وضمها في المستقبل، [ولم يذكر أهل اللغة عبد بمعنى: جحد.

قلت: والذي رأيته في نسخة: ضبطه بكسر الباء في الماضي، وفتحها في المستقبل][1]، وكذا ضبطه البيَّاسي فيما حكاه الزركشي عنه[2].

❐ ❐ ❐

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٧).

سُورَةُ الدُّخَانِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَهْوًا﴾[الدخان: ٢٤]: طَرِيقاً يَابِساً. ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[الدخان: ٣٢]: عَلَى مَنْ بَيْنَ ظَهْرَيْهِ. ﴿فَاعْتِلُوهُ﴾[الدخان: ٤٧]: ادْفَعُوهُ. ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ﴾[الدخان: ٥٤]: أَنْكَحْنَاهُمْ حُوراً عِيناً يَحَارُ فِيهَا الطَّرْفُ. ﴿تَرْجُمُونِ﴾[الدخان: ٢٠]: الْقَتْلُ، وَرَهْواً: سَاكِناً.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَالْمُهْلِ﴾[الدخان: ٤٥]: أَسْوَدُ كَمُهْلِ الزَّيْتِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تُبَّعٍ﴾[الدخان: ٣٧]: مُلُوكُ الْيَمَنِ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُسَمَّى تُبَّعاً؛ لأَنَّهُ يَتْبَعُ صَاحِبَهُ، وَالظِّلُّ يُسَمَّى تُبَّعاً؛ لأَنَّهُ يَتْبَعُ الشَّمْسَ.

(سورة الدخان).

(﴿كَالْمُهْلِ﴾: أسود كمهل الزيت): أي: كُدْرِدِيِّ الزيت.

❐ ❐ ❐

بابٌ: قوله:

﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الدخان: ١١]

٢٣٥٢ ـ (٤٨٢١) ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُاللَّهِ: إِنَّمَا كَانَ هَذَا؛ لأَنَّ قُرَيْشاً لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الدخان: ١٠ ـ ١١].

قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ؛ فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ. قَالَ: «لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ». فَاسْتَسْقَى، فَسُقُوا. فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾[الدخان: ١٥]. فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾[الدخان: ١٦]. قَالَ: يَعْنِي: يَوْمَ بَدْرٍ.

(فقيل: يا رسول الله! استسق الله لمضر! فإنها قد هلكت): في «الإفهام»: هذا القائل: هو كعبُ بنُ مُرَّةَ، [وقيل: مرةُ بنُ كعب البهزِيُّ السلميُّ، والأولُ أكثر.

قال أبو عمر[1]: كعبُ بنُ مرةَ][2] أصحُّ.

وقال ابن أبي خيثمة: هما اثنان، ذكر ذلك ابن الأثير، قال: وروى عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد: أن شرحبيل بن أبي السَّمْط قال: يا[3] كعب بن مرة! حدِّثنا[4] حديثاً[5] سمعته من رسول الله ﷺ، قال: «دعا رسولُ الله ﷺ على مضر، فأتيته فقلتُ: يا رسول الله! قد نصركَ الله وأعطاكَ واستجابَ لك، وإنَّ قومك قد هلكوا، فادعُ اللهَ لهم، فقال: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثاً مُغِيثاً طَبَقاً غَدَقاً عَجِلاً غَيْرَ رَائِثٍ، نَافِعاً غَيْرَ ضَارٍّ»[6].

---

(١) في «ع»: «عمرو».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٣) في «ج»: «حدثنا».

(٤) في «ج»: «قال حدثنا».

(٥) «حديثاً» ليست في «ج».

(٦) رواه ابن ماجه (١٢٦٩). وانظر: «أسد الغابة» (٤/ ٥١٦).

بابٌ: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾[الدخان: ١٤]

٢٣٥٣ ـ (٤٨٢٤) ـ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ وَمَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُاللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ، وَقَالَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾[ص: ٨٦]؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى قُرَيْشاً اسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذَتْهُمُ السَّنَةُ حَتَّى حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ، وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ، فَقَالَ: أَيْ مُحَمَّدُ! إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ، فَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «تَعُودُوا بَعْدَ هَذَا». فِي حَدِيثِ مَنْصُورٍ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ إِلَى ﴿عَائِدُونَ﴾[الدخان: ١٠ ـ ١٥]. أَيُكْشَفُ عَذَابُ الآخِرَةِ؟ فَقَدْ مَضَى: الدُّخَانُ، وَالْبَطْشَةُ، وَاللِّزَامُ. وَقَالَ أَحَدُهُمْ: الْقَمَرُ. وَقَالَ الآخَرُ: الرُّومُ.

(ثم قال: تعودوا بعد): قال الزركشي: كذا وقع، وصوابه: «تعودون»(١).

قلت: ليس «تعودوا» خطأ، بل هو ثابت في الكلام الفصيح نظماً ونثراً، ومنه قراءة عن(٢) أبي عمرو: ساحران تَظَّاهَرا(٣) ـ بتشديد الظاء ـ؛

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٨).

(٢) «عن» ليست في «ج».

(٣) في «ع»: «تظاهران».

أي: أنتما ساحران تتظاهران، فحذف المبتدأ وهو ضمير المخاطَبين، وأدغمت التاء في الظاء، والحديث: «لا تَدْخُلُوا[1] الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا»[2].

❒ ❒ ❒

(١) في «ع»: «تدخلون».

(٢) رواه مسلم (٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

بابـ قوله تعالى:

﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾[الجاثية: ٢٤]

٢٣٥٤ ـ (٤٨٢٦) ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

(سورة الجاثية).

(يؤذيني ابنُ آدمَ): أي: يُخاطبني من القول بما يتأذى به[1] مَنْ يصحُّ[2] التأذي في حقه؛ لا أنَّ الله تعالى يتأذى[3]؛ إذ هو عليه مُحال، بل النفعُ كذلك في حقه، لا ينتفع بشيء، ولا يتضرر بشيء ـ جل وعلا ـ، له الكمال المطلق.

(وأنا الدهر): ضبطه المحققون بالرفع؛ أي: أنا الفاعلُ لما تصفونه إلى الدهر، أو الخالق[4]، أو المقدر[5] لما[6] تنسبونه إليه، ولا يصح أن

---

(١) «بما يتأذى به» ليست في «ع».

(٢) في «ع»: «تصحيح».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٨).

(٤) في «ج»: «الدهر والخالق».

(٥) في «ج»: «والمقدر».

(٦) في «ع»: «كما».

يقال: هو[1] اسم الله تعالى.

ويقال عن أبي بكر بن داود الظاهري: أنه كان يرويه بالفتح، نصباً على الظرف؛ أي: أنا طولَ الدهرِ بيدي الأمرُ، وكان يقول: لو كان مضموم الراء؛ لكان من[2] أسماء الله تعالى، [وقد تبين توجيهُ الرفع مع الحكم بأنه ليس من أسماء الله تعالى][3]، ولكن ظاهريته تحمله على مثل هذا الفهم، وهَبْ أن النصب[4] على الظرفية يأتي له في حديث البخاري، فماذا تصنع في رواية: «فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ»[5]؟ وإنما تأويلُه ما تقدم، وقد جوز النصبَ جماعةٌ، منهم النحاسُ[6].

قال القاضي: نصبه بعضُهم على الاختصاص، والظرفُ أصحُّ[7].

❐ ❐ ❐

(١) في «ع»: «لهم».

(٢) «من» ليست في «ج».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٤) في «م» و«ج»: «النص».

(٥) رواه البخاري (٦١٨٢)، ومسلم (٢٢٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) «النحاس» ليست في «ع».

(٧) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٢٦٢). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٨).

سُورَةُ الأَحْقَافِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تُفِيضُونَ﴾[الأحقاف: ٨]: تَقُولُونَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَثَرَةٍ وَأُثْرَةٍ وَ﴿أَثَـٰرَةٍ﴾[الأحقاف: ٤]: بَقِيَّةُ عِلْمٍ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف: ٩]: لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾[الأحقاف: ١٠]: هَذِهِ الأَلِفُ إِنَّمَا هِيَ تَوَعُّدٌ، إِنْ صَحَّ مَا تَدَّعُونَ، لاَ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ، وَلَيْسَ قَوْلُهُ: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ بِرُؤْيَةِ الْعَيْنِ، إِنَّمَا هُوَ: أَتَعْلَمُونَ؟ أَبَلَغَكُمْ أَنَّ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ خَلَقُوا شَيْئاً؟

(سورة الأحقاف).

(قال ابن عباس: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف: ٩]: ما كنت بأول[1] الرسل[2]): قال الزركشي: قال بعض الأئمة: هذه السورة مكية محكمة إلا آيتين: إحداهما[3] قوله: ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾، والثانية: ﴿مَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾[الأحقاف: ٩].

قالوا: وليس في كتاب الله آية من المنسوخ ثبتَ حكمُها كهذه الآية، ثبتت ستَّ عشرةَ سنةً، وناسخها أولُ سورة الفتح.

---

(١) كذا في رواية أبي ذر الهروي، وفي اليونينية: «لست بأول»، وهي المعتمدة في النص.

(٢) في «ع»: «السور».

(٣) «إحداهما» ليست في «ج».

قال الزركشي: وممن نص على أن ذلك ناسخها[1] الشافعيُّ في «أحكام القرآن»[2].

قلت: في كون هذا من النسخ المصطلَح عليه[3] نظر؛ فإن إعلامه ـ عليه السلام ـ بأمر لم يكن أُعلمه قبل ذلك ليس من النسخ في شيء.

وقال الزمخشري: أجودُ ما قيل فيه: حملُه على الدراية المفصَّلة، وإن كان يدري أن مُضيَّه إلى النعيم، ومصيرَهم إلى العذاب[4][5].

❐ ❐ ❐

بابـ قوله تعالى:

﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾ الآية [الأحقاف: ١٧]

٢٣٥٥ ـ (٤٨٢٧) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، قَالَ: كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ، اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ، فَخَطَبَ، فَجَعَلَ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ؛ لِكَيْ يُبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئاً، فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ ﴾[الأحقاف: ١٧]، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ

---

(١) في «ع»: «ناسخاً».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٩).

(٣) في «ج»: «على».

(٤) في «ج»: «إلى النار».

(٥) انظر: «الكشاف» (٤/ ٣٠٢).

وَرَاءِ الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئاً مِنَ الْقُرْآنِ، إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُذْرِي.

(فقال لـه عبدُ الرحمن بنُ أبي بكرٍ شيئاً): قيل: إنـه قال لـه: بيننا وبينكم ثلاثٌ سبقن، تُوُفي النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، ولم يعهدوا[1].

وقول عائشة: «ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا عذري» تريد: في بني أبي بكر، [وإلا، فقد نزلَ في أبي بكر: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾[التوبة: ٤٠].

قال الزجاج: والصحيحُ في الآية، وهي قوله تعالى][2]: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾[الأحقاف: ١٧] أنها نزلت في الكافر العاقِّ، ولا يجوز أنها نزلت في عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكر؛ [لأن الله تعالى قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾[الأحقاف: ١٨]، وعبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرٍ][3] من خيار المسلمين[4].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع»: «يعدوا».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٨٩).

سورة مُحَمَّدٍ ﷺ

﴿أَوْزَارَهَا﴾[محمد: ٤]: آثَامَهَا، حَتَّى لاَ يَبْقَى إِلاَّ مُسْلِمٌ.

(سورة محمد ﷺ).

(﴿أَوْزَارَهَا﴾: آثامها): نُقل عن ابن قرقول: أنه قال: هذا تفسير يحتاج إلى تفسير، وذلك أن الحربَ لا آثامَ لها فتوضعَ، فلعله كما قال الفراء: أوزارَ أهلِها، ثم حذف المضاف، وأبقى المضاف إليه، أو كما قال النحاس: حتى يزولَ الشركُ(١).

قلت: هذا هو ظاهرُ قولِ البخاري: «أوزارَها: آثامها حتى لا يبقى إلا مسلمٌ».

□ □ □

بابـ قوله تعالى: ﴿وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾[محمد: ٢٢]

٢٣٥٦ ـ (٤٨٣٠) ـ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ، قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَاكِ لَكِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ﴾[محمد: ٢٢].

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٠).

(فأخذت): اقتصر على هذه في بعض النسخ، وثبت في بعضها: «فَأَخَذَتْ بِحَقْوَيِ الرَّحْمَنِ».

قال القابسي: أبى أبو زيد أن يقرأ لنا هذا الحرف؛ لإشكاله، وقال غيره: هو صحيح، مع تنزيه الله عن الجوارح، ولا إشكال حينئذ.

وأصل الحَقْوِ: مَعْقِدُ الإزار، ويُطلق على الإزار[1] - أيضاً -، وهو هنا على طريقة الاستعارة من المُلِحِّ في الطَّلبِ المتعلِّقِ بمطلوبه من المخلوقين.

وقال القاضي: الحَقْوُ: من أوكدِ ما يُستجار[2] ويُتَحَزَّم به؛ لأنه مما يَتحامى عنه الإنسان، ويدفعُ عنه، حتى يقال: يمنعُه مما يمنع منه إزارَه، فاستعير ذلك للرحم، واستعاذتُها بالله من القطيعة[3].

(فقال: مه): قال ابن مالك: هي هنا «ما[4]» الاستفهامية حُذفت ألفُها، ووُقف عليها بهاء السكت، والشائع أن لا يُفعل ذلك بها إلا وهي مجرورة، ومن استعمالها كما وقع هنا قولُ أبي ذؤيب: قدمَ المدينةَ ولأهلها ضجيجٌ كضجيجِ الحجيجِ أَهَلُّوا بالإحرام، فقلت: مه؟ فقيل لي: هَلَكَ رسولُ الله ﷺ[5].

❐ ❐ ❐

---

(١) «ويطلق على الإزار» ليس في «ج».

(٢) في «ج»: «استجار».

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٣٩٤). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٠).

(٤) «ما» ليست في «ع».

(٥) انظر: «شواهد التوضيح» (ص: ٢١٥).

سُورَةُ الْفَتْحِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سِيمَاهُمْ﴾[الفتح: ٢٩]: السَّحْنَةُ، وَقَالَ مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ: التَّوَاضُعُ.

(سورة الفتح).

(﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾: السِّحْنة): قيده أبو ذر بكسر السين وسكون الحاء، وقيده الأصيلي وابن السكن بفتح السين والحاء معاً.

قال القاضي: وهو الصواب عند أهل اللغة، وهو لينُ الشيء، والنعمة في النظر، وقيل: الجمال.

قال: وعند القابسي، وعبدوس في تفسير ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾: السجدة[1]، يريد: أثرها[2].

قلت: في التئام هذا مع قوله: ﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[الفتح: ٢٩]، قلقٌ لا يَخْفى.

❐ ❐ ❐

بابـ قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[الفتح: ١]

٢٣٥٧ ـ (٤٨٣٣) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ

---

(١) «السجدة» ليست في «ع» و«ج».

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٢٠٩).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فُلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكِلَتْ أُمُّ عُمَرَ، نَـزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يُنْزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخاً يَصْرُخُ بِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[الفتح: ١]».

(عن زيد بن أسلمَ، عن أبيه: أن رسولَ الله ﷺ): قيل: هذا يوهم انقطاعاً؛ لأن أسلمَ تابعي.

قال القابسي: لكن قوله في الحديث: قال عمر: فحركت بعيري، إلى آخره، يبين أن أسلمَ رواه عن عمر[1].

❒ ❒ ❒

بابـ قوله تعالى:

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[الفتح: ٢]

٢٣٥٨ ـ (٤٨٣٧) ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا حَيْوَةُ، عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ: سَمِعَ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ـ: أَنَّ نَبِـيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَـتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِـكَ

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩١).

وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْداً شَكُوراً؟»، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ، صَلَّى جَالِساً، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، قَامَ فَقَرَأَ، ثُمَّ رَكَعَ.

(فلما كثر لحمه): نقل السفاقسي عن الداودي: أنه أنكر هذا، وقال: المحفوظ: فلما بَدُنَ، وهو محتملٌ للسِّمَن، وللكِبَر[١]، فكأن[٢] راويه[٣] تأوله[٤] على أحد محتمليه، وفيما قاله نظر[٥].

❐ ❐ ❐

بابـ قوله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[الفتح: ٨]

٢٣٥٩ ـ (٤٨٣٨) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ، حَدَّثنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[الأحزاب: ٤٥]. قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً، وَحِرْزاً لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ

---

(١) في «ج»: «والكبر».

(٢) في «ع»: «وكأن».

(٣) في «م»: «رواية».

(٤) في «ج»: «تأويله».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٢).

الْعَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُناً عُمْياً، وَآذَاناً صُمّاً، وَقُلُوباً غُلْفاً.

(ولا سَخَّاب): قال القاضي: يقال: بالصاد وبالسين، والصاد أشهر[1].

❐ ❐ ❐

بابـ قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الفتح: ٤]

٢٣٦٠ ـ (٤٨٣٩) ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ، وَفَرَسٌ لَهُ مَرْبُوطٌ فِي الدَّارِ، فَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ، فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئاً، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ».

(بينما رجل يقرأ): هو أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ، كما تقدم.

❐ ❐ ❐

بابـ قوله تعالى:

﴿۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح: ١٨]

٢٣٦١ ـ (٤٨٤١) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، حَدَّثَنَا

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٢٠٩).

شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ صُهْبَانَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ: إِنِّي مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ، نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ.

(عن الخَذْف): ـ بفتح الخاء المعجمة وسكون الذال المعجمة أيضاً ـ: هو الرميُ بالحصى بين[1] الأصبعين، قاله ابن فارس[2].

* * *

٢٣٦٢ ـ (٤٨٤٢) ـ وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ صُهْبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِيَّ فِي الْبَوْلِ فِي الْمُغْتَسَلِ.

(سمعت عبدَالله بنَ مغفَّلٍ[3]): ـ بفتح الغين المعجمة والفاء المشددة ـ.

(في البول في المغتسَل): ـ بفتح السين ـ: اسمٌ لمكانِ الاغتسال، كذا وقع هذا اللفظ لجمهور الرواة، وعند الأصيلي فيه زيادة: «يأخذُ منه الوسواس».

قال الزركشي: وقد أخرجه أصحاب السنن الأربعة مرفوعاً، وقال الترمذي: غريب، وقال الحاكم: على شرط الشيخين[4]، ولم يخرجاه[5].

---

(١) في «م» و«ج»: «من».

(٢) انظر: «مجمل اللغة» (ص: ٢٨١).

(٣) كذا في رواية أبي ذر الهروي، وفي اليونينية: «المغفل»، وهي المعتمدة في النص.

(٤) في «ع»: «الشيخان».

(٥) رواه أبو داود (٢٧)، والنسائي (٣٦)، والترمذي (٢١)، وابن ماجه (٣٠٤)، والحاكم (٥٩٥). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٢).

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾[الحجرات: ١]: لاَ تَفْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ. ﴿امْتَحَنَ﴾[الحجرات: ٣]: أَخْلَصَ. ﴿تَنَابَزُوا﴾[الحجرات: ١١]: يُدْعَى بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإِسْلَامِ. ﴿يَلِتْكُم﴾[الحجرات: ١٤]: يَنْقُصْكُمْ. أَلَتْنَا: نَقَصْنَا.

(سورة الحجرات).

(وقال مجاهد: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ لا تَفْتاتوا على رسول الله ﷺ حتى يقضيَ الله على لسانه): قال الزركشي: الظاهر أن هذا التفسير على قراءة ابن عباس بفتح التاء والدال، وكذا قيده القابسي بخطه[(١)].

قلت: ليس هذا بصحيح، بل هذا التفسير مُتأَتٍّ على القراءة المشهورة ـ أيضاً ـ؛ فإنَّ قَدَّمَ بمعنى تقدَّمَ.

قال الجوهريُّ: وقَدَّمَ بينَ يديه؛ أي: تَقَدَّمَ، قال الله تعالى: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾[الحجرات: ١][(٢)].

❐ ❐ ❐

بابٌ قوله تعالى:

﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[الحجرات: ٢]

٢٣٦٣ ـ (٤٨٤٥) ـ حَدَّثَنَا يَسَرَةُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ جَمِيلٍ اللَّخْمِيُّ،

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٢)، ووقع عنده: «وكذا قيده البيَّاسي بخطه».

(٢) انظر: «الصحاح» (٥/ ٢٠٠٧)، (مادة: قدم).

حَدَّثَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا: أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، قَالَ نَافِعٌ: لاَ أَحْفَظُ اسْمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلاَّ خِلاَفِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾[الحجرات: ٢]، الآيَةَ. قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ، يَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ.

(كاد الخيران يهلكا): قال السفاقسي: كذا وقع بغير نون، وكأنه نُصب بتقدير: أن.

قال الزركشي: ورواه بعضهم: «أن يهلكا»، فالحذف على الأصل[1].

قلت: ورأيت في بعض النسخ: «يهلكان»، و[2]هذا هو الأصل، لا النصبُ بأن مضمرة ولا ملفوظاً بها، ورواية: «يهلكا» ـ بدون نون ـ يمكن تخريجها على حذف نون الرفع؛ نحو: ساحران تَظَّاهرا ـ بتشديد الظاء ـ؛ كما سبق، وهذا الحديث مصرِّحٌ[3] بأن سبب الآية كلامُ الشيخين.

وقال ابن عطية: الصحيحُ أن سببها كلامُ[4] جُفاة الأعراب[5].

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٣).

(٢) الواو ليست في «ج».

(٣) في «ج»: «يصرح».

(٤) «كلام» ليست في «ج».

(٥) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ١٤٥). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٣).

(وأشار الآخرُ برجلٍ آخر): تقدم في روايات سابقة أنه القعقاعُ بنُ مَعْبَدٍ، وسيأتي بعد هذه الرواية أن الذي أشار بالأقرع بنِ حابس عمرُ بنُ الخطاب، والذي أشار بالقعقاعِ أبو بكرٍ الصديقُ[1] ـ رضي الله عنه ـ.

* * *

٢٣٦٤ ـ (٤٨٤٦) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، قَالَ: أَنْبَأَنِي مُوسَى بْنُ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ، فَأَتَاهُ، فَوَجَدَهُ جَالِساً فِي بَيْتِهِ، مُنَكِّساً رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهْوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى: فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: «اذْهَبْ إِلَيْهِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

(فقال رجل: يا رسولَ الله! أنا أعلمُ[2] لكَ[3] عِلْمَه): سبق في علامات النبوة أنه سعدُ بنُ مُعاذ كما وقع في «مسلم».

وقيل: عاصمُ بنُ عدي العجلانيُّ.

وقيل: أبو مسعود البدري.

---

(١) «الصديق» ليس في «ج».

(٢) في «ع» و«ج»: «أعلمكم».

(٣) «لك» ليست في «ج».

سُورَةُ قٓ

﴿رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾[ق: ٣]: رَدٌّ. ﴿فُرُوجٖ﴾[ق: ٦]: فُتُوقٍ، وَاحِدُهَا فَرْجٌ. ﴿ٱلۡوَرِيدِ﴾[ق: ١٦]: فِي حَلْقِهِ، الْحَبْلُ: حَبْلُ الْعَاتِقِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ﴾[ق: ٤]: مِنْ عِظَامِهِمْ. ﴿تَبۡصِرَةٗ﴾[ق: ٨]: بَصِيرَةً. ﴿وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ﴾[ق: ٩]: الْحِنْطَةُ. ﴿بَاسِقَٰتٖ﴾[ق: ١٠]: الطِّوَالُ. ﴿أَفَعَيِينَا﴾[ق: ١٥]: أَفَأَعْيَا عَلَيْنَا؟ ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾[ق: ٢٣]: الشَّيْطَانُ الَّذِي قُيِّضَ لَهُ. ﴿فَنَقَّبُواْ﴾[ق: ٣٦]: ضَرَبُوا. ﴿أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ﴾[ق: ٣٧]: لاَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِه، حِينَ أَنْشَأَكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ. ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾[ق: ١٨]: رَصَدٌ. ﴿سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ﴾[ق: ٢١]: الْمَلَكَانِ: كَاتِبٌ، وَشَهِيدٌ. ﴿شَهِيدٞ﴾[ق: ٣٧]: شَاهِدٌ بِالْقَلْبِ. ﴿لُّغُوبٖ﴾[ق: ٣٨]: النَّصَبُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿نَّضِيدٞ﴾[ق: ١٠]: الْكُفُرَّى مَا دَامَ فِي أَكْمَامِهِ، وَمَعْنَاهُ: مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْمَامِهِ، فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ. فِي أَدْبَارِ النُّجُومِ، وَأَدْبَارِ السُّجُودِ: كَانَ عَاصِمٌ يَفْتَحُ الَّتِي فِي ﴿قٓ﴾، وَيَكْسِرُ الَّتِي فِي ﴿ٱلطُّورِ﴾، وَيُكْسَرَانِ جَمِيعاً، وَيُنْصَبَانِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ﴾[ق: ٤٢]: يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ.

(سورة ق).

(﴿مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ﴾: من عظامهم): هكذا رواه[1] أبو ذر، وهو الصواب.

---

(١) في «ع»: «رواية».

وعند القابسي: «أعظامهم»، وقيل: «من أجسامهم»[1].

(الكُفُرَّى): ـ بضم الكاف والفاء وتشديد الراء، وبفتح الفاء ـ أيضاً ـ.

❐ ❐ ❐

باب قوله تعالى ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[ق: ٣٠]

٢٣٦٥ ـ (٤٨٤٨) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ أَبِي الأَسْوَدِ، حَدَّثَنَا حَرَمِيٌّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ، وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطِ قَطِ».

(حتى يضعَ قدمَه): لم يبين مَنْ هو الواضع، وبُيِّنَ في حديث أبي[2] سفيان: أنه الربُّ ـ جلَّ جلاله ـ، لكنه تارةً رفَعَه[3]، وتارة لم يرفعه، ولا شكَّ أن هذا من أحاديث الصفات، فينزه عند سماع المشكل.

ثم اختلف أئمتنا: أنؤَوِّل، أم نُفَوِّضُ منزهين؟ مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لا يقدح، والطريقة الثانية أسلمُ، وهي طريقة السلف، وعليها: فلا كلام.

والطريقةُ الأولى أَحكمُ[4]؛ فقد أَعملوا الأفكارَ الصحيحة في تأويلها

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٣).

(٢) «أبي» ليست في «م» و«ع». وأبو سفيان هو سعيد بن يحيى بن مهدي الحميدي، روى حديثه هذا البخاري (٤٥٦٨).

(٣) في «ج»: «يرفعه».

(٤) قد مرَّ هذا وتكرر عند المؤلف رحمه الله، وأوردنا أن طريقة السلف هي الأحكم والأسلم والأعلم. وبالله التوفيق.

وردِّها إلى مجازات كلام وطرقها في المحاورة، ونزَّلوها على ذلك، وعلى هذا فقيل: إن المراد: تذليلُ[1] جهنمَ عند طغيانها، وقولها بعدُ: ﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٍ﴾[ق: ٣٠].

فيذللها الله تعالى تذليلَ من يُوضع تحتَ الرِّجْل، ويؤيده قوله[2]: «فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا»، والعرب تضرب الأمثال بالأعضاء، ولا تريد أعيانها، تقول للنادم: سُقِطَ في يده، وفي الذليل: رَغِمَ أَنْفُه.

وقيل: هم مَنْ قَدَّمهم الله للنار من أهلها، فيقع بهم استيفاء عددهم.

ورواية أبي ذر: «حَتَّى يَضَعَ [رِجْلَهُ» يخيل أن المراد: العضوُ، وليس كذلك، فالرِّجْل بمعنى الجماعة؛ كما يقال: رِجْلٌ منْ جَراد؛ أي][3]: حتى يضعَ جماعتَه؛ أي: الجماعةَ الذين خلقَهم لاستيفاء العدد الذي قدر أنه يكون في النار، فتتفق هي، ورواية: «قَدَمَهُ»، إذا حُمل على الجماعة الذين قَدَّمهم الله للنار.

قال الزركشي: وحُكي عن ابن عقيل: أنه قال: تعالى الله أن يكون له صفةٌ تشغلُ الأمكنةَ، هذا هو التجسيمُ بعينه، ثم كيف لا يُعمل أمرَه[4] وتكوينَه حتى يستعينَ بشيء من ذاته، وهو القائل للنار: ﴿كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا﴾[الأنبياء: ٦٩]، فمَنْ أمرَ ناراً أَجَّجَها غيرُه بانقلابِ طبعِها، وكانت

---

(١) في «ج»: «بدليل».

(٢) «قوله» ليست في «ع».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٤) «أمره» ليست في «ع».

كما أَمَرَ، غَنِيٌّ عن هذا[1] ـ سبحانه وتعالى ـ، لا إله إلا هو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١][2].

❐ ❐ ❐

---

(١) «عن هذا» ليست في «ع».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٤).

سُورَةُ ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾

قَالَ عَلِيٌّ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ: الرِّيَاحُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَذۡرُوهُ﴾[الكهف: ٤٥]: تُفَرِّقُهُ. ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡ﴾[الذاريات: ٢١]: تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَدْخَلٍ وَاحِدٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ. ﴿فَرَاغَ﴾[الذاريات: ٢٦]: فَرَجَعَ. ﴿فَصَكَّتۡ﴾[الذاريات: ٢٩]: فَجَمَعَتْ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبَتْ جَبْهَتَهَا. وَالرَّمِيمُ: نَبَاتُ الأَرْضِ إِذَا يَبِسَ وَدِيسَ. ﴿لَمُوسِعُونَ﴾[الذاريات: ٤٧]: أَيْ لَذُو سَعَةٍ، وَكَذَلِكَ ﴿عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ﴾[البقرة: ٢٣٦]: يَعْنِي: الْقَوِيَّ. ﴿زَوۡجَيۡنِ﴾[الذاريات: ٤٩]: الذَّكَرَ وَالأُنْثَى، وَاخْتِلاَفُ الأَلْوَانِ: حُلْوٌ وَحَامِضٌ، فَهُمَا زَوْجَانِ. ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الذاريات: ٥٠]: مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ. ﴿إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦]: مَا خَلَقْتُ أَهْلَ السَّعَادَةِ مِنْ أَهْلِ الْفَرِيقَيْنِ إِلاَّ لِيُوَحِّدُونِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: خَلَقَهُمْ لِيَفْعَلُوا، فَفَعَلَ بَعْضٌ، وَتَرَكَ بَعْضٌ، وَلَيْس فِيهِ حُجَّةٌ لأَهْلِ الْقَدَرِ. وَالذَّنُوبُ: الدَّلْوُ الْعَظِيمُ.

(سورة والذاريات).

(قال عليٌّ: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾: الرياح): قال الحافظ مغلطاي: رواه أبو محمد الحنظلي بسنده، وساقه إلى عليِّ بنِ ربيعةَ: أن عبدَالله بنَ الكواء سأل علياً: ما الذاريات؟ قال: الرياح.

وفي «تفسير عبد الرزاق» عن معمر، عن وهب بن عبدالله، عن أبي الطفيل: أن ابن الكواء سأل علياً عن ذلك، فقال: الذاريات: الرياح، ﴿فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا﴾[الذاريات: ٢]: السحاب، ﴿فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا﴾[الذاريات: ٣]:

السفن ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا﴾[الذاريات: ٤]: الملائكة، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين[1].

(والرميمُ: نبات الأرض إذا يبسَ ودِيس): بكسر الدال من الدَّوْس، وهو وَطْءُ الشيء بالأَقدام والقوائِم حتى يتفتَّتَ.

(﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ـ يقول ـ: ما[2] خلقتُ أهلَ السعادةِ من أهلِ الفريقين إلا ليوحِّدُونِ): فجعل العامَّ مراداً به الخصوصُ.

وقال ابن المنير: الآيةُ سيقت لبيان عظمة الله تعالى، وأن شأنه مع عبيده لا يُقاس بغيره؛ فإن عبيدَ[3] الخلق مطلوبون[4] بالخدمةِ والتكسُّبِ للسادة، وبواسطة كسبِ العبيد تَدُرُّ أرزاق ساداتهم، والله تعالى لا يَطلب من عباده رزقاً ولا طعاماً، بل يطلب منهم العبادةَ، وزائد على ذلك: أنه هو الذي يرزقُهم، فهذا هو سياق الآية.

حاصله: وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا لآمرَهم بعبادتي.

❑ ❑ ❑

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٧٣٦). وانظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٥).
(٢) في «ع»: «بما».
(٣) في «ع»: «عبيده».
(٤) في «ع»: «المطلوبون».

سُورَةُ ﴿وَالطُّورِ﴾

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿مَّسْطُورٍ﴾[الطور: ٢]: مَكْتُوبٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الطُّورُ: الْجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ. ﴿رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾[الطور: ٣]: صَحِيفَـةٍ. ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾[الطور: ٥]: سَـمَاءٌ. ﴿الْمَسْجُورِ﴾[الطور: ٦]: الْمُوقَدِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: تُسْجَرُ حَتَّى يَذْهَبَ مَاؤُهَا، فَلاَ يَبْقَى فِيهَا قَطْرَةٌ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَلَتْنَاهُم﴾[الطور: ٢١]: نَقَصْنَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَمُورُ﴾[الطور: ٩]: تَـدُورُ. ﴿أَحْلَامُهُم﴾[الطور: ٣٢]: الْعُقُولُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿الْبَرُّ﴾[الطور: ٢٨]: اللَّطِيفُ. ﴿كِسْفًا﴾[الطور: ٤٤]: قِطْعاً. ﴿الْمَنُونِ﴾[الطور: ٣٠]: الْمَوْتُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿يَتَنَازَعُونَ﴾[الطور: ٢٣]: يَتَعَاطَوْنَ.

(سورة والطور).

(وقال مجاهد: الطور: الجبلُ بالسُّريانية): يريد: أنه وافقَ لغةَ العرب، واستعملوه، فصار معرَّباً إن قلنا: إن المعرَّبَ واقعٌ في القرآن، وقد مرت له نظائر.

(﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾[الطور: ٦]: الموقَد): ضبطه جمهور الرواة بالدال.

وعند الأصيلي: «الموقَر»: المملوء ناراً، والقولان معروفان[1].

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٦).

(﴿أَحْلَٰمُهُم﴾: العقول): قال السفاقسي: يُكنى[1] عن العقل[2] بالحِلْم؛ لأن الحلم لا يكون إلا بعقل[3].

(﴿كِسَفًا﴾: قطعاً): هذا على قراءة من فتحَ السين؛ كقِرْبَة وقِرَبٍ، ومن قرأه بالسكون على التوحيد، فجمعه: أَكْساف، وكُسوف.

(المنون: الموت): قال الزركشي: المشهورُ في اللغة: أنه حوادث الدهر[4].

قلت: في «الصحاح»: والمنون: الدهر، قال الأعشى:

أَأَنْ رَأَتْ[5] رَجُلاً أَعْشَى أَضَرَّ بِهِ ... رَيْبُ[6] المَنُونِ ودَهْرٌ مُتْبِلٌ خَبِلُ

والمنون: المنية؛ لأنها تقطع المدد، وتنقص العدد.

قال الفراء: والمنون مؤنثة، وتكون واحدة وجمعاً[7]. انتهى.

* * *

٢٣٦٦ ـ (٤٨٥٤) ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثُونِي عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ،

---

(١) في «ع» و«ج»: «كني».

(٢) في «ج»: «العلم».

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) في «م»: «رأيت».

(٦) في «ج»: «وريب».

(٧) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٢٠٧)، (مادة: منن).

قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِـيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ۝٣٥ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ ۝٣٦ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٥ ـ ٣٧]. كَادَ قَلْبِـي أَنْ يَطِيرَ.

قَالَ سُفْيَانُ: فَأَمَّا أَنَا، فَإِنَّمَا سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: سَمِعْتُ النَّبِـيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ. لَمْ أَسْمَعْهُ زَادَ الَّذِي قَالُوا لِي.

(كاد قلبي أن يطير): فيه وقوع خبر «كاد» مقروناً بأن في غير الضرورة.

قال ابن مالك: وقد خَفِي ذلك على أكثر[1] النحويين، والصحيحُ جوازُه، إلا أن وقوعه غيرَ مقرون بأن أكثرُ وأشهر من وقوعه بها[2].

❐ ❐ ❐

---

(١) «أكثر» ليست في «ج».

(٢) انظر: «شواهد التوضيح» (ص: ٩٩).

سُورَةُ ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾[النجم: ٦]: ذُو قُوَّةٍ. ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾[النجم: ٩]: حَيْثُ الْوَتَرُ مِنَ الْقَوْسِ. ﴿ضِيزَىٰٓ﴾[النجم: ٢٢]: عَوْجَاءُ. ﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾[النجم: ٣٤]: قَطَعَ عَطَاءَهُ. ﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾[النجم: ٤٩]: هُوَ مِرْزَمُ الْجَوْزَاءِ. ﴿ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾[النجم: ٣٧]: وَفَّى مَا فُرِضَ عَلَيْهِ. ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾[النجم: ٥٧]: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. ﴿سَٰمِدُونَ﴾[النجم: ٦١]: الْبَرْطَمَةُ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ: يَتَغَنَّوْنَ، بِالْحِمْيَرِيَّةِ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾[النجم: ١٢]: أَفَتُجَادِلُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ: (أَفَتَمْرُونَهُ): يَعْنِي: أَفَتَجْحَدُونَهُ. ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ﴾[النجم: ١٧]: بَصَرُ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾[النجم: ١٧]: وَلاَ جَاوَزَ مَا رَأَى. ﴿فَتَمَارَوْا۟﴾[القمر: ٣٦]: كَذَّبُوا.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾[النجم: ١]: غَابَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾[النجم: ٤٨]: أَعْطَى فَأَرْضَى.

(سورة والنجم).

(﴿ضِيزَىٰٓ﴾: عوجاء): أصلُه ضُيْزَى[1] ـ بضم الضاد ـ؛ لأنه ليس في كلام العرب فِعْلَى ـ بكسر الفاء ـ صفة، وإنما كسرت الضاد محافظة على تصحيح الياء، كَبِيض[2]، وإلا، فلو بقيت الضمة، انقلبت الياء واواً.

---

(١) في «ع»: «ضيز».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٧).

(﴿وَأَكْدَىٰٓ﴾: قطع عطاءه): قال مجاهد: هو الوليدُ بنُ المغيرة، أعطى قليلاً، ثم قطع عطاءه، كذا في السفاقسي(١).

(﴿رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾: هو مِرْزَم الجوزاء): قال الحافظ مغلطاي: وجدناه منقولاً عن مجاهد، قال: يعبدون الشعرى(٢)، و(٣)هو الكوكب الذي وراء الجوزاء.

وقال مقاتل: كان الناس من خزاعة وغطفان يعبدون الشعرى، وهو الكوكب الذي يطلُع بعد الجوزاء، وهو كوكب مضيء، ويتبع الجوزاء اليمانية نيِّرَةٌ(٤) في الجنوب يُقال(٥) لها: المِرْزَمُ والعَبُور.

[وقال أبو حنيفةَ في كتاب «الأنواء الكبير»: والشِّعْرَى والعَبُور](٦) والجوزاء في نسقٍ واحدٍ، وهي نجومٌ مشهورة(٧).

[(﴿سَٰمِدُونَ﴾: البَرْطَمَة): هو الغناء الذي لا يُفهم، وقيل: السَّامِدُ: اللاهي، وقيل: الهائمُ، وقيل](٨): الساكتُ، كذا في السفاقسي(٩).

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) «يعبدون الشعرى» ليست في «ع» و«ج».

(٣) الواو ليست في «ع» و«ج».

(٤) في «ع»: «مرة».

(٥) في «ع»: «ويقال».

(٦) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٧) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩).

(٨) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٩) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٧).

٢٣٦٧ ـ (٤٨٥٥) ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: يَا أُمَّتَاهْ! هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّداً ﷺ رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[الشورى: ٥١]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾[لقمان: ٣٤]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ، فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[المائدة: ٦٧]، الآيَةَ، وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ.

(لقد قفَّ شعري مما قلتَ): أي: اقشعرَّ جسمي حتى ثارَ ما عليه من الشعر، وليس هذا منها إنكاراً لجواز الرؤية مطلقاً كما يقوله المعتزلة، وإنما أنكرت وقوعَها في الدنيا(١).

قال القاضي في «الشفا»: ولا مرية في الجواز؛ إذ ليس في الآيات نصٌّ بالمنع، وأما وجوبُه لنبينا، والقولُ بأنه رآه بعينه، فليس فيه قاطع ـ أيضاً ـ، فإن ورد حديث نصٌّ بينٌ في الباب، اعتُقد، ووجبَ(٢) المصيرُ إليه، ولا استحالةَ فيه، ولا مانعَ قطعي يردُّه، والله تعالى الموفق(٣).

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٨).

(٢) في «ع»: «وجب».

(٣) انظر: «الشفا» (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢).

(ثم قرأت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾): ليس فيها دليل على أن النبي ﷺ لم يَرَ ربَّه، وقد قيل: إن الإدراك[1]: الإحاطةُ؛ كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[الشعراء: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ﴾[يونس: ٩٠]، فالمنفي إحاطةُ الأبصار، لا مجردُ الرؤية، بل في تخصيص الإحاطةِ بالنفي[2] ما يدل على الرؤية[3]، أو يُشْعِر بها؛ كما تقول: لا تحيطُ به الأفهام[4]، وأصل المعرفة حاصل.

(﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾): وهذه الآية ليست نصاً في الدلالة على نفي الرؤية مطلقاً، وإنما تدل على أن البشر لا يرى اللهَ في حال التكلم، فنفيُ الرؤيةِ مقيدٌ[5] بهذه الحالة دونَ غيرها.

❑ ❑ ❑

بـاب ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[النجم: ١٨]

٢٣٦٨ ـ (٤٨٥٨) ـ حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[النجم: ١٨]، قَالَ: رَأَى رَفْرَفاً أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الأُفُقَ.

(رأى رَفْرَفاً أخضرَ): قيل: الرفرفُ: فِراشٌ، وقيل: ثوبٌ كان لباساً

---

(١) في «ج»: «إدراك».

(٢) في «ع»: «بالنفس».

(٣) في «ع»: «الرواية».

(٤) في «ع»: «تحيط بالأفهام».

(٥) في «ع» و«ج»: «الرواية مقيدة».

له، وقيل: بِساط[1].

❑ ❑ ❑

باب ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾[النجم: ١٩]

٢٣٦٩ ـ (٤٨٥٩) ـ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوْزَاءِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ: كان اللاَّتُ رَجُلاً يَلُتُّ سَوِيقَ الْحَاجِّ.

(كان اللات رجلاً يَلُتُّ السَّويقَ[2]): قال السفاقسي: قولُ ابن عباس هذا هو على قراءة من شدَّدَ الياء؛ يعني: وأما قراءة الجمهور بتخفيفها، فلا يلائمها هذا التفسير[3].

* * *

٢٣٧٠ ـ (٤٨٦٠) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: وَاللاَّتِ وَالْعُزَّى! فَلْيَقُلْ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ».

(من حلف فقالَ في حلفه: واللاتِ والعزى! فليقل: لا إله إلا الله):

---

(١) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٣٠٦).

(٢) نص البخاري: «سَوِيقَ الْحَاجِّ».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ٩٩٩).

الحَلِف[1]، بفتح الحاء وكسر اللام، وتسكن تخفيفاً.

قال السفاقسي وغيره: إنما[2] ألزمَه قولَ: لا إله إلا الله؛ إشفاقاً[3] عليه من أن يكون الكفر قد لزمه؛ لأن اليمين[4] إنما تكون بالمعبود الذي يُعَظَّم، فإذا حلف بهما، فقد ضاهى الكفار في ذلك، فأُمر أن يَتدارك ما وقعَ منه بكلمة التوحيد المبرئة من الشرك[5].

(ومن قال [لصاحبه]: تعالَ أقامِرْكَ، فليتصدَّق): قال الأوزاعي: يتصدَّقُ بالمال الذي كان يريد أن يقامرَ عليه، وقيل: يتصدق بصدقةٍ من ماله كفارةً لما جرى على لسانه من هذا القول.

قال القرطبي: وظاهرُ الحديث وجوبُ الصدقة في حقِّ هذا، وقول: لا إله إلا الله في حقِّ الأول[6].

وفي الحديث دلالة لمذهب الجمهور ـ كما حكاه القاضي ـ: أن العزم على المعصية إذا استقر في القلب، كان ذنباً يُكتب عليه؛ بخلاف الخاطر الذي لا استقرارَ له[7].

❒ ❒ ❒

---

(١) «الحلف» ليست في «ج».

(٢) «إنما» ليست في «ع».

(٣) في «ع»: «أسفاً»، وفي «ج»: «إشفاق».

(٤) في «ج»: «التميز».

(٥) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٣١٠).

(٦) انظر: «المفهم» (٤/ ٦٢٦).

(٧) انظر: «إكمال المعلم» (٥/ ٤٠٤). وانظر: «التوضيح» (٢٣/ ٣١٠ ـ ٣١١).

باب ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾[النجم: ٢٠]

٢٣٧١ ـ (٤٨٦١) ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثنا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ، فَقَالَتْ: إِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهَلَّ بِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لاَ يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٥٨]، فَطَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ.

(بمناةَ الطاغية): ـ بفتح تاء مناةَ ـ؛ لأنه لا ينصرف، فهو مجرور بالفتحة، والطاغيةِ: نعتٌ، فهو مجرور بالكسرة.

❐ ❐ ❐

سُورَةُ ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مُّسۡتَمِرّٞ﴾[القمر: ٢]: ذَاهِبٌ. ﴿مُزۡدَجَرٌ﴾[القمر: ٤]: مُتَنَاهٍ. ﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾[القمر: ٩]: فَاسْتُطِيرَ جُنُوناً. ﴿وَدُسُرٖ﴾[القمر: ١٣]: أَضْلَاعُ السَّفِينَةِ. ﴿لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾[القمر: ١٤]: يَقُولُ: كُفِرَ لَهُ جَزَاءً مِنَ اللَّهِ. ﴿مُّحۡتَضَرٞ﴾[القمر: ٢٨]: يَحْضُرُونَ الْمَاءَ.

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: ﴿مُّهۡطِعِينَ﴾[القمر: ٨]: النَّسَلَانُ: الْخَبَبُ السِّرَاعُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾[القمر: ٢٩]: فَعَاطَهَا بِيَدِهِ فَعَقَرَهَا. ﴿ٱلۡمُحۡتَظِرِ﴾[القمر: ٣١]: كَحِظَارٍ مِنَ الشَّجَرِ مُحْتَرِقٍ. ﴿وَٱزۡدُجِرَ﴾[القمر: ٩]: افْتُعِلَ مِنْ زَجَرْتُ. ﴿كُفِرَ﴾[القمر: ١٤]: فَعَلْنَا بِهِ وَبِهِمْ مَا فَعَلْنَا جَزَاءً لِمَا صُنِعَ بِنُوحٍ وَأَصْحَابِهِ. ﴿مُّسۡتَقِرّٞ﴾[القمر: ٣٨]: عَذَابٌ حَقٌّ. يُقَالُ: الأَشَرُ: الْمَرَحُ وَالتَّجَبُّرُ.

(سورة اقتربت).

(﴿مُّهۡطِعِينَ﴾: النَّسَلان): ـ بفتحتين ـ، وهو الإسراع.

قال الزركشي: وحركةُ العين تدل على حركة العين[1].

قلت: أحسنَ في هذه العبارة، ومرادُه بالعين[2]: عينَ[3] الكلمة، وهي هنا سينُ النَّسَلان، ومرادُه بالعين الثانية: الباصرة، والمرادُ بالحركة الأولى: ما هو مصطلَحٌ عليه في عُرف أهل العربيـة، وبالحركـة الثانية:

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٠).

(٢) في «ج»: «بالعين الثانية».

(٣) في «ع»: «غير».

الاضطراب، ولم أقع له في كتابه هذا على أرشقَ من هذا اللفظ، ولا يخفى ما فيه من الحُسْن.

(﴿فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾: فعاطها بيده): قال السفاقسي: لا أعلم له وجهاً إلا أن يكون من المقلوب الذي قدمت عينه على لامه؛ لأن العَطْوَ: التناولُ، فيكون المعنى: فتناولها بيده، وأما عَوَطَ، فلا أعلمه في كلام العرب، وأما عَيَطَ، فليس معناه موافقاً لهذا، والذي قاله بعض المفسرين: فتعاطى عَقْرَ الناقة، فعقرَها.

وقال ابن فارس: التعاطي: الجرأة، والمعنى على هذا: أنه تَجَرَّأَ فعقرَ[1].

ونقل الزركشي هذا الفصل بنصه، لم يزد عليه شيئاً؛ كعادته في الاعتماد على هذا الكتاب، والاستمدادِ منه، وما كأنه[2] إلا مختصره.

قلت: في ادعائه أنه لا يعلم مادة عَوَطَ في كلام العرب، نظرٌ، وذلك أن الجوهريَّ ذكر المادةَ، وقال فيها: يقال: عاطَتِ الناقةُ[3] تَعوطُ[4]؛ يعني: إذا حُمل عليها أولَ سنة، فلم تحمل، ثم حُمل عليها[5] السنة الثانية، فلم تحمل ـ أيضاً ـ، فهذه المادة[6] موجودة في كلام العرب،

---

(١) انظر: «مجمل اللغة» (ص: ٦٧٤). وانظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٠).

(٢) في «ج»: «كان».

(٣) في «م»: «الناقط».

(٤) انظر: «الصحاح» (٣/ ١١٤٥)، (مادة: عوط).

(٥) في «م»: «عليه».

(٦) في «ج»: «المدة».

والظن بالسفاقسي علمُ ذلك؛ فإنه كثيرُ النظر في «الصحاح»، ومعتمدٌ عليها في النقل.

فإن قلت: لكن هذا المعنى غيرُ مناسب لما نحن فيه؟

قلت: هو لم ينكر المناسبة، وإنما أنكر وجودَ المادة فيما يعلمه، و(١)الظاهر أنه سهو منه.

(كحِظارٍ من الشجر): بكسر الحاء وفتحها.

❒ ❒ ❒

باب: ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر: ١٤ ـ ١٥]

قَالَ قَتَادَةُ: أَبْقَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَدْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الأُمَّةِ.

(﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾): ـ بالدال المهملة ـ أصله: «مُذْتَكِر» ـ بذال معجمة ـ؛ لأنه مُفْتَعِلٌ من الذِّكْر، فاستُثقل الخروجُ من حرفٍ مجهور، وهو الذال(٢)، إلى حرف مهموس، وهو التاء، فأُبدلت التاء(٣) دالاً مهملةً؛ لتقارب مخرجيهما، ثم أُدغمت الذال المعجمة في المهملة بعد قلب المعجمة إليها للتقارب(٤).

---

(١) الواو ليست في «ج».

(٢) في «ج»: «الدال».

(٣) في «ج»: «وهو الباء فأبدلت الفاء».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٠).

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ﴾[الرحمن: ٩]: يُرِيدُ: لِسَانَ الْمِيزَانِ. وَالْعَصْفُ: بَقْلُ الزَّرْعِ إِذَا قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ، فَذَلِكَ الْعَصْفُ، وَالرَّيْحَانُ: رِزْقُهُ، وَالْحَبُّ الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ، وَالرَّيْحَانُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الرِّزْقُ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَالْعَصْفُ يُرِيدُ: الْمَأْكُولَ مِنَ الْحَبِّ، وَالرَّيْحَانُ: النَّضِيجُ الَّذِي لَمْ يُؤْكَلْ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: الْعَصْفُ التِّبْنُ. وَقَالَ أَبُو مَالِكٍ: الْعَصْفُ أَوَّلُ مَا يَنْبُتُ، تُسَمِّيهِ النَّبَطُ: هَبُوراً. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْعَصْفُ وَرَقُ الْحِنْطَةِ، وَالرَّيْحَانُ: الرِّزْقُ، وَالْمَارِجُ: اللَّهَبُ الأَصْفَرُ وَالأَخْضَرُ الَّذِي يَعْلُو النَّارَ إِذَا أُوقِدَتْ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾[الرحمن: ١٧]: لِلشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ مَشْرِقٌ، وَمَشْرِقٌ فِي الصَّيْفِ، ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾[الرحمن: ١٧]: مَغْرِبُهَا فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ. ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾[الرحمن: ٢٠]: لاَ يَخْتَلِطَانِ. ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾[الرحمن: ٢٤]: مَا رُفِعَ قِلْعُهُ مِنَ السُّفُنِ، فَأَمَّا مَا لَمْ يُرْفَعْ قَلْعُهُ، فَلَيْسَ بِمُنْشَأَةٍ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَنُحَاسٌ﴾[الرحمن: ٣٥]: الصُّفْرُ يُصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، يُعَذَّبُونَ بِهِ. ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾[الرحمن: ٤٦]: يَهُمُّ بِالْمَعْصِيَةِ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، فَيَتْرُكُهَا. الشُّوَاظُ: لَهَبٌ مِنْ نَارٍ. ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾[الرحمن: ٦٤]: سَوْدَاوَانِ مِنَ الرِّيِّ. ﴿صَلْصَـٰلٍ﴾[الرحمن: ١٤]: طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلٍ، فَصَلْصَلَ كَمَا يُصَلْصِلُ الْفَخَّارُ، وَيُقَالُ: مُنْتِنٌ، يُرِيدُونَ بِهِ: صَلَّ، يُقَالُ: صَلْصَالٌ، كَمَا يُقَالُ: صَرَّ الْبَابُ عِنْدَ الإِغْلَاقِ، وَصَرْصَرَ، مِثْلُ: كَبْكَبْتُهُ؛

يَعْنِي: كَبَبْتُهُ. ﴿فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ﴾[الرحمن: ٦٨]: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ الرُّمَّانُ وَالنَّخْلُ بِالْفَاكِهَةِ، وَأَمَّا الْعَرَبُ، فَإِنَّهَا تَعُدُّهَا فَاكِهَةً؛ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾[البقرة: ٢٣٨]: فَأَمَرَهُمْ بِالْمُحَافَظَةِ عَلَى كُلِّ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ أَعَادَ الْعَصْرَ تَشْدِيداً لَهَا، كَمَا أُعِيدَ النَّخْلُ وَالرُّمَّانُ، وَمِثْلُهَا: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الحج: ١٨]: ثُمَّ قَالَ: ﴿وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾[الحج: ١٨]: وَقَدْ ذَكَرَهُمْ فِي أَوَّلِ قَوْلِهِ: ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[الحج: ١٨].

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿أَفۡنَانٖ﴾[الرحمن: ٤٨]: أَغْصَانٍ. ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾[الرحمن: ٥٤]: مَا يُجْتَنَى قَرِيبٌ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ﴾[الرحمن: ١٣]: نِعَمِهِ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿رَبِّكُمَا﴾[الرحمن: ١٣]: يَعْنِي: الْجِنَّ وَالإِنْسَ.

وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[الرحمن: ٢٩]: يَغْفِرُ ذَنْباً، وَيَكْشِفُ كَرْباً، وَيَرْفَعُ قَوْماً، وَيَضَعُ آخَرِينَ.

(سورة الرحمن).

(قال مجاهد: ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾[الرحمن: ٥]: كحُسبان الرحى)(١): وهو العودُ المستدير الذي باستدارته تستدير المطحنة؛ أي: يدوران في مثل قطب الرحى.

---

(١) ثبتت هذه الجملة لأبي ذر، كما قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٦٢١).

وقيل: جمع حِساب[1]؛ كشِهاب وشُهبان، وهو قول ابن عباس: بحساب ومنازلَ؛ [أي: يجريان في منازلهما بحساب لا يغادران ذلك][2].

(و[3]قال أبو[4] مالك: العصفُ: أولُ ما يَنبت، تسميه النَّبط هَيُّوراً): النَّبَطُ: ـ بفتح النون والباء الموحدة ـ، وهَيُّوراً: بهاء مفتوحة فمثناة تحتية مشددة مضمومة[5] فواو فراء[6].

(﴿الْمُنشَآتُ﴾: ما رفع قِلْعُه من السفن): القِلْع ـ بكسر[7] القاف ـ: شراع السفينة، قاله القاضي[8].

وضبطه السفاقسي بكسر القاف وسكون اللام، وضبطه بعضهم بفتح اللام[9].

(قال بعضهم: ليس الرمانُ والنخلُ بفاكهة): قال الزركشي: يريد به: أبا حنيفة.

---

(١) في «م»: «حسبان».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ع»، وانظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٠).

(٣) الواو ليست في «ع».

(٤) في «ج»: «ابن».

(٥) «مضمومة» ليست في «ع».

(٦) ضبطه الحافظ في «الفتح» (٨/ ٦٢١) بفتح الهاء، وضم الموحدة الخفيفة، وسكون الواو، بعدها راء.

(٧) في «ج»: «بالكسر».

(٨) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ١٨٥).

(٩) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠١).

ورُدَّ عليه بأن العرب تعدُّهما فاكهة، وأن عطفَهما[1] على الفاكهة من باب عطفِ الخاصِّ على العام.

وقد رُدَّ[2] على البخاري بأن «فاكهة» نكرة في سياق الإثبات، فلا عموم إذن.

قال الزركشي: وهذا الردُّ مردودٌ بأمرين:

أحدهما: أنه نكرة في سياق الامتنان، وهي عامة[3].

والثاني: أنه ليس المراد بالعام والخاص هنا: المصطلَحَ عليه في الأصول، بل كلَّ ما كان الأولُ فيه شاملاً للثاني[4].

قلت: متى اعتُبر الشُّمولُ، جاء الاستغراقُ، وهو المرادُ فيما اصطلح عليه الأصوليون، ولعل مرادَه: كل ما كان الأولُ فيه صادقاً على الثاني، سواء كان هنا استغراقٌ، أو[5] لم يكن.

ثم[6] هنا فائدة لا بأس بالتنبيه عليها، وهي[7] أن الشيخ أبا حيان نقل قولين في المعطوفات إذا اجتمعت، هل كلها معطوف على الأول، أو كلٌّ

(١) في «ع»: «عطفها».

(٢) في «ج»: «ورد».

(٣) في «ج»: «عامة فيه».

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) في «ع»: «و».

(٦) «ثم» ليست في «ع».

(٧) في «م»: «وهو».

واحد منها[١] معطوف على ما قبله؟

فإن قلنا بالثاني، لم يكن عطفُ النخل على الرمان من باب عطف الخاصِّ على العام، بل من عطف أحدِ المتبايِنَيْن على الآخر، ومن هذه الفائدة يتجه لك المنازعةُ في قولهم: إن قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ﴾[البقرة: ٩٨] أن هذا من عطف الخاص على العام[٢]، وليس كذلك.

فأما إن قلنا بالقول الأول[٣]، فجبريلُ[٤] معطوف على لفظ الجلالة، وإن قلنا بالثاني، فهو معطوف على ﴿رُسُلِهِۦ﴾، والظاهر أن المراد بهم: الرسلُ من بني آدم؛ لعطفهم على الملائكة، فليس منه.

(وقال أبو الدرداء: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾: يغفر ذنباً، ويكشف كَرْباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين): قال غيره: يُخرج كلَّ يوم ثلاثةَ عساكرَ: عسكرٌ من الأصلاب إلى الأرحام، وآخرُ من الأرحام إلى الأرض، وآخرُ من الأرض إلى القبور، ويقبض ويبسط، لا إله إلا هو[٥].

❐ ❐ ❐

بـاب: ﴿حُورٞ مَّقۡصُورَٰتٞ فِي ٱلۡخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿حُورٞ﴾: سُودُ الْحَدَقِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مَقْصُورَاتٌ:

---

(١) «منها» ليست في «ج».

(٢) من قوله: «بل من عطف إلى هنا ليس في «ع».

(٣) في «ع»: «الآخر».

(٤) من قوله: «أن هذا من عطف» إلى هنا ليس في «ج».

(٥) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠١).

مَحْبُوسَاتٌ، قُصِرَ طَرْفُهُنَّ وَأَنْفُسُهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ. ﴿قَٰصِرَٰتُ﴾[الرحمن: ٥٦]: لاَ يَبْغِينَ غَيْرَ أَزْوَاجِهِنَّ.

(وقال ابن عباس: الحور: السودُ الحَدَق): قال السفاقسي: يحتمل أن يريد: شدةَ بياضها، [وهذا قول الأكثرين إن الحَوَرَ شدةُ سوادِ العين في شدةِ بياضها][(١)].

وقال أبو عمرو: الحَوَرُ: أن تسوَدَّ العينُ كلُّها مثلَ الظِّباءِ والبقرِ، قال: ليس[(٢)] في بني آدم حَوَرٌ، وإنما قيل للنساء: حورُ العين؛ لأنهن شُبِّهْن بالظباء والبقر، ويحتمل أن يريد ابن عباس هذا، وهو أشبهُ بظاهر كلامه[(٣)] [(٤)].

* * *

٢٣٧٢ _ (٤٨٧٩) _ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ».

(مجوفة): أي: واسعةُ الجَوْفِ.

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٢) في «ج»: «وليس».

(٣) «بظاهر كلامه» ليست في «ع».

(٤) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٣٤٦).

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رُجَّتِ﴾[الواقعة: ٤]: زُلْزِلَتْ. ﴿وَبُسَّتِ﴾[الواقعة: ٥]: فُتَّتْ لُتَّتْ كَمَا يُلَتُّ السَّوِيقُ. الْمَخْضُودُ: الْمُوقَرُ حَمْلاً، وَيُقَالُ أَيْضاً: لاَ شَوْكَ لَهُ. ﴿مَّنضُودٍ﴾[الواقعة: ٢٩]: الْمَـوْزُ. وَالْعُرُبُ: الْمُحَبَّبَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ. ﴿ ثُلَّةٌ﴾[الواقعة: ٣٩]: أُمَّةٌ. ﴿يَحْمُومٍ﴾[الواقعة: ٤٣]: دُخَانٌ أَسْوَدُ. ﴿يُصِرُّونَ﴾[الواقعة: ٤٦]: يُدِيمُونَ. ﴿الْهِيمِ﴾[الواقعة: ٥٥]: الإِبِلُ الظِّمَاءُ. ﴿لَمُغْرَمُونَ﴾[الواقعة: ٦٦]: لَمُلْزَمُونَ. ﴿ فَرَوْحٌ﴾[الواقعة: ٨٩]: جَنَّةٌ وَرَخَاءٌ. ﴿وَرَيْحَانٌ﴾[الواقعة: ٨٩]: الرِّزْقُ. ﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾[الواقعة: ٦١]: فِي أَيِّ خَلْقٍ نَشَاءُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَفَكَّهُونَ﴾[الواقعة: ٦٥]: تَعْجَبُونَ. ﴿ عُرُبًا ﴾[الواقعة: ٣٧] ـ مُثَقَّلَةً، وَاحِدُهَا عَرُوبٌ، مِثْلُ صَبُورٍ وَصُبُرٍ، يُسَمِّيهَا أَهْلُ مَكَّةَ: الْعَرِبَةَ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ: الْغَنِجَةَ، وَأَهْلُ الْعِرَاقِ: الشَّكِلَةَ.

(سورة الواقعة).

(﴿ عُرُبًا ﴾ مثقَّلَةً): ـ بتشديد القاف ـ يريد: أن الراء ليست بساكنـة، وإنما هي مضمومة، والعَرِبَة، والغَنِجَة، والشَّكِلَة، كلُّها بفتح الأول وكسر الثاني.

❐ ❐ ❐

سُورَةُ الحَدِيدِ

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ﴾[الحديد: ٧]: مُعَمَّرِينَ فِيهِ. ﴿مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[الحديد: ٩]: مِنَ الضَّلاَلَةِ إِلَى الْهُدَى. ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾[الحديد: ٢٥]: جُنَّةٌ وَسِلاَحٌ. ﴿مَوْلَىٰكُمْ﴾[الحديد: ١٥]: أَوْلَى بِكُمْ. ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الحديد: ٢٩]: لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ، يُقَالُ: الظَّاهِرُ: عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، وَالْبَاطِنُ: عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عِلْماً. ﴿ٱنظُرُونَا﴾[الحديد: ١٣]: انْتَظِرُونَا.

❒ ❒ ❒

سُورَةُ المُجَادِلَة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿يُحَآدُّونَ﴾[المجادلة: ٥]: يُشَاقُّونَ اللَّهَ. ﴿كُبِتُوا۟﴾[المجادلة: ٥]: أُخْزِيُوا، مِنَ الْخِزْيِ. ﴿ٱسْتَحْوَذَ﴾[المجادلة: ١٩]: غَلَبَ.

(سورة الحديد والمجادلة).

(﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾): [يريد أن «لا» صلةٌ، ويؤيدهُ[1] قراءةُ ابن عباس: ليعلمَ.

(﴿ٱنظُرُونَا﴾: انتظرونا][2]): هذا ظاهرٌ بينٌ، وقرئ بفتح الهمزة؛ أي: أَخِّرونا، وأكثرُ الناس لا يجيزه؛ لأن التأخيرَ لا معنى له في الآية.

---

(١) في «م»: «ويؤيد».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

قال السفاقسي: ويحتمل أن يكون أَنْظِرْني[1] بمعنى: اصبرْ عليَّ؛ كقوله:

أَبَــا هِنْــدٍ فَــلاَ تَعْجَــلْ عَلَيْنَــا وَأَنْظِرْنَــا نُخَبِّــرْكَ اليَقِينَــا[2]

(﴿كُبِتُواْ﴾: أُخْزِيوا): من الخزي، وقيل: أُذِلُّوا، وقيل: هلكوا، وقيل: غِيظُوا.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع»: «انظروني».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٣).

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿ٱلْجَلَآءَ﴾[الحشر: ٣]: مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ.

بابـ

٢٣٧٣ ـ (٤٨٨٣) ـ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: سُورَةُ الْحَشْرِ، قَالَ: قُلْ: سُورَةُ النَّضِيرِ.

(سورة الحشر).

(قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قلْ: سورة النَّضِير): قال الزركشي: والنضيرُ قبيلة كبيرة[١] من بني إسرائيل موازية في القَدْر والمنزلة لبني قُريظة، وكان يقال للقبيلتين: الكاهنان؛ لأنهما من ولد الكاهن من[٢] هارون، وكانت أرضُهم وحصونهم قريباً من المدينة، ولهم نخيل وأموال عظيمة، فلما رجع النبي ﷺ من أُحُد، خرج إليهم، فحاصرهم، وأجلاهم، وإنما كره ابن عباس تسميتَها بالحشر؛ لأن الحشر يوم القيامة، قال: وقال لهم النبي ﷺ يومئذ: «اخرُجوا»، فقالوا: إلى أين؟ فقال: «إلى أرض المحشر»[٣].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع»: «كثيرة».

(٢) في «ع»: «ابن».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٣).

باب ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾[الحشر: ٧]

٢٣٧٤ ـ (٤٨٨٦) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ». فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَقَالَ: وَمَا لِي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ، قَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ، لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، أَمَا قَرَأْتِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[الحشر: ٧]؟ قَالَتْ: بَلَى، قَال: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئاً، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعَتْنَا.

(ما جامَعَتْنا): أي: ما جُمِعْتُ أنا وهي.

و[1]يروى: «ما جامَعْتُها»، فيحتمل أن يكون المعنى كما تقدم، ويحتمل أن يكون من الوِقاع، وهو غِشيانُ الرجلِ أهلَه[2].

□ □ □

---

(١) الواو ليست في «م».

(٢) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٣٧٢).

بابـ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر: ٩]

٢٣٧٥ ـ (٤٨٨٩) ـ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ غَزْوَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ رَجُلٌ يُضَيِّفُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ لاِمْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لاَ تَدَّخِرِيهِ شَيْئاً، قَالَتْ: وَاللَّهِ! مَا عِنْدِي إِلاَّ قُوتُ الصِّبْيَةِ، قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ، فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ، فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، أَوْ: ضَحِكَ مِنْ فُلاَنٍ وَفُلاَنَةَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر: ٩].

(لقد عجب الله، أو ضحك): معناه: الرضا، وأن ذلك[١] من فعلها حَلَّ[٢] من الرضا عند الله والقَبول مَحَلَّ العَجَبِ عندكم من الشيء التافه إذا رُفع فوقَ قدرِه[٣]. وقد سبق[٤] الخلافُ في تعيين هذا المبهَم.

❐ ❐ ❐

(١) في «ع»: «يكون ذلك».

(٢) في «ع» و«ج»: «أحل».

(٣) «قدره» ليست في «ع» و«ج».

(٤) في «ع» و«ج»: «سيق».

سُورَةُ الْمُمْتَحِنَةِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾[الممتحنة: ٥]: لاَ تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ، فَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ هَؤُلاَءِ عَلَى الْحَقِّ، مَا أَصَابَهُمْ هَذَا. ﴿بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[الممتحنة: ١٠]: أُمِرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بِفِرَاقِ نِسَائِهِمْ، كُنَّ كَوَافِرَ بِمَكَّةَ.

(سورة الممتحِنة): قال السهيلي: بكسر الحاء: المختبِرَة، أُضيف إليها الفعلُ مجازاً؛ كما سميت سورة براءة المبعثِرَة[1]، والفاضِحَة؛ لكشفِها عن عيوب المنافقين، ومن قال: الممتحَنة ـ بفتح الحاء ـ، فإنه أضافها إلى المرأة التي نزلت فيها، وهي أمُّ كلثومٍ بنتُ عُقبةَ بنِ أَبي مُعَيْطٍ امرأةُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ[2].

و[3]قال مقاتل: الممتحنة اسمُها سُبيعة، و[4]يقال: سُعيدة بنتُ الحارث الأَسلميةُ[5].

❐ ❐ ❐

باب ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾[الممتحنة: ١]

٢٣٧٦ ـ (٤٨٩٠) ـ حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ

(١) في «ع»: «المعتبرة».

(٢) في «ع»: «بن عوف بن الحارث».

(٣) الواو ليست في «ج».

(٤) الواو ليست في «ج».

(٥) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٣٨٠).

دِينَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ: أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَاللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبَ عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيّاً ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ؛ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا». فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟»، قَالَ: لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَصْطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَداً يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْراً، وَلاَ ارْتِدَاداً عَنْ دِينِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ». فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ شَهِدَ بَدْراً، وَمَا يُدْرِيكَ؟ لَعَلَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». قَالَ عَمْرٌو: وَنَزَلَتْ فِيهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ﴾[الممتحنة: ١]. قَالَ: لاَ أَدْرِي الآيَةَ فِي الْحَدِيثِ، أَوْ قَوْلُ عَمْرٍو.

(أو لنلقين الثياب): هكذا بنون التأكيد الشديدة في بعض النسخ، وفي نسخة الزركشي: «أو لتلقي» ـ بدون نون ـ، فاعترض بأن الصواب:

«ليُلقينَّ» بنون التأكيد الشديدة[1].

❒ ❒ ❒

باب ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ﴾[الممتحنة: ١٢]

٢٣٧٧ ـ (٤٨٩٢) ـ حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا: ﴿أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا﴾[الممتحنة: ١٢]. وَنَهَانَا عَنِ النِّيَاحَةِ، فَقَبَضَتِ امْرَأَةٌ يَدَهَا، فَقَالَتْ: أَسْعَدَتْنِي فُلاَنَةٌ، أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا، فَمَا قَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئاً، فَانْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ، فَبَايَعَهَا.

(**فقبضتِ امرأةٌ يدها، قالت: أسعدَتْني فلانةُ، أُريد أن أَجزيها، فما[2] قال لها النبي ﷺ شيئاً**): قال الزركشي تابعاً للسفاقسي، ومقلداً له على عادته، يقال: أسعدتِ المرأةُ صاحبتَها[3]: إذا قامت في مَناحَةٍ، فقامت معها تراسِلُها في نَوْحِها، والإسعادُ خاصٌّ بهذا المعنى، والمساعدةُ عامةٌ في جميع الأمور[4].

قلت: ظاهرُ كلام الجوهريِّ خلافُه؛ فإنه قال: والإسعادُ: الإعانة، والمساعدة: المعاونة[5]، ووقع في «مسلم»: أن أمَّ عطية قالت: إلا آلَ فلان؛

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٥).

(٢) في «ع»: «كما».

(٣) في «ج»: «صاحبها».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٥).

(٥) انظر: «الصحاح» (٢/ ٤٨٧)، (مادة: سعد).

فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلابدَّ لي[1] من أن أُسعدهم، فقال رسول الله ﷺ: «إلا آل فلان»[2].

قال النووي: هذا محمول على الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة[3]، فلا تَحِلُّ النياحة لغيرها، ولا لها في غيرِ آلِ فلان؛ كما هو صريحُ الحديث، وللشارع أن يخصَّ من العموم ما شاء[4]، فحينئذ يحتمل أن يتفسر بهذه الرواية المبهمُ في قولها: «فقبضَتِ امرأةٌ يدَها» بأن يقال: هي أم عطية، فكنت عن نفسِها في هذه الرواية بفلانةَ.

قلت: ما قاله النووي من تخصيص الرخصة [بأم عطية في آل فلان مُشكلٌ، بل الظاهرُ عمومُ الرخصة][5] لها ولآل فلان في تلك القضية الخاصة التي يقع فيها إسعاد أم عطية، ولو كانت النياحة محرمةً على آل فلانٍ في تلك الواقعة، لم يتأتَّ الإسعاد فيها من أم عطية أصلاً، فتأمله.

واستضعف الزركشي كلامَ النووي في تخصيص أم عطية بالترخيص، قال: ولو حمل على أنها ساعدتهم بالبكاء الذي لا نياحةَ فيه[6]، لكان أقرب[7].

قلت: سياق الحديث يأباه؛ فإن النهي إنما تعلقَ بالنياحة، وقبضُ

---

(١) «لي» ليست في «ع».

(٢) رواه مسلم (٩٣٦).

(٣) «خاصة» ليست في «ج».

(٤) انظر: «شرح مسلم» (٦/ ٢٣٨).

(٥) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٦) «فيه» ليست في «ع».

(٧) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٦).

يدها أو قولُها إلا آلَ فلان، يقتضي أن مرادَها الإسعادُ[1] بالنياحة، ولو كان المرادُ البكاءَ المجرد الذي لا نياحةَ فيه، لم يكن لقبضِ يدها عندَ النهي عن النياحة معنى، وكذا لقولها: إلا آل فلان، فتأمله.

❐ ❐ ❐

(١) في «ج»: «الاستعان».

سُورَةُ الصَّفِّ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الصف: ١٤]: مَنْ يَتَّبِعُنِي إِلَى اللَّهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مَّرۡصُوصٞ﴾[الصف: ٤]: مُلْصَقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: بِالرَّصَاصِ.

(سورة الصف).

(وقال ابن عباس: ﴿مَّرۡصُوصٞ﴾: مُلْصَق بعضُه ببعض، وقال يحيى: بالرصاص): المراد بيحيى: الفَرَّاءُ صاحبُ كتاب «معاني القرآن».

وفي بعض النسخ: قيل، أو قال بعضهم.

«والرصاص» بفتح الراء، وذكر القاضي في «التنبيهات[1]» الكسر[2].

والآية التي أشير إلى تفسيرها هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾[الصف: ٤]. قال الزمخشري: حالان متداخلتان[3].

وقال صاحب «الانتصاف»: يريد أن معنى الأولى مشتملٌ على الثانية؛ فإن هيئة التراصِّ غيرُ هيئة الاصطفاف، وهذا منتقَد؛ لأن النحاة لا يريدون بالتداخل هذا، وإنما مرادهم أن الحال الثانية وقعت جزءاً من الحال الأولى؛ لأن معنى «صفاً»: مصطفين، وفيه ضمير، وقوله: ﴿كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ﴾

---

(١) في «ج»: «المشبهات».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٦).

(٣) انظر: «الكشاف» (٤/ ٥٢٤).

حال من الضمير المذكور، فالحال الثانية داخلة في الأولى، وهو كقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[الأنبياء: ٢ - ٣].

قال فيه الزمخشري: إنهما حالان متداخلتان على أحد الوجهين بناء على أن ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ حالٌ من ضمير «يلعبون»[1].

❐ ❐ ❐

(١) انظر: «الكشاف» (٣/ ١٠٢).

سُورَةُ الجُمُعَةِ

بابـ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾[الجمعة: ٣]

٢٣٧٨ ـ (٤٨٩٧) ـ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾[الجمعة: ٣]. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ حَتَّى سَأَلَ ثَلَاثاً، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَنَالَهُ رِجَالٌ، أَوْ رَجُلٌ، مِنْ هَؤُلَاءِ».

(سورة الجمعة).

(﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾): قيل: إن الآخرين هم التابعون[1]، وقيل: العجم، وقيل: أبناؤهم، وقيل: جميعُ من أسلم إلى يوم القيامة.

قال القرطبي: أحسنُ ما قيل فيهم: أنهم أبناء فارس[2]؛ بدليل هذا الحديث: «لَنَالَهُ رجالٌ من هَؤُلاء، ووضعَ يدَه على سلمان»، وقد ظهر ذلك للعيان؛ فإنه ظهر فيهم الدين، وكثر فيهم، وكان وجودُهم كذلك دليلاً من أدلة صدقه ﷺ[3].

(عند الثريَّا): هي النجم المعروف، وهي مؤنثة مقصورة تكتب

---

(١) في «ع»: «التابعين».

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (١٨/ ٩٣).

(٣) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٣٩٣).

بالألف؛ لمكان الياء التي في آخره.

قال الجوهري: والثريا: اسم امرأة من أمية الصغرى، شَبَّبَ بها عُمر[1] بنُ أبي ربيعةَ[2].

قلت: ومن محاسن شعره فيها لما تزوجَتْ بسهيلٍ اليماني قولُه:

أَيُّهَا المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً ... عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ ... وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِ

فأوهم السامعَ أنه يريد النجمين، ويقول[3]: كيف يجتمعان، والثريا من منازل القمر، وسهيلٌ من النجوم اليمانية؟ ومرادُه: الثريا التي كانت يتغزل فيها، وزوجها سهيل اليماني، ولبعد ما بين المنازل الشامية والتخوم اليمانية تأتَّى له الإنكارُ على مَنْ فعل ذلك بألطفِ وجه، وهذا من أحسن توريةٍ سُمعت لمتقدمٍ.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: «عمرو».

(٢) انظر: «الصحاح» (٦/ ٢٢٩٢)، (مادة: ث ر ا).

(٣) «ويقول» ليست في «ج».

سورة المُنافِقِين

باب: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾[المنافقون: ١]

٢٣٧٩ ـ (٤٩٠٠) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: كُنْتُ فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ يَقُولُ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَوْ رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِهِ، لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي أَوْ لِعُمَرَ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَانِي، فَحَدَّثْتُهُ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِاللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَكَذَّبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَدَّقَهُ، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ قَطُّ، فَجَلَسْتُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ لِي عَمِّي: مَا أَرَدْتَ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَقَتَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾[المنافقون: ١]، فَبَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَرَأَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ».

(سورة المنافقين).

(كنت في غَزاة): هي غزوة المُرَيْسيع.

وقال ابن العربي: إنها كانت غزوةَ تبوك، وانتُقِد بأن المسلمين كانوا في تبوكَ أعزاء، والمنافقين أذلة.

وأيضاً: فمنهم من قال: إن ابن أُبيّ لم يُشاهدها، إنما كان في الخوالف(١).

---

(١) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٤٠٧).

(فذكرت ذلك لعمي): قيل: هو ثابتُ بنُ قيسِ بنِ زيد[1]، وهو أخو أرقمَ بنِ زيدٍ.

قال الحافظ مغلطاي: وفي «الطبراني»: قال زيد: لما سمعتُ ابنَ أُبيٍّ يقولُ ما قال، أتيتُ سعدَ بنَ عُبادةَ، فأخبرتُه، فأتى رسولَ الله ﷺ، فأخبره[2]، فيحتمل أنه أراد بعمه هذا، لأنه شيخ من شيوخ قبيلته الخزرج، ويحتمل أنه أراد عمَّه زوجَ أمه[3] ابنَ رواحةَ[4].

(فذكره للنبي ﷺ، فدعاني فحدثته): قال ابن العربي: فيه أنه يجوز تبليغ[5] ما لا يجوز للمقول فيه، وليس من النميمة؛ لما فيه من المنفعة، وكشفِ الغطاء عن السرائر الخبيثة[6].

وأما قول زيد بن أرقم: فسمعتُ عبدَالله بنَ أُبي ابنَ سلولَ يقولَ[7]: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله، فهذه الزيادةُ الواقعة فيه، وهي قوله: «من حوله» موجودة في قراءة ابن مسعود، ولم تثبت في شيء من المصاحفِ المتفقِ عليها، ويمكن أن يكون ابن مسعود أدخلَها على جهة التفسيرِ وزيادةِ البيان؛ كما فعل في حروف كثيرة وقعت في مصحفه[8].

---

(١) في «ج»: «يزيد».

(٢) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥٠٧٣).

(٣) «أمه» ليست في «ج».

(٤) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٤٠٦).

(٥) «تبليغ» ليست في «ع».

(٦) انظر: «عارضة الأحوذي» (١٢/ ٢٠٢).

(٧) «يقول» ليست في «ج».

(٨) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٦).

بابـ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾[المنافقون: ٢]

٢٣٨٠ ـ (٤٩٠١) ـ حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي، فَسَمِعْـتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ ابْنَ سَلُولَ يَقُـولُ: لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَـنْ عِنْـدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا. وَقَالَ أَيْضاً: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي، فَذَكَرَ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِاللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَّقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبْنِي مِثْلُهُ، فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ﴾[المنافقون: ١ ـ ٨]. فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ».

(فأنزل الله ـ عز وجل ـ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ﴾): الحديث، قال الزمخشري: وإنما وَسَّطَ بين قولهم وتكذيبهم: [﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾[المنافقون: ١]؛ لأنه لو لم يوسِّطْ بذلك، لكان يوهم أن قولهم هذا كذب][(١)]، فوسط بذلك كيلا[(٢)] يقعَ الوهم[(٣)].

قلـت: واسـتُدل[(٤)] بقولـه تعـالى: ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٢) في «ع» و«ج»: «لئلا».

(٣) انظر: «الكشاف» (٤/ ٥٤٠).

(٤) في «ج»: «وقد استدل».

﴿لَكَٰذِبُونَ﴾[المنافقون: ١] على أن الكذب هو عدمُ مطابقةِ الخبرِ [لاعتقادِ[١] المخبِرِ، ولو كان خطأ؛ فإنه تعالى جعلهم كاذبين في قولهم: إنك لرسول الله؛ لعدم مطابقته][٢] لاعتقادهم، وإن كان مطابقاً للواقع.

ورُدَّ هذا الاستدلالُ بثلاثة أمور:

[أحدُها: أن المعنى: لكاذبون في الشهادة، وفي ادعائهم المواطأة، فالتكذيبُ راجع إلى الشهادة][٣] باعتبار تضمُّنِها خبراً كاذباً غيرَ مطابق للواقع، وهو أن هذه الشهادة من صميم[٤] القلب، وخلوصِ الاعتقاد؛ [بشهادة إن والجملة الاسمية.

الثاني: أن المعنى: إنهم لكاذبون في تسمية هذا الخبر شهادةً؛ لأن الشهادة ما يكون على وَفْق الاعتقاد.

والثالث: أن][٥] المعنى[٦]: إنهم لكاذبون في قولهم: إنك لرسولُ الله، لكن لا في الواقع، بل في زعمِهم الفاسد، واعتقادِهم الباطل؛ لأنهم يعتقدون أنه[٧] غيرُ مطابق للواقع، فيكون كاذباً باعتبار اعتقادهم، وإن كان صادقاً في نفس الأمر، فكأنه قيل: إنهم يزعمون أنهم كاذبون في

---

(١) في «ج»: «لاعتقاده».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٤) في «ع»: «صهر».

(٥) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٦) في «ج»: «والمعنى».

(٧) في «ع»: «آية».

هذا الخبر الصادق، وحينئذ لا يكون الكذبُ إلا بمعنى عدمِ المطابقة للواقع[1].

□ □ □

بابـ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ الآية [المنافقون: ٦]

٢٣٨١ ـ (٤٩٠٥) ـ حَدَّثَنَا عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ عَمْرٌو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللَّهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ ـ قَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: فِي جَيْشٍ ـ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ؟!»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «دَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ». فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَقَالَ: فَعَلُوهَا؟! أَمَا وَاللَّهِ! لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعْهُ، لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّداً يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ». وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَثُرُوا بَعْدُ.

(فكَسَعَ رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار): تقدَّم أن المهاجريَّ جَهْجاهُ بنُ قيسٍ، ويقال: ابنُ سعدٍ الغِفاريُّ، وأن[2] الأنصاريَّ

---

(١) في «ع» و«ج»: «الواقع».

(٢) في «ع»: «أن».

سِنانُ بنُ وبر، ويقال[1]: ابنُ وبرةَ الجُهَنِيُّ.

(يا لَلأنصار!): ـ بفتح اللام ـ، وهي لام الاستغاثة، وكذا: يا لَلْمهاجرين!

(دعوها): أي: دعوا هذه الدعوى التي هي دعوى الجاهلية.

(فإنها مُنتِنة): ـ بضم الميم[2] وكسر المثناة الفوقية ـ، ويجوز في اللغة كسر الميم إتباعاً.

(لا يتحدَّثُ[3] الناس أن محمداً يقتل أصحابه): أدخله في الأصحاب باعتبار الظاهر، وإلا، فالصحابيُّ لابدَّ من كونه مسلماً، والإسلامُ والنفاقُ لا يجتمعان، وهذا كان في المنافقين، بل من رؤوسهم، فليس بمسلم، فليس بصحابي، لكن اعتبر ظاهرُ أمره؛ لتلفظه بالشهادتين كما قدمناه.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع»: «وكان يقال»، وفي «ج»: «وبرة يقال».

(٢) في «ع»: «المثناة».

(٣) في «ع» و«ج»: «لا يتحدثن».

سُورَةُ التَّغَابُنِ

وَقَالَ عَلْقَمَـةُ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[التغابن: ١١]: هُوَ الَّذِي إِذَا أَصَابَـتْهُ مُصِيبَـةٌ رَضِـيَ، وَعَرَفَ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ.

❑ ❑ ❑

سُورَةُ الطَّلاقِ

وقال مُجاهِدٌ: ﴿وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾[التغابن: ٥]: جَزاءَ أمْرِها.

(سورة التغابن والطلاق).

(﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾: هو الذي إذا أصابته مصيبة، رضي، وعرف أنها من عنـد[١] الله): فالمعنى على هذا: يهدِ قلبَـه إلى التسليـم لأمر الله إذا أُصيب، وزاد غيره: وإلى الشكر إذا أنعم عليه، وإلى الغفران إذا ظُلم[٢].

وقيل: يهد قلبه إلى الاسترجاع، يريد: إذا أُصيب بمصيبة.

وقال ابن عباس: يهدِ قلبَه لليقين[٣]، فيعلم[٤] أن ما أصابه لم يكن

---

(١) «عند» ليست في نص البخاري.

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٧).

(٣) «لليقين» ليست في «ج».

(٤) «فيعلم» ليست في «ع».

ليخطِئَه، وما أخطأه لم يكن ليصيبَه[1].

* * *

٢٣٨٢ ـ (٤٩٠٨) ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمٌ: أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهْيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَغَيَّظَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «لِيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا، فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِراً قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ».

(فتغَيَّظَ فيه رسولُ الله ﷺ): الظاهر أن «في» سببية؛ مثل: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ»[2]؛ أي: فتغيظ بسبب إيقاع الطلاق في خلال الحيض.

❐ ❐ ❐

باب: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]

٢٣٨٣ ـ (٤٩٠٩) ـ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ١١٥)، وانظر: «التوضيح» (٢٣/ ٤١٠).

(٢) رواه البخاري (٣٣١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: آخِرُ الأَجَلَيْنِ، قُلْتُ أَنَا: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[الطلاق: ٤]. قَالَ أَبُـو هُرَيْرَةَ: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي، يَعْنِي: أَبَا سَلَمَةَ، فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلاَمَهُ كُرَيْباً إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُـهَا، فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّـةِ وَهْيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ، فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُـو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا.

(قُتل زوجُ سُبيعةَ الأسلميةِ): هو سعدُ بنُ خولةَ، وقد مات[1] بمكة في حجة الوداع.

[قال ابن الأثير: ولم يختلفوا أن سعدَ بنَ خولة مات بمكة في حجة الوداع][2]، إلا ما ذكره الطبري أنه توفي سنةَ سبعٍ[3].

ووقع في «الاستيعاب»: أَنْ نقلَ عن ابن جريج: أن زوجَها الذي تُوفي عنها أبو البَدَّاحِ بنُ عاصم[4]، قيل: وهذا وهم[5].

* * *

(١) في «م» و«ج»: «وهو قد مات».

(٢) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٣) انظر: «أسد الغابة» (٢/ ٤٠٩).

(٤) انظر: «الاستيعاب» (٤/ ١٦٠٨).

(٥) انظر: «أسد الغابة» (٦/ ٣٠).

٢٣٨٤ ـ (٤٩١٠) ـ وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو النُّعْمَانِ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدٍ، قَالَ: كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يُعَظِّمُونَهُ، فَذَكَرَ آخِرَ الأَجَلَيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: فَضَمَّزَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَفَطِنْتُ لَهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي إِذاً لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ وَهْوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، فَاسْتَحْيَا، وَقَالَ: لَكِنَّ عَمَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَاكَ. فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ فَسَأَلْتُهُ، فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِاللَّهِ فِيهَا شَيْئاً؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِاللَّهِ، فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيظَ، وَلاَ تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ؟ لَنَزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّولَى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤].

(فضمَّنَ بعضُ أصحابه): قال الحافظ مغلطاي: هكذا في نسخة سماعنا بالنون.

وقال عياض[1]: في رواية الأصيلي: بتشديد الميم بعدها نون، وضبطها الباقون بالتخفيف والكسر، قال[2]: وهو غير مفهوم المعنى، وأشبهُها روايةُ أبي الهيثم: «ضَمَّزَ» ـ بالزاي مع تشديد الميم، وزيادة

(١) «عياض» ليست في «ع».
(٢) «قال» ليست في «ع» و«ج».

نون وياء بعدها ـ؛ أي: أَسْكَتَني، ويقال: ضَمَزَ: سَكَتَ، وضَمَّزَ غَيْرَه؛ أي: أَسْكَتَهُ[١].

(ففطَنت): ـ بفتح الطاء ـ؛ أي: فهمْتُ مرادَه.

(لكنَّ عمَّه لم يقلْ ذلك): يعني: ابن مسعود، وهذا اختلاف من قوله.

(لَنَزَلت[٢] سورةُ النساء): قال الزركشي: اللامُ جوابُ قَسَمٍ محذوف؛ أي: واللهِ لنزلَتْ[٣].

قلت: هذا مذهبُ الجمهور في الماضي المتصرف المجرد من قد، وذهب الكسائي وهشام إلى أنها لام الابتداء على إضمار قد، ويظهر[٤] أثر الاختلاف في مثل: علمت أن زيداً لقام[٥]، فالجمهور يفتحون همزة أن، وعندهما يجب الكسر.

(القُصرى بعد الطُّولى): القُصرى: صفة لـ: «سورةٌ» من قوله: سورة النساء، ويريد بها: سورة الطلاق، ويريد بالطُّولى: سورة البقرة، وقد تقدم

---

(١) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٦٠).

(٢) في «ع»: «أنزلت».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٨).

(٤) في «ع»: «إضمار وقد يظهر».

(٥) في «ج»: «العالم».

أنـه جعل ذلك نسـخاً، وأن الجمهور يرونه تخصيصـاً، وخصصوا الآيـةَ بحديث سُبيعة.

❐ ❐ ❐

سورة التَّحْرِيمِ

٢٣٨٥ ـ (٤٩١١) ـ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنِ ابْنِ حَكِيمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ قَالَ فِي الْحَرَامِ: يُكَفِّرُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب: ٢١].

(سورة: لِمَ تُحَرِّمُ).

(أن ابن عباس قال في الحرام[١]: يُكَفِّرُ): وقال أبو حنيفة والشافعي ـ رضي الله عنهما ـ: إنه يُكَفِّر كفارةَ يمين فيما عدا الزوجة، واستدلا[٢] بقوله: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[التحريم: ١]، ثم جعل ذلك يميناً بقوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[التحريم: ٢].

واحتج القاضي عبد الوهاب المالكي بقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾[المائدة: ٨٧]، وبقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾[يونس: ٥٩]، فتوعَّدَ على فعل ذلك، ومنعَ منه، فدلَّ على أنه لا يتعلق به تكفير[٣][٤].

* * *

٢٣٨٦ ـ (٤٩١٢) ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ

---

(١) «في الحرام» ليست في «ع» و«ج».

(٢) في «ج»: «واستدلالاً».

(٣) في «ج»: «تكفر».

(٤) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٤٢٨).

يُوسُفَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عطَاءٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بْنَةِ جَحْشٍ، وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا، فَوَاطَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَنْ أَيَّتُنَا دَخَلَ عَلَيْهَا، فَلْتَقُلْ لَهُ: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، قَالَ: «لاَ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بْنَةِ جَحْشٍ، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ، لاَ تُخْبِـرِي بِذَلِكِ أَحَداً».

(فتواطَيْتُ أنا وحفصة): أي: فتوافقنا والمواطأة الموافقة ولامه همزة إلا أنها أبدلت هنا ياء على غير قياس.

(أكلتَ مغافيرَ): هو نوعٌ من الصمغ ينجلب من بعض الشجر يُحل بالماء، ويُشرب، يقال: إنه له رائحة، وواحده مُغفور، بضم الميم[1].

❐ ❐ ❐

بـاب: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[التحريم: ٢]

٢٣٨٧ ـ (٤٩١٣) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ قَالَ: مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ؛ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجّاً، فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ، وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، عَدَلَ إِلَى الأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ، ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ؟ فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ:

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٠٩).

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ؛ هَيْبَةً لَكَ، قَالَ: فَلاَ تَفعَلْ، مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ، فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ، خَبَّرْتُكَ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ! إِنْ كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْراً، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَتَأَمَّرُهُ، إِذْ قَالَت امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَا لَكِ وَلِمَا هاهنا، فِيمَا تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ؟ فَقَالَتْ لِي: عَجَباً لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ، وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ، فَقَامَ عُمَرُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ! إِنَّكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ؟ فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللَّهِ! إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ، فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَةَ اللَّهِ، وَغَضَبَ رَسُولِهِ ﷺ، يَا بُنَيَّةُ! لاَ يَغُرَّنَّكِ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا ـ يُرِيدُ: عَائِشَةَ ـ، قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا، فَكَلَّمْتُهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَباً لَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ! دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى تَبْتَغِي أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ، فَأَخَذَتْنِي ـ وَاللَّهِ ـ أَخْذاً كَسَرَتْنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا. وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ، أَتَانِي بِالْخَبَرِ، وَإِذَا غَابَ، كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَرِ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكاً مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا، فَقَدِ امْتَلأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ، فَإِذَا صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْبَابَ، فَقَالَ: افْتَح افْتَحْ، فَقُلْتُ: جَاءَ الْغَسَّانِيُّ؟ فَقَالَ: بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ، فَقُلْتُ: رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ، فَأَخَذْتُ ثَوْبِيَ، فَأَخْرُجُ حَتَّى جِئْتُ، فَإِذَا

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ، يَرْقَى عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ، وَغُلامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَأَذِنَ لِي، قَالَ عُمَرُ: فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ، تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظاً مَصْبُوباً، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ، فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكَ؟»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ! فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا، وَلَنَا الآخِرَةُ؟».

(حتى يظل يومه غضباناً): قال الزركشي: كذا، و[1]صوابه: «غضبان»[2].

قلت: يريد بمنع الصرف بناءً على أن مؤنثه غَضْبى، فقد تحقق شرطُ منع الألف والنون الزائدة في الوصف، وهو وجود فَعْلَى، فيجب منعُ الصرف.

لكن حكى الزركشي وغيره: أن بني أسد يقولون في مؤنث غضبان: غضبانة، فلعله اعتبر هذه اللغة في الحديث، فصرف.

(لا يغرنَّكِ هذه التي أعجبها حسنُها حُبُّ رسولِ الله ﷺ إياها): حكى الزركشي عن أبي القاسم بن الأبرش: أنه قال: حُبُّ رسولِ الله ﷺ معطوفٌ على «حسنُها» بغير واو؛ كقولهم: أكلتُ[3] تمراً زبيباً أَقِطاً،

---

(١) الواو ليست في «ع» و«ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠١٠).

(٣) «أكلت» ليست في «ع» و«ج».

وحذفُ حرف العطف جائز، ويؤيده روايةُ مسلم له بالواو[1].

قلت: حذفُ[2] حرفِ العطف بابُه الشعر، نَصَّ عليه ابنُ هشام في «المغني»[3]، وما استشهدوا به من النثر[4] محتمِلٌ للتأويل.

وقال السهيلي في «نتائج الفكر»: بلغني عن بعض مشايخنا الجلة: أنه جعله من باب حذف حرف[5] العطف؛ أي: وحُبُّ رسولِ الله ﷺ، وبلغ الاستحسان بالسامعين لذلك إلى أن علقوه في الحواشي من كتاب الصحيح، وليس كذلك، ولكنه مرتفع على البدل من الفاعل الذي في أول الكلام، وهو «لا يغرنك هذه»، فهذه فاعل، و«التي» نعتٌ بصلتِه، و«حُبُّ» بدل اشتمال؛ كما تقول: أعجبني يومُ الجمعة صومٌ فيه، وسرني زيدٌ حُبُّ الناسِ له.

قلت: ولو جعل «حُبُّ رسول الله» من بدل الإضراب، والمبدَل منه «حسنُها»، لكان وجهاً.

هذا كلُّه على رفع «حُبُّ»، وهو الذي حكاه القاضي عن النحاة، قال: وضبطه بعضهم بالنصب على إسقاط الخافض[6].

قلت[7]: يريد أنه مفعول لأجله، والأصل: لحبِّ رسولِ الله، ثم

---

(١) رواه مسلم (١٩٨٦) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

(٢) «حذف» ليست في «ج».

(٣) انظر: «مغني اللبيب» (ص: ٨٣١).

(٤) في «ع»: «به ابن التين»، وفي «ج»: «به ابن المنير».

(٥) «حرف» ليست في «ع» و«ج».

(٦) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠١٠).

(٧) «قلت» ليست في «ع».

حذفت اللام، فانتصب[1] على أنه مفعول له، ولا نزاعَ في جوازه.

(اعتزل رسول الله ﷺ): هذا خلاف الرواية التي سبقت له في كتاب: العلم، وغيره: «طلق رسول الله ﷺ نساءه»[2]، والمذكور هنا هو الصواب، وأما الأول، فيحمل على[3] المجاز؛ أي: فعلَ فِعْلَ[4] المطلِّقِ من الاجتنابِ والاعتزال، لا على أن الطلاق وقع؛ لأن هذا خلافُ الواقع، وفي هذه الرواية ما يشير إلى أن إخباره أولاً بالطلاق إنما هو على جهة المجاز.

(وإنَّ عند رجليه قَرَظاً مصبوراً[5]): القَرَظُ ـ بفتح القاف والراء وبالظاء المعجمة ـ: وَرَقُ السَّلَم يُدبغ به الأَدَمُ، والمصبور: المجموع، مأخوذٌ من الصُّبْرَة، وهي الكَوْمُ من الطعام[6].

(وعند رأسه أُهُبٌ): ـ بضم الهمزة والهاء، جمع إهاب ـ، وحكى السفاقسي فتحَها أيضاً، والإهابُ: الجلدُ مطلقاً، سواء دُبغ، أو لم يُدبغ، وقيل: هو الجلدُ قبل أن يُدبغ[7].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع»: «فانتصبت».

(٢) رواه البخاري (٢٤٦٨) عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في «ع»: «أي: على».

(٤) «فعل» ليست في «ج».

(٥) كذا في رواية أبي ذر الهروي، وفي اليونينية: «مصبوباً»، وهي المعتمدة في النص.

(٦) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠١١).

(٧) المرجع السابق، الموضع نفسه.

باب: قوله: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[التحريم: ٤]

صَغَوْتُ وَأَصْغَيْتُ: مِلْتُ. ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ﴾[الأنعام: ١١٣]: لِتَمِيلَ.

﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[التحريم: ٤]: عَوْنٌ، تَظَاهَرُونَ: تَعَاوَنُونَ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾[التحريم: ٦]: أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَدِّبُوهُمْ.

(وقال مجاهد: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾: أوقفوا أهليكم بتقوى الله): قيل: صوابه «أَوْصوا»؛ من الوصية، كذا حكاه عنه ابن النحاس، وقيل: مراده: أوقفوهم عن المعصية، وعن النار.

قال الزركشي: وعلى هذا، فصوابه: قفوا؛ لأن وقف ثلاثي(١).

قلت: وقع في «الصحاح» ما نصه: وحكى أبو عبيد في «المصنف» عن الأصمعي، واليزيدي: أنهما ذكرا عن أبي عمرٍو(٢) بنِ العلاء: أنه قال: لو مررتَ برجل واقف، فقلتَ: ما أوقفك هاهنا؟ [لرأيته حسناً، وحكى ابن السِّكِّيتِ: ما أوقفك هاهنا؟](٣)، انتهى(٤).

«وأوقفوا»: هكذا بالهمزة والقاف والفاء، هي رواية ابن السكن، والقابسي.

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) في «ج»: «عمر».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٤) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٤٤٠)، (مادة: وقف).

وعند الأصيلي: «أَوْثِقوا» بثاء مثلثة بدل القاف.

قال القاضي: وصوابُه: قُوا أنفسكم، وقُوا أهليكم[1][2].

❒ ❒ ❒

بابـ: قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾[التحريم: ٥]

(﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾[التحريم: ٥]، **الآية**):

قال الزمخشري: وأُخليتْ صفاتُ النسوة من العاطف، وأُدخلت في ﴿وَأَبْكَارًا﴾؛ لأنهما[3] صفتان متعاقبتان لا يمكن اجتماعُهما[4].

وذكر ابن الحاجب أن القاضيَ الفاضلَ عبدَ الرحيمِ البيسانيَّ[5] كاتبَ السلطان صلاحِ الدينِ يوسفَ بنِ أيوبَ كان يعتقد أن الواو في الآية واو الثمانية، وكان يتبجَّح[6] باستخراجها زائدة على المواضع الثلاثة:

١ـ أحدها: في التوبة: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾[التوبة: ١١٢].

٢ـ الثاني: في الكهف: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾[الكهف: ٢٢].

٣ـ الثالث: في الزمر: في قوله: ﴿وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا﴾[الزمر: ٧٣].

---

(١) في «ج»: «أنفسكم وأهليكم».

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (٢/ ٢٩٤).

(٣) في «م»: «لأنها».

(٤) انظر: «الكشاف» (٤/ ٥٧١).

(٥) في «ج»: «النسائي».

(٦) في «ع»: «ينجحح».

قال: فذكر ذلك الفاضلُ يوماً مستحسِناً له بحضرة أبي الجود النحويِّ المقرئ، فبين له أنه[1] واهم في عدِّها من هذا القسم، وذكر له نحوَ ما ذكره الزمخشري من دعاء الضرورة إليها، واستحالة المعنى بعدمها: واو الثمانية لا تُزاد إلا حيثُ لا[2] حاجة إليها إلا الإشعارُ بتمام عدد السبعة، فقال له الفاضل: أرشدتَنا يا أبا الجود.

قال ابن هشام: ثم إن[3] ﴿أَبْكَارًا﴾ صفة تاسعة، لا ثامنة؛ إذ أولُ الصفات: ﴿خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ لا ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾.

فإن أجاب: بأن مسلمات وما بعده تفصيل للصفات السابقة[4] لخيراً منكن، فلهذا لم تعد قسيمة لها.

قلنا: وكذلك ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ تفصيلٌ للصفات السابقة، فلا تعدَّهما معها[5].

❐ ❐ ❐

(١) «أنه» ليست في «ع».

(٢) «لا» ليست في «ع».

(٣) «إن» ليست في «ج».

(٤) «تفصيل للصفات السابقة» ليست في «ع»، وقوله: «للصفات السابقة» ليست في «ج».

(٥) انظر: «مغني اللبيب» (ص: ٤٧٦).

سورة ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾

التَّفَاوُتُ: الاِخْتِلَافُ، وَالتَّفَاوُتُ وَالتَّفَوُّتُ وَاحِدٌ. ﴿تَمَيَّزُ﴾[الملك: ٨]: تَقَطَّعُ. ﴿مَنَاكِبِهَا﴾[الملك: ١٥]: جَوَانِبِهَا. ﴿تَدَّعُونَ﴾[الملك: ٢٧]، وَتَدْعُونَ، مِثْلُ: تَذَّكَّرُونَ وَتَذْكُرُونَ. ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾[الملك: ١٩]: يَضْرِبْنَ بِأَجْنِحَتِهِنَّ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾[الملك: ١٩]: بَسْطُ أَجْنِحَتِهِنَّ. ﴿وَنُفُورٍ﴾[الملك: ٢١]: الْكُفُورُ.

(سورة الملك).

(وتَفور: الكُفور): قال القاضي: كذا لجميعهم، وعند الأصيلي: «و﴿نُفُورٍ﴾: تفور[1] كقدر»، وهو الأولى، وما عداه تصحيف[2].

قلت[3]: لا أدري وجهَ هذا التصحيف[4]، وتفسيرُ النُّفور من قوله: ﴿فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾[الملك: ٢١] بالكُفور صحيحٌ ظاهرُ المعنى، فما هذا الذي يقوله؟!

❐ ❐ ❐

(١) في «ع»: «وكفور».

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣٤٧).

(٣) «قلت» ليست في «ج».

(٤) في «ج»: «التضعيف».

سورةُ ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾

وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿حَرْدٍ﴾[القلم: ٢٥]: جِدٌّ فِي أَنْفُسِهِمْ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَضَآلُّونَ﴾[القلم: ٢٦]: أَضْلَلْنَا مَكَانَ جَنَّتِنَا.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾[القلم: ٢٠]: كَالصُّبْحِ انْصَرَمَ مِنَ اللَّيْلِ، وَاللَّيْلِ انْصَرَمَ مِنَ النَّهَارِ، وَهْوَ أَيْضاً: كُلُّ رَمْلَةٍ انْصَرَمَتْ مِنْ مُعْظَمِ الرَّمْلِ، وَالصَّرِيمُ أَيْضاً: الْمَصْرُومُ، مِثْلُ: قَتِيلٍ وَمَقْتُولٍ.

(سورة ن والقلم).

(على[١] جِدٍّ في أنفسهم): ـ بكسر الجيم ـ من «جِدٍّ»، وهو الاجتهادُ والمبالغة في الأمر.

قال السفاقسي: وضُبط بالفتح[٢].

(أضللنا مكانَ جَنَّتِنا): قال الحافظ الدمياطي: صوابه: «ضَلَلْنا»، تقول: ضَلَلْتُ الشيءَ: إذا جعلتَه في مكان، ولم تدرِ أين هو، وأَضْلَلْتُهُ: إذا ضَيَّعْتَه، وإذا وجدتَه[٣] ضالاًّ ـ أيضاً ـ، وإذا حملته على الضلال، وأدخلته فيه أيضاً[٤].

❒ ❒ ❒

---

(١) «على» ليست في نص البخاري.

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠١٢).

(٣) في «ج»: «وجد فيه».

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

بابـ: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[القلم: ١٣]

٢٣٨٨ ـ (٤٩١٧) ـ حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُما ـ: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[القلم: ١٣]، قَالَ: رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، لَهُ زَنَمَةٌ مِثْلُ زَنَمَةِ الشَّاةِ.

(﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾): العُتُلُّ: الغليظُ العنيفُ.

(قال: رجلٌ من قريش له زَنَمَةٌ كزنمةِ الشاةِ): قيل: هو الوليدُ بنُ المغيرةِ المخزوميُّ، كانت له ستةُ أصابعَ، في كل يد أصبع زائدةٌ.

وقيل: إنه الأَخْنَسُ بنُ شَرِيقٍ، قاله السدي.

وقيل: إنه الأسود بن عبد يغوث والدُ عبدِ الرحمنِ بنِ الأسود، قاله مجاهد.

وفي «تفسير البغوي» في قوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾[القلم: ١٠]؛ أي: كثيرَ الحَلِفِ بالباطل، قال مقاتل: يعني: الوليدَ بنَ المغيرة، وقيل: الأسودَ ابنَ عبدِ يغوث، وقال عطاء: الأخنسَ[1] بنَ شَريق[2].

❐ ❐ ❐

بابـ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾[القلم: ٤٢]

٢٣٨٩ ـ (٤٩١٩) ـ حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي

---

(١) في «م»: «والأخنس».

(٢) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٣٧٧).

سَعِيدٍ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِـيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِئَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَـقاً وَاحِداً».

(يكشف ربنا عن ساقه): من أهل السنة المؤولين لأحاديث الصفات مَنْ قال: يحتمل أن يكون المراد: التجلِّيَ لهم، وكشفَ الحجب، حتى إذا رأوه، سجدوا، وطريقةُ السلف: التسليمُ، وتركُ الخوض، مع التنزيه عن سمات الحدوث، وهي أولى وأسلم[1]؛ كما قدمناه.

(فيعود ظهره طبقاً واحداً): الطَّبَقُ: فَقارُ[2] الظهر، واحدتها طبقة، يريد: صار فَقارُه كأنه الفَقارةُ الواحدة، فلا ينثني للسجود.

قـال الزركشـي: وفي روايـة خارج الصحيـح: «كَأَنَّ فِي ظُهُورِهِـمُ السَّفافِيد»[3].

❒ ❒ ❒

(١) قلت: وأحكم.

(٢) في «ع» و«ج»: «فغار».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠١٣).

سورة نُوحٍ

بابٌ: ﴿وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾[نوح: ٢٣]

٢٣٩٠ ـ (٤٩٢٠) ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ. وَقَالَ عَطَاءٌ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ، أَمَّا وَدٌّ: كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ: كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ: فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجوفِ عِنْدَ سَبَا، وَأَمَّا يَعُوقُ: فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ: فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ، لآلِ ذِي الْكَلَاعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا، أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَاباً، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ، عُبِدَتْ.

(سورة نوح).

(ثم لبني غُطيف بالجُرُف[1]): غُطَيْف: بغين معجمة مضمومة مصغر، والجُرُف: بجيم وراء مضمومتين.

ويروى بجيم مفتوحة فراء ساكنة.

(لهمْدان): ـ بميم ساكنة ودال مهملة ـ: اسمُ قبيلة.

(لآل ذي الكَلاع): بفتح الكاف.

---

(١) كذا في رواية أبي ذر الهروي عن الكشميهني، وفي اليونينية: «بالجوف»، وهي المعتمدة في النص.

(ونسراً أسماء[1] رجال صالحين): قيل: ولعل قوله: «ونسراً» مُغَيَّرٌ[2] عما كان في الأصل، [وكأَنَّ الذي كان في الأصل][3] ـ فيما أرى ـ: وهي: «أسماءُ رجالٍ صالحين»، [ولو كانت صحيحة غير مغيرة، لم يكن له بدٌّ من إعادة بقية الأسماء الأربعة، وهي: وَدٌّ، وسواعٌ، ويغوثُ ويعوق[4].

والحاصل قولان: فقيل: كانت الأصنام في قوم نوح، وقيل: إنها أسماء رجال صالحين][5] ماتوا، فحزن عليهم قومهم، فجاءهم الشيطان، فقال لهم: صَوِّروا على صُوَرهم أمثلةً تنفَرِجونَ بالنظر إليها، ففعلوا، فلما ماتوا، قال[6] لأبنائهم: إن آباءكم كانوا يعبدون هذه الأصنام، فعبدوها[7].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع»: «اسم».

(٢) في «ج»: «مغيراً».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٤) «ويعوق» ليست في «م».

(٥) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٦) في «ع» و«ج»: «قالوا».

(٧) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠١٣ ـ ١٠١٤).

سورة الْمُزَّمِلِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَتَبَتَّلْ﴾[المزمل: ٨]: أَخْلِصْ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿أَنكَالًا﴾[المزمل: ١٢]: قُيُوداً. ﴿مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾[المزمل: ١٨]: مُثْقَلَةٌ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾[المزمل: ١٤]: الرَّمْلُ السَّائِلُ. ﴿وَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٦]: شَدِيداً.

(سورة المزمل).

(﴿أَنكَالًا﴾: قيوداً): قال السفاقسي: واحدُها نِكْل ـ بكسر النون وسكون الكاف، وبفتحهما[1] جميعاً ـ[2].

□ □ □

(١) في «م»: «وبفتحها».

(٢) المرجع السابق، (٢/ ١٠١٤).

سُورَةُ ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾

يُقَالُ: مَعْنَاهُ: أَتَى عَلَى الإنْسَانِ، وَهَلْ: تَكُونُ جَحْداً، وَتَكُونُ خَبَراً، وَهَذَا مِنَ الْخَبَرِ، يَقُولُ: كَانَ شَيْئاً، فَلَمْ يَكُنْ مَذْكُوراً، وَذَلِكَ مِنْ حِينِ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ إِلَى أَنْ يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ.

(سورة ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾).

(و«هل» تكونُ جحداً): يعني: أنها يُراد بالاستفهام بها: النفيُ[١]، ولذلك دخلت على الخبر بعدها «إلا» في نحو: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾[الرحمن: ٦٠].

(و«هل»، تكون خبراً، وهذا من الخبر): يريد أنها تكون حيثُ لا استفهامَ أَلبتة، فتدخل في كلام خبري، وغرضُه أنها تكون بمنزلة «قد».

قال سيبويه في باب: بيان «أَمْ» لِم دخلت على[٢] حروف الاستفهام، ولم تدخل على الألف، ما نصه: تقول: أم من[٣] تقول، أم هل تقول، ولا تقول: أم أَتقول، وذلك لأن «أم» بمنزلة الألف، وليست «أي»، و«من»، و«ما[٤]»، و«متى» بمنزلة الألف، إنما[٥] هي أسماء بمنزلة هذا، وذلك، إلا أنهم تركوا ألف الاستفهام؛ إذ[٦] كان هذا النحو من الكلام لا يقع

---

(١) في «ج»: «يراد بها الاستفهام المنفي».

(٢) في «ع»: «في».

(٣) في «ج»: «هل».

(٤) في «ج»: «أي ومما».

(٥) في «ج»: «وإنما».

(٦) في «ع» و«ج»: «إذا».

إلا في المسألة، فلما علموا أنه لا يكون إلا كذلك، استغنوا عن الألف، فكذلك «هل» إنما تكون بمنزلة «قد»، لكنهم تركوا الألف؛ إذ كانت لا تقع إلا في الاستفهام[1].

ووقع ـ أيضاً ـ في كتاب سيبويه في بعض أبواب الاشتغال، في باب: ما يُختار فيه النصب، وليس قبله[2] منصوبٌ بُني على الفعل، وهو باب[3] الاستفهام، ما نصه: وأما الألف، فتقديم الاسم فيها قبل الفعل جائز كما جاز ذلك في هذا؛ لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول[4] إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيرُه، وإنما تركوا الألف في «من»، و«متى»، و«هل»، ونحوِهِنَّ حيث أَمِنوا الالتباسَ، ألا ترى أنك تُدخلها على «من» إذا تمت بصِلَتِها؛ كقول الله تعالى: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[فصلت: ٤٠].

وتقول: أم هل، فإنما هي بمنزلة «قد»، ولكنهم تركوا الألف استغناءً؛ إذ[5] كان هذا الكلام لا يقع إلا في الاستفهام[6].

فقد صرح سيبويه [بأن «هل» بمنزلة «قد»، بل أتى بإنما المفيدة للحصر.

---

(١) انظر: «الكتاب» (٣/ ١٨٩).

(٢) في «ج»: «قوله قبله».

(٣) في «ج»: «وهو من باب».

(٤) في «ع»: «لا يؤول».

(٥) في «ج»: «إذا».

(٦) انظر: «الكتاب» (١/ ٩٨ ـ ١٠٠).

وإنكارُ ابنِ هشام أن يكون سيبويه][1] قالَ ذلك قصورٌ، وقد أوضحناه في «حاشية المغني».

وقول البخاري: وهذا من الخبر؛ يعني: أنها من قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾[الإنسان: ١] بمعنى «قد»، وأن[2] الكلام خبرٌ[3] عار عن الاستفهام، وبذلك فسره جماعة، منهم ابنُ عباس ـ رضي الله عنه ـ، والكسائيُّ، والفَرَّاءُ، والمبرِّدُ.

قال في «المقتضب»: «هل» للاستفهام؛ نحو: هل جاء زيد؟ ويكون بمنزلة «قد»؛ نحو قوله ـ جل اسمه ـ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾[4].

قال ابن هشام: ولعل ابن عباس إنما أراد: الاستفهامُ في[5] الآية للتقرُّر، وليس باستفهام حقيقي، وقد صرح بذلك جماعةٌ من المفسرين، قال بعضهم: «هل» هنا للاستفهام التقريري، والمقرَّرُ به[6] مَنْ أنكرَ البعث، وقد علم أنهم يقولون: نعم قد مضى دهرٌ طويل لا إنسانَ[7] فيه، فيقال لهم: فالذي[8] أحدثَ الناسَ بعدَ أن لم يكونوا كيف يمتنعُ عليه إحياؤهم بعدَ

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٢) في «ج»: «وإن كان».

(٣) «خبر» ليست في «ع».

(٤) انظر: «المقتضب» (١/ ٤٣).

(٥) «في» ليست في «ج».

(٦) في «ج»: «والمقر به».

(٧) في «ع»: «طويل لإنسان».

(٨) في «ج»: «ما الذي».

موتهم، وهو معنى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[الواقعة: ٦٢]، فيعلمون أنه من أنشأ شيئاً بعدَ أن لم يكن قادرٌ على إعادته بعدَ عدمِه(١).

❐ ❐ ❐

---

(١) انظر: «مغني اللبيب» (ص: ٤٦١).

سُورَةُ وَالْمُرْسَلاَتِ

بابـ: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾[المرسلات: ٣٣]

٢٣٩١ ـ (٤٩٣٣) ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: ﴿تَرۡمِي بِشَرَرٖ﴾[المرسلات: ٣٢]: كُنَّا نَعْمِدُ إِلَى الْخَشَبَةِ ثَلاَثَةَ أَذْرُعٍ وَفَوْقَ ذَلِكَ، فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ، فَنُسَمِّيهِ: الْقَصَرَ. ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾[المرسلات: ٣٣]: حِبَالُ السُّفْنِ تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ.

(سورة والمرسلات).

(سمعت ابن عباس: ﴿إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ﴾ [المرسلات: ٣٢]: كنا نَعْمِد إلى الخشب... إلى آخره): ثبت القصر هنا بإثبات الصاد، وإنما هو بفتحها، كذا قيده صاحب «النهاية» وغيره، فإنها قراءة مشهورة عن ابن عباس، فكأنه فسر قراءته، وهو جمع قَصَرَة ـ بالفتح ـ، وهي أعناقُ الإبلِ والنخلِ وأصولِ الشجر(١).

قال ابن قتيبة: القَصْر: البناء، ومن فتحَ الصاد، أراد: أُصولَ النخلِ المقطوعةِ(٢).

❑ ❑ ❑

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٤/ ٦٨).

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠١٧).

سُورَةُ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾[النبأ: ٢٧]: لاَ يَخَافُونَهُ. ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[النبأ: ٣٧]: لاَ يُكَلِّمُونَـهُ إِلاَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمْ.

وَقَالَ ابْـنُ عَبَّـاسٍ: ﴿وَهَّاجًا﴾[النبأ: ١٣]: مُضِـيئاً. وقال غيـره: ﴿وَغَسَّاقًا﴾[النبأ: ٢٥]: غَسَقَتْ عَيْنُهُ ﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾[النبأ: ٣٦]: جَزَاءً كَافِياً، أَعْطَانِي مَا أَحْسَبَنِي؛ أَيْ: كَفَانِي.

(سورة عَمَّ): إلى آخر القرآن.

(غَسَقَتْ عينُه): أي: دَمَعَتْ[١]، قاله ابنُ عطية[٢]، أو أظلمتْ، قاله الجوهري[٣].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: «دمعت عينه».

(٢) انظر: «المحرر الوجيز» (٥/ ٤٢٧).

(٣) انظر: «الصحاح» (٤/ ١٥٣٧)، (مادة: غسق).

سُورَةُ ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾

بابٌ

٢٣٩٤ ـ (٤٩٣٦) ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ، حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثنا أَبُو حَازِمٍ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ: «بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ».

(بعثت والساعةَ): بنصب «الساعةَ» على أنه مفعولٌ معه، ورفعها على أنه معطوف على[1] ضمير الرفع المتصل مع عدم الفاصل، وهو قليل، وقد مر.

❐ ❐ ❐

---

(١) من قوله: «الجوهري» إلى هنا ليس في «ع».

سُورَةُ ﴿عَبَسَ﴾

﴿عَبَسَ﴾[عبس: ١]: كَلَحَ وَأَعْرَضَ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾[عبس: ١٤]: لاَ يَمَسُّهَا إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ، وَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾[النازعات: ٥]: جَعَلَ الْمَلاَئِكَةَ وَالصُّحُفَ مُطَهَّرَةً؛ لأَنَّ الصُّحُفَ يَقَعُ عَلَيْهَا التَّطْهِيرُ، فَجُعِلَ التَّطْهِيرُ لِمَنْ حَمَلَهَا أَيْضاً. ﴿سَفَرَةٍ﴾[عبس: ١٥]: الْمَلاَئِكَةُ، وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ، سَفَرْتُ: أَصْلَحْتُ بَيْنَهُمْ، وَجُعِلَتِ الْمَلاَئِكَةُ ـ إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ اللَّهِ وَتَأْدِيَتِهِ ـ كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَصَدَّىٰ﴾[عبس: ٦]: تَغَافَلَ عَنْهُ.

(﴿تَصَدَّىٰ﴾: تغافلَ عنه): قال الحافظ أبو ذر: ليس هذا بصحيح، إنما يقال: تَصَدَّى للأمر: إذا رفعَ رأسَه إليه، فأما تَلَهَّى، فتغافلَ[1] وتشاغلَ عنه.

وقال السفاقسي: قيل: تصدَّى[2]: تتعرَّضُ، وهذا اللائق بتفسير الآية؛ لأنه لم يتغافلْ عن المشرك، إنما تغافل عمن جاءه يسعى[3].

❑ ❑ ❑

باب

٢٣٩٥ ـ (٤٩٣٧) ـ حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ:

---

(١) في «ج»: «تغافل».

(٢) في «ع»: «يتصدى».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠١٨).

سَمِعْتُ زُرَارَةَ بْنَ أَوْفَى يُحَدِّثُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهْوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهْوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهْوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ».

(مَثَل الذي يقرأ القرآن): بفتح الميم والثاء[1].

قال الزمخشري: والمَثَلُ في أصل كلامهم بمعنى المِثْلُ، وهو النظير، يقال: مَثَلٌ، ومِثْلٌ، ومَثيلٌ[2]؛ كشَبَهٍ[3] وشِبْهٍ وشَبيهٍ، ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بموردِهِ: مَثَل، ولم يضربوا مثلاً، ولا رأوه أهلاً للتسيير، ولا جديراً بالتداوُلِ والقَبول، إلا قولاً فيه غرابةٌ من بعض الوجوه، ومن ثم حوفِظَ عليه، وحُمي من التغيير.

ولما رأى الزمخشري أن ما ذكره من كون المَثَل بمعنى الشبه، والقولِ السائر لا يناسب ما هو بصدده من تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[البقرة: ١٧] سأل: ما معناه ومفهومه؟ وما الأمرُ الذي يصدق عليه في جانب المشبه والمشبه به؟

وأجاب: بأن المثل قد استُعير استعارةَ الأسدِ للمقدام للحال أو الصفة[4] أو القصة إذا كان لها شأن، وفيها غرابة، كأنه قيل: حالُهم العجيبةُ الشأنِ كحال الذي استوقد ناراً. انتهى[5].

---

(١) «والثاء» ليست في «ع».

(٢) في «ج»: «ومثل».

(٣) «كشبه» ليست في «ع» و«ج».

(٤) «أو الصفة» ليست في «ج».

(٥) انظر: «الكشاف» (١/ ١٠٩).

فإن قلت: كيف يتمشى هذا في قوله في الحديث: «مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهْوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ»؟

قلت: ليس خبراً لـ «مَثَلُ» قولُه: «مع السفرة»، وإنما هو محذوف، تقديره: كونُه مع السفرة، والمعنى: أن صفته الغريبةَ العجيبةَ الشأنِ هي كونُه مع السفرةِ الكرامِ البررة.

فإن قلت: وما تقدير [قوله: «وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهْوَ يَتَعَاهَدُهُ، وَهْوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ»؟

قلت: التقدير](1): مَثَلُ مَنْ(2) هو بهذه الحالة مَثَلُ مَنْ يحاول عبادةً شاقةً يقوم بأعبائها، مع شدتها وصعوبتها عليه، فله أجران؛ أي: أجرٌ على فعلِ العبادة، وأجرٌ على تحمُّل المشقة.

فإن قلت: ظاهرُ الحديث: أن الأول أفضلُ من الثاني؛ بدليل الإخبارِ بأنه مع السفرة، وكيف والأجرُ على قدر المشقَّة؟

قلت: هما رأيان في المسألة، فمن الناس من ذهبَ إلى أن أجر الثاني أكثرُ، وأن المراد من ثبوت الأجرين له: ثبوتُ أجر الأولِ له مضاعَفاً؛ تمسكاً بأن الأجور بحسب ما يرتكبه المأجورُ من المشقة، ومنهم من ذهب إلى أن الأولَ أفضلُ؛ بشهادة كونِه(3) مع السفرة، وشهادةِ كونه ماهراً باعتنائه بالقرآن، وإتقانه وحفظه، ولا شك أن هذه المهارة لا تحصل للإنسان بحيث تصيرُ مَلَكَةً

---

(1) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(2) «من» ليست في «ج».

(3) في «ع»: «مع كونه».

له إلا بعدَ عناء كبير، ومشقة شديدة، فلا نسلم أن الماهـر خالٍ مـن مشقة، ولا أن الثاني أكثرُ مشقةً منه.

❑ ❑ ❑

سُورَةُ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾

﴿ٱنكَدَرَتْ﴾[التكوير: ٢]: انتَثَرَتْ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: ﴿سُجِّرَتْ﴾[التكوير: ٦]: ذَهَبَ مَاؤُهَا فَلاَ يَبْقَى قَطْرَةٌ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلْمَسْجُورِ﴾[الطور: ٦]: الْمَمْلُوءُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿سُجِّرَتْ﴾: أَفْضَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، فَصَارَتْ بَحْراً وَاحِداً.

وَالْخُنَّسُ: تَخْنِسُ فِي مُجْرَاهَا: تَرْجِعُ، وَتَكْنِسُ: تَسْتَتِرُ كَمَا تَكْنِسُ الظِّبَاءُ. ﴿تَنَفَّسَ﴾[التكوير: ١٨]: ارْتَفَعَ النَّهَارُ. وَالظَّنِينُ: الْمُتَّهَمُ، وَالضَّنِينُ: يَضَنُّ بِهِ.

وَقَالَ عُمَرُ: ﴿ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾[التكوير: ٧]: يُزَوَّجُ نَظِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[الصافات: ٢٢]. ﴿عَسْعَسَ﴾[التكوير: ١٧]: أَدْبَرَ.

(﴿عَسْعَسَ﴾: أَدْبَرَ): قاله ابن عباس، وغيرُه.

وقيل: أقبلَ، ورُجِّحَ الأولُ بقوله بعدَه: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[التكوير: ١٨][1].

ذكرت هنا ما نظمتُه قديماً في تغيُّرِ حال القمر عند طلوع الفجر، حيث قلتُ:

تَكَدَّرَ صَفْوُ البَدْرِ وَالفَجْرُ طَالِعٌ ... بِنَهْرِ نَهَارٍ لِلعُيُونِ تَبَجَّسَا
وَعَادَ كَمِرْآةٍ تَغَيَّرَ صَقْلُهَا ... وَلا عَجَبٌ فَالصُّبْحُ فِيهِ تَنَفَّسَا

❒ ❒ ❒

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠١٨).

سُورَةُ الانفِطَارِ

وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ: ﴿فُجِّرَتْ﴾[الإنفطار: ٣]: فَاضَتْ.

وَقَرَأَ الأَعْمَشُ، وَعَاصِمٌ: ﴿فَعَدَلَكَ﴾[الإنفطار: ٧]: بِالتَّخْفِيفِ، وَقَرَأَهُ أَهْلُ الْحِجَازِ بِالتَّشْدِيدِ، وَأَرَادَ: مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، وَمَنْ خَفَّفَ يَعْنِي: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ﴾[الإنفطار: ٨]: شَاءَ: إِمَّا حَسَنٌ، وَإِمَّا قَبِيحٌ، وَطَوِيلٌ وَقَصِيرٌ.

(قال الربيعُ بنُ خُثَيم: ﴿فُجِّرَتْ﴾: فاضتْ): قال الزركشي: ينبغي قراءته بتخفيف[1] الجيم؛ فإنها القراءة المنسوبةُ للربيع صاحبِ هذا التفسير[2].

(وقرأ الأعمش وعاصم: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بالتخفيف، وقرأه أهل الحجاز بالتشديد): فالمعنى[3] على قراءة التثقيل: جعلَكَ متناسبَ الأطراف، فلم يجعل إحدى يديك أو رجليك أطولَ، ولا إحدى عينيك أوسعَ، فهو من[4] التعديل، والمعنى على قراءة التخفيف: صرفَك إلى ما شاء من الهيئات والأشباه والأشكال، فهو من العُدول، ويحتمل رجوعها إلى معنى التثقيل ـ أيضاً ـ؛ أي: عَدَّلَ بعضَ أعضائك ببعض[5].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: «بنصب».

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) في «ع»: «بالمعنى».

(٤) في «ع»: «على».

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

سُورَةُ ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿رَانَ﴾[المطففين: ١٤]: ثَبْتُ الْخَطَايَا. ﴿ثُوِّبَ﴾[المطففين: ٣٦]: جُوزِيَ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُطَفِّفُ لاَ يُوَفِّي غَيْرَهُ.

(﴿بَلْ رَانَ﴾: ثَبْتُ الخطايا): المعروف أن ران بمعنى: غطَّى؛ من الرَّيْن، وهو الحجابُ الكثيف، والغَيْنُ: الحجابُ الرقيق[1].

❐ ❐ ❐

باب

٢٣٩٦ ـ (٤٩٣٨) ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[المطففين: ٦]. حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ».

(في رَشَحه): ـ بفتح الراء والشين المعجمة جميعاً ـ: هو العرق.

قال الزركشي: لأنه يخرج شيئاً فشيئاً كما يرشح الإناءُ المتحللُ الأجزاءِ[2].

قلت: حكى القاضي أبو بكر بنُ العربي: أن كلَّ أحد يقوم عرقُه معه، وهو خلافُ المعتاد في الدنيا؛ فإن الجماعة إذا وقفوا في الأرض المعتدلة[3]،

---

(١) «المرجع السابق» (٢/ ١٠١٩).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) في «ج»: «المعتادة».

أخذهم الماءُ أخذاً واحداً، ولا يتفاوتون، وهذا من القدرة التي تخرق العادات، والإيمانُ بها من الواجبات[1].

❐ ❐ ❐

(١) انظر: «التوضيح» (٢٣/ ٥٠٨).

سُورَةُ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ﴾

باب: ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]

٢٣٩٧ ـ (٤٩٣٩) ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ.

(**سمعت ابنَ أبي مُليكة: سمعت عائشة**): هذا[1] صريح في أن ابنَ أبي[2] مليكة سمعَ من عائشة بغير واسطة، ثم قال في الإسناد الواقع بعده:

* * *

٢٣٩٨ ـ (٤٩٣٩)/ م ـ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(**عن ابن أبي مليكة، عن القاسم، عن عائشة**): وهذا صريح في ثبوت الواسطة بينه وبين عائشة، فيكون ابنُ أبي مليكة تارة منها، وتارة من واحد عنها[3]، ولا بدع في ذلك[4].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: «وهذا».

(٢) «أبي» ليست في «ع».

(٣) في «ع»: «عليها».

(٤) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠١٩).

بابـ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[الانشقاق: ١٩]

٢٣٩٩ ـ (٤٩٤٠) ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو بِشْرٍ جَعْفَرُ بْنُ إِيَاسٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[الإنشقاق: ١٩]: حَالاً بَعْدَ حَالٍ، قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ.

(﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ قال: هذا نبيكم): قال السفاقسي: هذا يدل على أن ابن عباس فسر لتركَبَنَّ بفتح الباء[1].

❑ ❑ ❑

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

سُورَةُ ﴿ٱلْبُرُوجِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾[البروج: ٤]: شَقٌّ فِي الأَرْضِ. ﴿فَتَنُوا۟﴾[البروج: ١٠]: عَذَّبُوا.

(قال مجاهد: ﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾: شَقٌّ في الأرض): قال السفاقسي: زاد غيره: الشَّقُّ المستطيلُ في الأرض.

قال ابن إسحاق: هم أهلُ نجران، كانوا على دين عيسى ـ عليه السلام ـ، فرحل إليهم ذو نواس بجنوده، فخيرهم بين اليهودية والقتل، فاختاروا القتل، فشقَّ لهم الأُخدودَ، وألهبَ فيه النيران[1].

❐ ❐ ❐

(١) انظر: «سيرة ابن هشام» (١/ ١٥١). وانظر: «التوضيح» (٢٣/ ٥١٨).

سُورَةُ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾

بابٌ

٢٤٠٠ ـ (٤٩٤١) ـ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، فَجَعَلَا يُقْرِئَانِنَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ جَاءَ عَمَّارٌ، وَبِلَالٌ، وَسَعْدٌ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ، حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَائِدَ وَالصِّبْيَانَ يَقُولُونَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، فِي سُوَرٍ مِثْلِهَا.

(حتى رأيتُ الولائدَ والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ): قال الزركشي عن أبي ذر الحافظ: ليس هذا هو موضع الصلاة على النبي ﷺ؛ إذ كان ابتداء الصلاة عليه في السنة الخامسة من الهجرة، انتهى.

ومن أجل هذا سقطت في بعض النسخ، وقد أنكر ذلك عليه؛ فإنه قد ورد في حديث الإسراء ذكرُ الصلاةِ على النبي ﷺ، والإسراء كان بمكة، فلا وجه لإنكار الصلاة عليه في هذا الموضع. انتهى كلام الزركشي[1].

قلت: وفي كلام أبي ذر إشعارٌ بأن الصلاة على النبي ﷺ التي تقع بإثر قول الصحابي: قال رسول الله، أو سمعت رسول الله، ونحو ذلك[2]، هي من كلام ذلك الصحابي، وأنها ثابتةٌ في الرواية عنه، ففي ذلك ردٌّ لقول

---

(١) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٢٠).

(٢) في «ج»: «ونحو هذا».

القاضي أبي بكر بن[1] العربي في «الأحوذي»: لو أن الناس اليوم يتبعونه، ويقتدون به، ولا يصلون عليه عند ذكره، ولا في كل رسالة إلا حالةَ الصلاة، لكانوا على سيرة السلف؛ إذ مقتضاه: أن سيرة السلف كانت الاتباع والاقتداء، وتركَ[2] الصلاة على النبي ﷺ إلا في حال الصلاة. وأنى له الجزمُ بذلك؟ بل[3] الظن بهم ـ رضي الله عنهم ـ أنهم[4] كانوا يصلون عليه في غير الصلاة ـ أيضاً ـ، ويُكثرون من ذلك؛ لأنها عبادة شريفة، مرغَّب فيها، موعودٌ عليها بالثواب الجزيل، وهم أحرصُ الناس على الازدياد من الخير، والاستكثار منه، والسنة مشحونة بذلك.

❏ ❏ ❏

---

(١) «بن» ليست في «ج».

(٢) في «ج»: «ونزلت».

(٣) «بل» ليست في «ج».

(٤) في «م»: «أنه».

سُورَةُ ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾[الغاشية: ٣]: النَّصَارَى.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾[الغاشية: ٥]: بَلَغَ إِنَاهَا، وَحَانَ شُرْبُهَا. ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾[الرحمن: ٤٤]: بَلَغَ إِنَاهُ.

(﴿عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾: بلغ[١] إناها) ـ بكسر الهمزة والقصر ـ: واحد[٢] الإناء، وهو الحين.

❐ ❐ ❐

(١) في «م»: «أنه بلغ».

(٢) «واحد» ليست في «ع».

سُورَةُ ﴿وَالْفَجْرِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَالْوَتْرِ﴾[الفجر: ٣]: اللَّهُ. ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾[الفجر: ٧]: الْقَدِيمَةِ، وَالْعِمَادُ: أَهْلُ عَمُودٍ لاَ يُقِيمُونَ. ﴿سَوْطَ عَذَابٍ﴾[الفجر: ١٣]: الَّذِي عُذِّبُوا بِهِ. ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾[الفجر: ١٩]: السَّفُّ. وَ﴿جَمًّا﴾[الفجر: ٢٠]: الْكَثِيرُ.

(﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾: السَّفُّ[1]): بالسين المهملة، ويروى بالمعجمة، يريد: الإكثارَ، والأكلَ الشديدَ.

قال الزركشي: وإنما استعملوا الشَّفَّ في الشرب، ففي حديثِ أُمِّ زَرْعٍ: «وَإِذَا شَرِبَ اشْتَفَّ»[2].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ع»: «السلف».

(٢) رواه البخاري (٥١٨٩) عن عائشة رضي الله عنها. وانظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٢٠).

سُورَةُ ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾

بابـ

٢٤٠١ ـ (٤٩٤٢) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي عَقَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾[الشمس: ١٢]: انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ، مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ». وَذَكَرَ النِّسَاءَ فَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ يَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ». ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ، وَقَالَ: «لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ؟!».

(رجلٌ عزيزٌ): أي: شديدٌ قوي.

(عارِمٌ): ـ بعين مهملة وراء ـ؛ أي: جبارٌ مفسدٌ خبيثٌ.

(مثل أبي زَمَعة): بفتح الزاي والميم.

قال القرطبي: يحتمل أنه الصحابي الذي بايع تحتَ الشجرة، وشبهه [به من حيث إنه كان في عزةٍ ومنعةٍ من قومه كما كان ذلك الكافر، ويحتمل أن يريد غيره ممن سُمي بأبي][(١)] زمعة من الكفار[(٢)].

وقال الدمياطي: هو الأسودُ بنُ المُطَّلِبِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العزى [جدِّ الراوي عبدِالله بن زمعة، وقُتل يومَ بدر كافراً مثلَ أبي زمعةَ عمِّ الزبيرِ بنِ العوامِ.

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٢) انظر: «المفهم» (٧/ ٤٢٩).

قال الدمياطـي: إنمـا هو ابنُ عمٍّ أبيه العوامِ بنِ خويلـدِ بنِ أسد، وأبو زمعةَ: الأسودُ بنُ المطلب بنِ أسدِ بنِ عبد العزى][1].

❒ ❒ ❒

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

سُورَةُ ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[الليل: ٦]: بِالْخَلَفِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَرَدَّىٰٓ﴾[الليل: ١١]: مَاتَ. وَ﴿تَلَظَّىٰ﴾[الليل: ١٤]: تَوَهَّجُ، وَقَرَأَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: ﴿تتلظّى﴾.

(وقرأ عبيد بن عمير: تتلظى): هكذا وقع بتاءين، قيل[1]: والمعروف عند أصحاب القراءة عن عبيد بن عمير ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾[الليل: ١٤] ـ بتثقيل التاء ـ؛ أي: بالإدغام، وأصلُه «تتَلَظَّى» ـ بتاءين مفتوحتين ـ، فسُكِّنت أولاهما، وأُدغمت في الثانية في حالة الوصل فقط[2].

❐ ❐ ❐

باب: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[الليل: ٩]

٢٤٠٢ ـ (٤٩٤٨) ـ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، وَمَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلاَّ كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلاَّ قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً». قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ

---

(١) «قيل» ليست في «ج».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٢١).

إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[الليل: ٥ ـ ٦]»، الآيَةَ.

(بمِخصَرته): ـ بكسر الميم وفتح الصاد ـ: ما اختصرَ الإنسانُ بيده فأمسكه من عصا أو غيرها.

□ □ □

سُورَةُ الضُّحى

بابٌ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]

٢٤٠٣ ـ (٤٩٥٠) ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا الأَسْوَدُ ابْنُ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلاَثاً، فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ. أَوْ: ثَلاَثاً. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ١ ـ ٣].

(إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك، لم أره قَرِبَكَ): ـ بكسر الراء ـ، يقال: قَرِبَهُ يَقْرَبُه، متعدياً، قال تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، وأما قَرُبَ ـ بضم الراء ـ، فلازم.

و(١) قد سبق في صلاة الليل: أن هذه المرأة هي أمُّ جميلٍ امرأةُ أبي لَهَبٍ(٢).

* * *

٢٤٠٤ ـ (٤٩٥١) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدَباً الْبَجَلِيَّ: قَالَتِ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أُرَى صَاحِبَكَ إِلاَّ أَبْطَأَكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣].

---

(١) الواو ليست في «ج».

(٢) في «ج»: «أبي أيوب». وانظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٢٢).

(قالت امرأة: يا رسول الله! ما أُرى صاحبَك إلا قد أبطأَكَ): هذه القائلة هي خديجة ـ رضي الله عنها ـ، وقيل: عائشة، ذكرهما ابن بشكوال[1]، ونسب الأول إلى ما ذكره إسماعيل وأبو داود في «أعلام النبوة» له، ونسب الثاني إلى ما ذكره سُنَيْد[2] بنُ داودَ في «تفسيره». كذا في «الإفهام».

وأُرى: بضم الهمزة. وعند أبي ذر بفتحها[3].

❐ ❐ ❐

---

(١) انظر: «غوامض الأسماء المبهمة» (١/ ٣١٩).

(٢) في «ع» و«ج»: «بسند».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٢٢).

سُورَةُ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وِزْرَكَ﴾[الشرح: ٢]: فِي الْجَاهِلِيَّةِ. ﴿أَنقَضَ﴾[الشرح: ٣]: أَثْقَلَ.

(﴿أَنقَضَ﴾: أثقلَ): ـ بالثاء المثلثة واللام ـ، وفي نسخة: بمثناة فوقية ونون عوض عن[1] اللام، والظاهرُ الأولُ.

❐ ❐ ❐

(١) «عن» ليست في «ج».

سُورَةُ ﴿وَٱلتِّينِ﴾

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ التِّينُ وَالزَّيْتُونُ الَّذِي يَأْكُلُ النَّاسُ. يُقَالُ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾[التين: ٧]: فَمَا الَّذِي يُكَذِّبُكَ بِأَنَّ النَّاسَ يُدَانُونَ بِأَعْمَالِهِمْ؟ كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَى تَكْذِيبِكَ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؟

(فما الذي يكذبك بأن[1] الناس يُدانون بأعمالهم؟ كأنه قال: ومن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب؟): قال السفاقسي: كأنه جعل «ما» لمن يعقل، وهو بعيد، ولا بُعْدَ في ذلك، فقد تقع «ما» مراداً بها: مَنْ يعقل في مواضع؛ منها: المبهَمُ أَمْرُه، كما قال تعالى: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾[آل عمران: ٣٥][2].

❑ ❑ ❑

---

(١) في «م»: «إن».

(٢) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٢٣).

سُورَةُ ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾

٢٤٠٥ ـ (٤٩٦١) ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُنَادِي، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ لأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ»، قَالَ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ.

(أمرني أن أُقرئك): قيل: معناه: أن أقرأ عليك؛ لتوافقَ الروايةَ الأخرى[١].

قلت: الشأن في تنزيل اللفظ على هذا المعنى، ولم يبينه، فتأمله.

(فذرَفت عيناه): بفتح الراء.

❐ ❐ ❐

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

سُورَةُ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿أَبَابِيلَ﴾[الفيل: ٣]: مُتَتَابِعَةً مُجْتَمِعَةً.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾[الفيل: ٤]: هِيَ سِنْكِ وَكِلْ.

(وقال ابن عباس: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾: هي سِنْك وكِلّ): يريد: أنها مجتمعة من سِنْك ـ بسين مهملة مكسورة ونون ساكنة وكاف ـ، وهو الحجر، ومن كِلّ ـ بكسر الكاف وتشديد اللام ـ، وهو ماءٌ وطينٌ، والكِلُّ بالفارسية، لكنه عُرِّبَ، فقيل: سِجِّيل[1].

❐ ❐ ❐

(١) المرجع السابق، (٢/ ١٠٢٤).

سُورَةُ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ﴾

بابٌ

٢٤٠٦ ـ (٤٩٦٨) ـ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهَا ـ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»، يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ.

(يتأول القرآنَ): يريد: قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ ﴾[النصر: ٣].

❑ ❑ ❑

سُورَةُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾

وَيُذْكَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾[الناس: ٤]: إِذَا وُلِدَ، خَنَسَهُ الشَّيْطَانُ، فَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، ذَهَبَ، وَإِذَا لَمْ يُذْكَرِ اللَّهُ، ثَبَتَ عَلَى قَلْبِهِ.

(إذا وُلِدَ، خَنَسَه الشيطان): قال السفاقسي: وانظر معنى قوله: خَنَسَهُ[١] الشيطان، والذي في اللغة: خَنَسَ: إذا رجعَ وانقبضَ.

وقال القاضي: كذا الرواية في جميع النسخ، وهو تفسير وتصحيف، فإما أن يكون صوابه: «فَخَنَسَهُ الشيطان» كما جاء في غير هذا الباب في لفظ مسلم.

لكن اللفظ الذي جاء به بعد من غير هذا الحديث وهو ما روي عن ابن عباس: «يولَدُ الإنسانُ والشيطانُ جاثمٌ على قلبه، فإذا ذَكَرَ اللهَ، خَنَسَ، وإذا غَفَلَ، وَسْوَسَ»، فكأنَّ[٢] البخاريَّ إنما أراد ذِكْرَ هذا الحديث، أو الإشارةَ إلى الحديثين، والله أعلم[٣].

❒ ❒ ❒

باب

٢٤٠٧ ـ (٤٩٧٧) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ. وَحَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ:

---

(١) في «ع»: «فخنسه».

(٢) في «ع»: «فكأنما»، وفي «ج»: «وكأن».

(٣) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٢٤٢). وانظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٢٤).

سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ: قُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ أُبَيٌّ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لِي: «قِيلَ لِي، فَقُلْتُ». قَالَ: فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

(إن أخاك ابنَ مسعود يقولُ كذا وكذا): يريد: أنه لم يُدخل المعوذَتَين في مُصحفه؛ لكثرة ما كان النبي ﷺ يتعوذ بهما، فظن أنهما من الوحي، وليسا من القرآن، كذا قيل، وقد أجمع الصحابة عليهما، وأثبتوهما في المصحف، وإنما كني عنه بكذا[1]؛ استعظاماً منه لهذا القول أن يتلفظ به.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: لم ينكر ابنُ مسعود كونَهما من القرآن، وإنما أنكر إثباتَهما في المصحف؛ لأنه كانت[2] السنَّة عنده أن لا يُثبت إلا ما أمرَ النبيُّ ﷺ بإثباته وكَتْبِه، ولم يبلغه أمرُه به، وهذا تأويلٌ منه، وليس جحداً لكونهما قرآناً[3].

❐ ❐ ❐

(١) «بكذا» ليست في «ع».

(٢) في «ع»: «كاتب».

(٣) انظر: «التنقيح» (٢/ ١٠٢٤ ـ ١٠٢٥).

كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ

كتاب فضائل القرآن

بابـ: كيفَ نزُوْلُ الوحْيِ، وأوَّلُ مَا نـزَلَ

٢٤٠٨ ـ (٤٩٧٨ و٤٩٧٩) ـ حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ـ، قَالاَ: لَبِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْراً.

(كتاب: فضائل القرآن).

(أخبرتني عائشة، وابن عباس، قالا: لبث النبي ﷺ بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشراً): هذا هو قول أنس، والمشهور عن ابن عباس: أنه مكث بمكة ثلاثَ عشرةَ سنةً، وقد قدمنا القولين، ووجهَ الجمع بينهما، وسيأتي فيه كلام.

* * *

٢٤٠٩ ـ (٤٩٨١) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ

وَحْياً أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(وإنما كان الذي أُوتيت وحياً يوحى[1]، فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابعاً يوم القيامة): يريد ـ والله أعلم ـ: أن معجزته العظمى هي القرآن المنزَّلُ عليه، وهي ثابتة إلى يوم [القيامة، بيِّنَةُ الحجَّةِ لكل أمة تأتي، لا يخفى وَجْه[2] ذلك على من تأمله، فلا يمر عصرٌ إلا ويظهر][3] [فيه صدقُه بظهور مُخْبِرِه على ما أخبر، فيتجدَّد الإيمان، ويتظاهَرُ البرهان، وليس][4] الخبرُ كالعِيان، والنفسُ أشدُّ طُمأنينةً إلى عين اليقين منها إلى علمِ اليقين[5]، وإن كان كلٌّ عندها حقاً، وسائرُ معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم، ومعجزةُ نبينا لا تَبيد ولا تَنقطع، وآياته تتجدد ولا[6] تضمحلُّ، وإلى هذا أشار ـ عليه السلام[7] ـ بهذا الحديث، كذا قرره القاضي[8] في «الشفا»، قال: وهو الظاهر والصحيحُ إن شاء الله تعالى[9].

❐ ❐ ❐

---

(١) نص البخاري: «وحياً أوحاه الله إلي».

(٢) في «م»: «وجوه».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٤) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٥) «منها إلى علم اليقين» ليست في «ع».

(٦) في «ج»: «متجددة لا».

(٧) في «ع»: «أشار عليهم».

(٨) «القاضي» ليست في «ع» و«ج».

(٩) انظر: «الشفا» (١/ ٣٧١).

بابـ: جَمْعِ القُرآنِ

٢٤١٠ ـ (٤٩٨٦) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ـ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ـ، فَإِذَا عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدِ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ عُمَرُ: هَذَا ـ وَاللَّهِ ـ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللَّهِ! لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئاً لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ ـ وَاللَّهِ ـ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ، فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهُ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[التوبة: ١٢٨] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ.

(واللِّخَاف): ـ بكسر اللام وفتح الخاء المعجمة ـ: صفائحُ الحجارةِ البيضُ الرِّقاقُ، واحدُها لَخْفَةٌ.

(مع خزيمةَ، أو أبي خُزيمة): هو خُزيمةُ من غير شك[1].

* * *

٢٤١١ ـ (٤٩٨٧) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ: أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَاللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا، حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ.

(أن يُحْرَقَ): بحاء مهملة للمروزي، وبمعجمة لسائرهم، والأولُ

---

(١) انظر: «التنقيح» (٣/ ١٠٢٦).

أعرفُ، وقد رُوي عن الأصيلي، ويمكن الجمعُ بأن يكون الإحراقُ بعدَ التمزيق[1] كما قاله القاضي[2].

❑ ❑ ❑

بابـ: ذِكْرِ كَاتِبِ النَّبيِّ ﷺ

٢٤١٢ ـ (٤٩٨٩) ـ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ: أَنَّ ابْنَ السَّبَّاقِ، قَالَ: إِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَّبِعِ الْقُرْآنَ، فَتَتَبَّعْتُ حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهُ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[التوبة: ١٢٨]، إِلَى آخِرِهِ.

(ابن السَّبَّاق): بسين مهملة مفتوحة وباء موحدة مشددة بعدها ألف فقاف.

❑ ❑ ❑

بابـ: أُنْزِلَ القُرآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ

٢٤١٣ ـ (٤٩٩٢) ـ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ

---

(١) في «ج»: «التمييز».

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ١٨٩). وانظر: «التنقيح» (٣/ ١٠٢٦).

الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ الْقَارِيَّ حَدَّثَاهُ: أَنَّهُمَا سَمِعَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ، فَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَتَصَبَّرْتُ حَتَّى سَلَّمَ، فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ السُّورَةَ الَّتِي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: كَذَبْتَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَقْرَأَنِيهَا عَلَى غَيْرِ مَا قَرَأْتَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفُرْقَانِ عَلَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسِلْهُ، اقْرَأْ يَا هِشَامُ». فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ». ثُمَّ قَالَ: «اقْرَأْ يَا عُمَرُ». فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ».

(وعبدَ الرحمن بنَ عبدٍ القاريَّ): ـ بتشديد الياء ـ نسبة إلى القارَةِ، وقد مرَّ.

❐ ❐ ❐

باب: تَأْلِيفِ القُرآنِ

٢٤١٤ ـ (٤٩٩٣) ـ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ: أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُمْ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ، قَالَ: إِنِّي عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ فَقَالَ: أَيُّ الْكَفَنِ خَيْرٌ؟ قَالَتْ: وَيْحَكَ! وَمَا يَضُرُّكَ؟ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! أَرِينِي

مُصْحَفَكِ، قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: لَعَلِّي أُوَلِّفُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُقْرَأُ غَيْرَ مُؤَلَّفٍ، قَالَتْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ؟ إِنَّمَا نَـزَلَ أَوَّلَ مَا نَـزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ، نَـزَلَ الْحَلاَلُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَـزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَداً، وَلَوْ نَـزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَداً، لَقَدْ نَـزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌ أَلْعَبُ: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾[القمر: ٤٦]. وَمَا نَـزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلاَّ وَأَنَا عِنْدَهُ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْ لَهُ الْمُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ.

(وما يَضيرُكَ): ـ بضاد بعدها مثناة تحتية ـ؛ من الضَّيْرِ.

ويروى: «يَضُرُّكَ» ـ بضم الضاد وتشديد الراء ـ؛ من الضَّرَر.

❐ ❐ ❐

باب: القُرَّاءِ مِنْ أَصْحابِ النَّبيِّ ﷺ

٢٤١٥ ـ (٥٠٠٤) ـ حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ الْمُثَـنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، وَثُمَامَةُ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: مَاتَ النَّبِـيُّ ﷺ وَلَمْ يَجْمَعِ الْقُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ. قَالَ: وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ.

(ولم يجمع القرآنَ غيرُ أربعة): يريد: مع أحكامه، والتفقُّه فيه، وإلا فقد جمعه باعتبار الحفظ خلقٌ كثيرٌ غيرُ هؤلاء الأربعة، على أن في حصر الحفظ باعتبار التلاوة ومعرفة الأحكام في هؤلاء الأربعة نظراً.

(أبو الدرداء): ذكر هذا بدلَ أُبَيٍّ، وهو مما انفردَ به البخاريُّ[1].

* * *

٢٤١٦ ـ (٥٠٠٥) ـ حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: أُبَيٌّ أَقْرَؤُنَا، وَإِنَّا لَنَدَعُ مِنْ لَحَنِ أُبَيٍّ، وَأُبَيٌّ يَقُولُ: أَخَذْتُهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلاَ أَتْرُكُهُ لِشَيْءٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[البقرة: ١٠٦].

(وإنا لندع من لحَن أُبَيٍّ): ـ بفتح الحاء ـ، يعني: لغته الفصيحة.

❑ ❑ ❑

باب: فَضْلِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ

٢٤١٧ ـ (٥٠٠٦) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، قَالَ: «أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾[الأنفال: ٢٤]؟»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ؟»، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ قُلْتَ: «لأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ»، قَالَ: «﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢]، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ».

---

(١) انظر: «التنقيح» (٣/ ١٠٢٧).

(قال: ألم يقل الله سبحانه: ﴿ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ﴾[الأنفال: ٢٤]؟): فيه دليل على[1] أنه لم يقبل اعتذاره بأنه كان في الصلاة.

وقد قال جماعة من الحذاق: بأن هذا من خواصه ـ عليه السلام ـ أن يُجيبه مَنْ هو في الصلاة، ولا تبطُل صلاتُه بذلك، وهو قولُ ابن كنانة، كذا قال السفاقسي.

* * *

٢٤١٨ ـ (٥٠٠٧) ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا وَهْبٌ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَعْبَدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: كُنَّا فِي مَسِيرٍ لَنَا، فَنَزَلْنَا، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ، فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدَ الْحَيِّ سَلِيمٌ، وَإِنَّ نَفَرَنَا غُيَّبٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ رَاقٍ؟ فَقَامَ مَعَهَا رَجُلٌ مَا كُنَّا نَأْبُنُهُ بِرُقْيَةٍ، فَرَقَاهُ، فَبَرَأَ، فَأَمَرَ لَهُ بِثَلاَثِينَ شَاةً، وَسَقَانَا لَبَناً، فَلَمَّا رَجَعَ، قُلْنَا لَهُ: أَكُنْتَ تُحْسِنُ رُقْيَةً، أَوْ كُنْتَ تَرْقِي؟ قَالَ: لاَ، مَا رَقَيْتُ إِلاَّ بِأُمِّ الْكِتَابِ، قُلْنَا: لاَ تُحْدِثُوا شَيْئاً حَتَّى نَأْتِيَ، أَوْ نَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، ذَكَرْنَاهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «وَمَا كَانَ يُدْرِيهِ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ».

(ثنا هشام، عن محمد، عن معبد): محمدٌ هذا هو[2] ابن سيرين، روى عن أخيه معبد بن سيرين، وقد بينه البخاري في آخر الباب.

(وإن نفرنا غيَب): ـ بفتحتين ـ؛ أي: إن[3] رجالنا غائبون، والغَيَبُ

---

(١) «على» ليست في «م».

(٢) «هو» ليست في «ج».

(٣) «إن» ليست في «ج».

ـ بالتحريك ـ: جمع غائب؛ كخادِم وخَدَم.

ويروى بضمة وتشديد المثناة التحتية مفتوحة؛ مثل: راكِع ورُكَّع[1].

❐ ❐ ❐

بابـ: فَضْلِ سُورَةِ البَقَرَةِ

٢٤١٩ ـ (٥٠٠٩) ـ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ، كَفَتَاهُ».

(من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة): قال ابن التين[2]: هما[3] من قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] إلى آخر[4] السورة[5].

فإن قلت: ما هذا الباء الذي في قوله بالآيتين؟

قلت: ذهب بعضهم إلى أنها زائدة، وقيل: ضُمِّن الفعلُ معنى التبرك، [فعُدِّي بالباء، وعلى هذا تقول: قرأت بالسورة، ولا تقول: قرأتُ بكتابك؛ لفوات معنى التبرك][6]، قاله السهيلي[7].

---

(١) انظر: «التنقيح» (٣/ ١٠٢٨).

(٢) في «ج»: «ابن المنير».

(٣) «هما» ليست في «ج».

(٤) في «م»: «آخره».

(٥) انظر: «التوضيح» (٢٤/ ٦٩).

(٦) ما بين معكوفتين ليس في «ع».

(٧) انظر: «مغني اللبيب» (ص: ١٤٧).

بابـ: فَضْلِ سُورَةِ الكَهْفِ

٢٤٢٠ ـ (٥٠١١) ـ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِـهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو، وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ، أَتَى النَّبِـيَّ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ بِالْقُرْآنِ».

(كان رجل يقرأ سورة الكهف): هو أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ؛ كما مرَّ[1]، لكن سيأتي في رواية أنه كان يقرأ البقرة، فتكونان واقعتين له.

❒ ❒ ❒

بابـ: فَضْلِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾

٢٤٢١ ـ (٥٠١٣) ـ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَجُلاً سَمِعَ رَجُلاً يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ، جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ».

(إنها لتعدلُ ثلثَ القرآن): قال المازري: لأن القرآن يشتمل على ثلاثة أقسام: قصص وأحكام، وصفات لله تعالى، وهذه السورة[2] متمحِّضَةٌ

---

(١) «كما مر» ليست في «ع».

(٢) «السورة» ليست في «ع».

للصفات، فهي ثلث؛ أي جزءٌ من ثلاثة[1].

وقيل: قاله لشخص معيَّنٍ رَدَّدَها، فحصل له من تردادها قدرُ تلاوة الثلث، قاله أبو عمر بن عبد البر[2].

وقيل غير ذلك[3].

❐❐❐

بابـ: نُزُولِ السَّكينةِ والمَلائِكَةِ عِنْدَ قِراءَةِ القُرْآنِ

٢٤٢٢ ـ (٥٠١٨) ـ وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ، فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ، فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ، وَسَكَتَتِ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ، فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَانْصَرَفَ، وَكَانَ ابْنُهُ يَحْيَى قَرِيباً مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ، حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يَا ابْنَ حُضَيْرٍ». قَالَ: فَأَشْفَقْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يَحْيَى، وَكَانَ مِنْهَا قَرِيباً، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَانْصَرَفْتُ إِلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حَتَّى لاَ أَرَاهَا، قَالَ: «وَتَدْرِي مَا ذَاكَ؟»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «تِلْكَ الْمَلاَئِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ، لأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا، لاَ تَتَوَارَى مِنْهُمْ».

---

(١) انظر: «المعلم» (١/ ٢٢٦).

(٢) انظر: «التمهيد» (١٩/ ٢٣١).

(٣) انظر: «التوضيح» (٢٤/ ٨٢).

(وفرسُه مربوطة): القياسُ: «مربوطٌ» لأنه مذكر.

❐ ❐ ❐

بابـ: الوَصَاةِ بكتَابِ اللهِ

٢٤٢٣ ـ (٥٠٢٢) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، حَدَّثَنَا طَلْحَةُ، قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَاللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى: أَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ: لاَ، فَقُلْتُ: كَيْفَ كُتِبَ عَلَى النَّاسِ الْوَصِيَّةُ، أُمِرُوا بِهَا وَلَمْ يُوصِ؟ قَالَ: أَوْصَى بِكِتَابِ اللَّهِ.

(الوَصاية): بفتح الواو. ويروى: «الوَصِيّة».

❐ ❐ ❐

بابـ: مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بالقُرآنِ

٢٤٢٤ ـ (٥٠٢٣) ـ حَدَّثَنَا يَحيَى بْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ». وَقَالَ صَاحِبٌ لَهُ: يُرِيدُ: يَجْهَرُ بِهِ.

(ما أَذِنَ الله لنبيٍّ): أي: استمع، يقول[1]: أَذِن ـ بكسر الذال المعجمة ـ يَأْذَنُ أَذَناً ـ بفتحها في المضارع والمصدر ـ.

* * *

(١) في «ع»: «بقوله».

٢٤٢٥ ـ (٥٠٢٤) ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِاللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِـيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ». قَالَ سُفْيَانُ: تَفْسِيرُهُ: يَسْتَغْنِي بِهِ.

(قال سفيان[١]: تفسيره[٢]: يستغني): قيل: عن الناس، وقيل: عن غيره من الكتب.

قال الزركشي: وتفسير سفيان له بالاستغناء خالفَه فيه الشافعيُّ، وقال: نحن أعلمُ بهذا، ولو أراد ـ عليه الصلاة والسلام ـ الاستغناءَ، لقال: لم يستغن[٣].

قلت: في صدق الملازمة نظرٌ إذا ثبتَ أن تَغَنَّى بمعنى: استغنى، وتَعَفَّفَ.

وقد صرح بعضهم بصحته لغة، واستشهد بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الخيل: «وَرَجُلٌ رَبَطَهَا تَغَنِّياً وتَعَفُّفاً»[٤]، ولا خلاف في هذا أنه مصدر تَغَنَّى، [ثم لا إشكال بعدُ أن تَغَنَّى][٥] هنا بمعنى: استغنى، وتَعَفَّفَ.

وأما قول الإسماعيلي: الاستغناءُ به لا يحتاج إلى أن يأْذَنَ له، والأَذَن هو السماع، فمردودٌ بأن الأَذَن هنا لا يجوز حملُه على الاستماع الذي هو[٦]

(١) «سفيان» ليست في «ع».

(٢) في «ع»: «تفسير».

(٣) انظر: «التنقيح» (٣/ ١٠٣٠).

(٤) رواه البخاري (٢٣٧١).

(٥) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٦) «هو» ليست في «ع» و«ج».

بمعنى الإصغاء؛ فإنه مستحيل على الله ـ عز وجل ـ، وإنما هو مجازٌ أُريد به: تقريبُ[1] القارئ، وإجزالُ ثوابه.

قال ابن المنير: يفهم من ترجمة البخاري بقوله: باب: من لم يَتَغَنَّ بالقرآن: أنه يحمل التَّغَنِّيَ على الاستغناء، لا على الغناء؛ لكونه أَتبع الحديثَ في الترجمة بالآية الكريمة، وهي قولُه تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾[العنكبوت: ٥١]. أن مضمونها الإنكار على مَنْ لم يستغنِ بالقرآن عن غيره من الكتب[2] السالفة، ومن المعجزات التي كانوا يقترحونها، وهذا موافق لتأويل سفيان، لكن سفيان حمله على الاستغناء الذي هو [ضدُّ الفقر، والبخاري يحملُه على الاستغناء الذي هو][3] أعمُّ من هذا، وهو الاكتفاءُ مطلقاً[4].

❐ ❐ ❐

بابـ: اسْتِذكارِ القُرآنِ وتَعَاهُدِهِ

٢٤٢٦ ـ (٥٠٣٢) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِئْسَ مَا لأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ، بَلْ نُسِّيَ، وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّياً مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ».

---

(١) في «ع»: «تقرب».

(٢) في «ج»: «من غيره والكتب».

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

(٤) وانظر: «التوضيح» (٢٤/ ١٠٦) وما بعدها.

(فإنه أشـدُّ تَفَصِّياً): ـ بالفاء والصاد المهملة ـ؛ أي: انفصالاً وخروجاً، يقال: تَفَصَّيْتُ من الأمر تَفَصِّياً: إذا خرجتُ منه، وتخلَّصت[1][2].

* * *

٢٤٢٧ ـ (٥٠٣٣) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلاَءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ، قَالَ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّياً مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا».

(في عُقُلها): ـ بضم العين والقاف ـ: جمعُ عِقال. ويروى: «من عُقُلِها».

❒ ❒ ❒

بابـ: نِسْيَانِ القُرآنِ، وهَلْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيةَ كَذَا وَكَذَا؟

٢٤٢٨ ـ (٥٠٣٨) ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلاً يَقْرَأُ فِي سُورَةٍ بِاللَّيْلِ، فَقَالَ: «يَرْحَمُهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً، كُنْتُ أُنْسِيتُهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا».

(سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقرأ، فقال: يرحمه الله، أذكرني): هو عبدُالله بنُ يزيدَ الخطميُّ كما تقدم.

❒ ❒ ❒

---

(١) في «ع»: «وتحصلت».

(٢) انظر: «التنقيح» (٣/ ١٠٣٠).

بابـ: التَّرتِيلِ في القِرَاءَةِ

٢٤٢٩ ـ (٥٠٤٣) ـ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ، حَدَّثنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ، قَالَ: غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِاللَّهِ، فَقَالَ رَجُلٌ: قَرَأْتُ الْمُفَصَّلَ الْبَارِحَةَ، فَقَالَ: هَذّاً كَهَذِّ الشِّعْرِ؟! إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا الْقِرَاءَةَ، وَإِنِّي لأَحْفَظُ الْقُرَنَاءَ الَّتِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِنَّ النَّبِيُّ ﷺ، ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سُورَةً مِنَ الْمُفَصَّلِ، وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حم.

[(فقال رجل: قرأت المفصَّلَ البارحةَ): هو نَهيكُ بنُ سنانَ البَجَلِيُّ، كما مر.

قال السفاقسي][١]: وذُكر عن ابن القاسم: أنه كان يختم في آخر عمره في رمضان مئتي ختمة، إذا صلى المغرب صلى[٢] حتى يطلع الفجر، ثم ينام حتى ترتفع الشمس، ثم يصلي العصر، ثم ينام حتى تغرب الشمس، يرابط بالإسكندرية أربعةَ أشهر، ويحجُّ في ثلاثة، ويجلس للناس خمسة.

❐ ❐ ❐

بابـ: حُسْنِ الصَّوتِ بالقِرَاءَةِ لِلْقُرآنِ

٢٤٣٠ ـ (٥٠٤٨) ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لَهُ: «يَا أَبَا مُوسَى! لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

---

(١) ما بين معكوفتين ليس في «ج».

(٢) «صلى» ليست في «ج».

(من مزامير آل داود): جمعُ المزمار.

قال الخطابي: أرادَ: داودَ نفسَه؛ لأنه لم يذكر أن أحداً أُعطي من حسن الصوت ما أُعطي داود، قال: وقال[1] أبو عبيدة فيمن أوصى لآل فلان: إنه يدخل معهم، واحتج بقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾[غافر: ٤٦]، وهو أولهم دخولاً[2].

[قال السفاقسي: ولا حجة له في ذلك؛ فإن الخطابي يقول: آلُ فلان: نفسُه، لا فلانٌ وآلُه، كما يقوله من احتج بكلامه][3].

❑ ❑ ❑

بابـ: في كَمْ يَقْرأُ القُرآنَ؟

٢٤٣١ ـ (٥٠٥٢) ـ حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: أَنْكَحَنِي أَبِي امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ، فَكَانَ يَتَعَاهَدُ كَنَّـتَهُ، فَيَسْأَلُهَا عَنْ بَعْلِهَا، فَتَقُولُ: نِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ، لَمْ يَطَأْ لَنَا فِرَاشاً، وَلَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفاً مُذْ أَتَيْنَاهُ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «الْقَنِي بِهِ». فَلَقِيتُهُ بَعْدُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَصُومُ؟»، قَالَ: كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟». قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةً، وَاقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ». قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجُمُعَةِ». قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ،

---

(١) «وقال» ليست في «ج».

(٢) انظر: «أعلام الحديث» (٣/ ١٩٥١). وانظر: «التوضيح» (٢٤/ ١٥٧).

(٣) ما بين معكوفتين ليس في «ع» و«ج».

قَالَ: «أَفْطِرْ يَوْمَيْنِ وَصُمْ يَوْماً». قَالَ: قُلْتُ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ، صَوْمِ دَاوُدَ، صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً». فَلَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ، وَضَعُفْتُ، فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ؛ لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى، أَفْطَرَ أَيَّاماً، وَأَحْصَى، وَصَامَ مِثْلَهُنَّ؛ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئاً فَارَقَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِ.

(فكان يتعاهد كَنَّتَه): ـ بفتح الكاف ـ: هي امرأةُ الابن، وتُجمع على كنائن؛ كأنها جمعُ كَنينَة.

(يُفَتِّشُ لنا كَنَفاً): ـ بفتحات ـ؛ أي: جانباً، كنَّت بذلك عن تركه لجماعِها[1].

□ □ □

بـاب: مَنْ رَايا بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ، أَوْ فَجَرَ بِهِ

(باب: مَنْ رايا بالقرآن[2]، أو تأكَّلَ به، أو فَجَرَ به): رايا: بمثناة تحتية بين ألفين، ويروى بهمزة بينهما.

قال السفاقسي: وفجر: ضبطه في بعض النسخ بالخاء المعجمة، وفي بعضها بالجيم[3].

(١) انظر: «التنقيح» (٣/ ١٠٣١).

(٢) نص البخاري: «بقراءة القرآن».

(٣) انظر: «التوضيح» (٢٤/ ١٧٢).

٢٤٣٢ ـ (٥٠٥٩) ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ، كَالأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ. وَالْمُؤْمِنُ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُ بِهِ، كَالتَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلاَ رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَالرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، كَالْحَنْظَلَةِ، طَعْمُهَا مُرٌّ، أَوْ خَبِيثٌ، وَرِيحُهَا مُرٌّ».

(كالحنظلة، طعمُها وريحها مُرٌّ): كذا وقع لجميعهم هنا، قيل: والصواب: ولا ريحَ لها[1].

❑ ❑ ❑

بابـ: «اقْرَؤوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ»

(اقرؤوا القرآنَ ما ائتلفتْ قلوبُكم): أي: ما اجتمعتْ، ولم تختلفوا فيه.

قيل: ولعل هذا في حروف ومعانٍ لا يسوغ فيها الاجتهاد.

قال القاضي: ويحتمل أن هذا كان في زمنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فيجب عليهم سؤالُه، وكشفُ اللبس، لا غير ذلك[2].

❑ ❑ ❑

---

(١) في «ج»: «فيها». وانظر: «التنقيح» (٣/ ١٠٣٢).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» (١/ ٣١). وانظر: «التنقيح» (٣/ ١٠٣٢).

فهرس الموضوعات

(*) الأبواب باللون الأحمر، هي الأبواب التي تكلم عنها المؤلف رحمه الله.

الكتاب/ الباب	الصفحة

الكتاب/ الباب	الصفحة

الكتاب / الباب	الصفحة

الكتاب/ الباب	الصفحة

الكتاب/ الباب	الصفحة

الكتاب / الباب	الصفحة

الكتاب / الباب	الصفحة

الكتاب / الباب	الصفحة

الكتاب / الباب	الصفحة

الكتاب / الباب	الصفحة
باب: قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾	٣٦٩
باب: قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾	٣٧٠
* سورة المُؤْمِنِ	٣٧٢
* سورة حم السَّجْدَةِ	٣٧٤
باب: قوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾	٣٧٨
* سورة حم عسق	٣٨٠
* سورة حم الزُّخْرُفِ	٣٨١
باب: قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾	٣٨٤
* سورة الدُّخَانِ	٣٨٧
باب: قوله: ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٣٨٧
باب: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾	٣٨٩
* سورة الجَاثِيَةِ	٣٩١
باب: قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾	٣٩١
* سورة الأَحْقَافِ	٣٩٣
باب: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي﴾	٣٩٤
* سورة مُحَمَّدٍ ﷺ	٣٩٦
باب: قوله تعالى: ﴿وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾	٣٩٦
* سورة الفَتْحِ	٣٩٨
باب: قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	٣٩٨

الكتاب / الباب	الصفحة

الكتاب/ الباب	الصفحة

الكتاب / الباب	الصفحة

❐ ❐ ❐